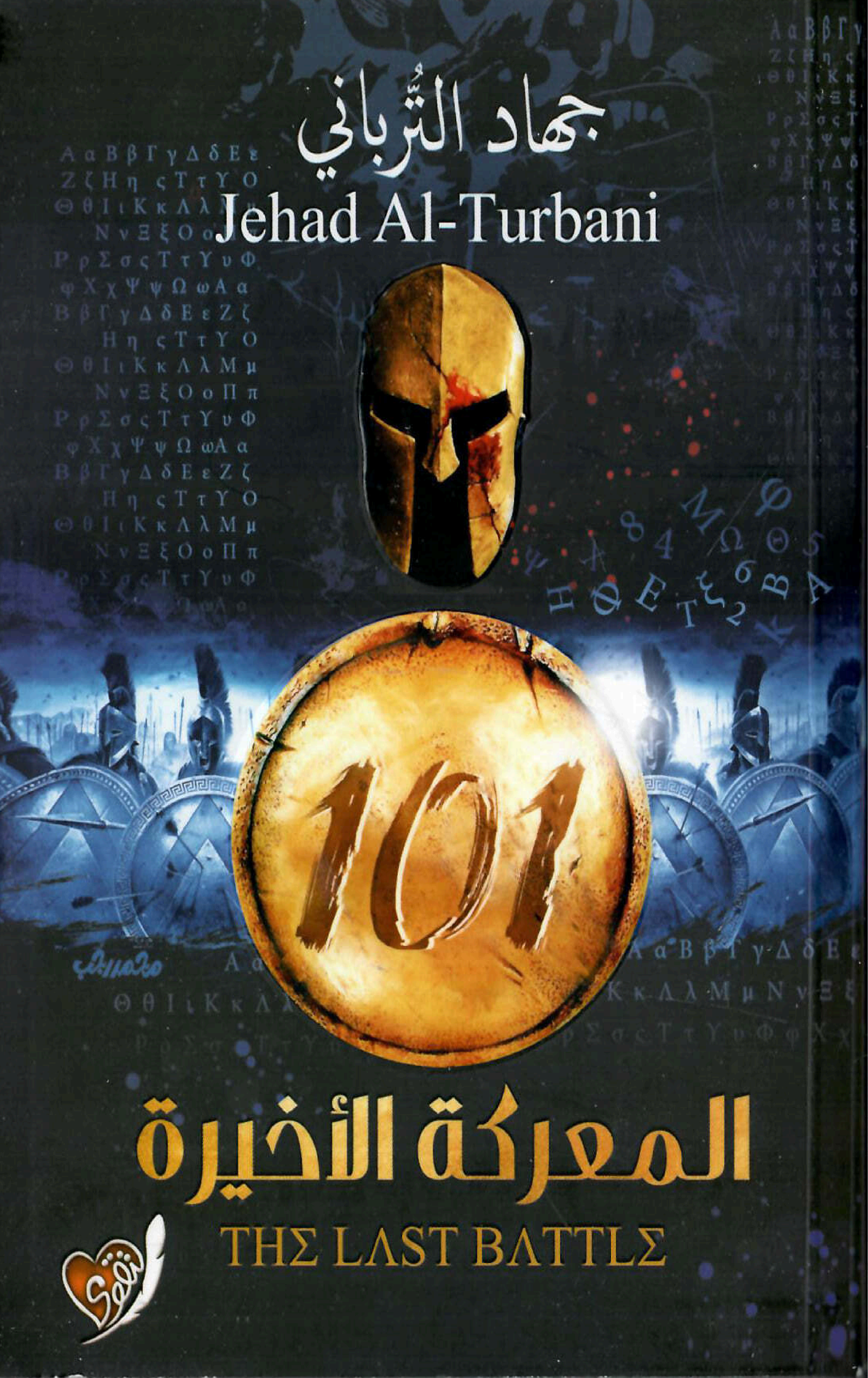
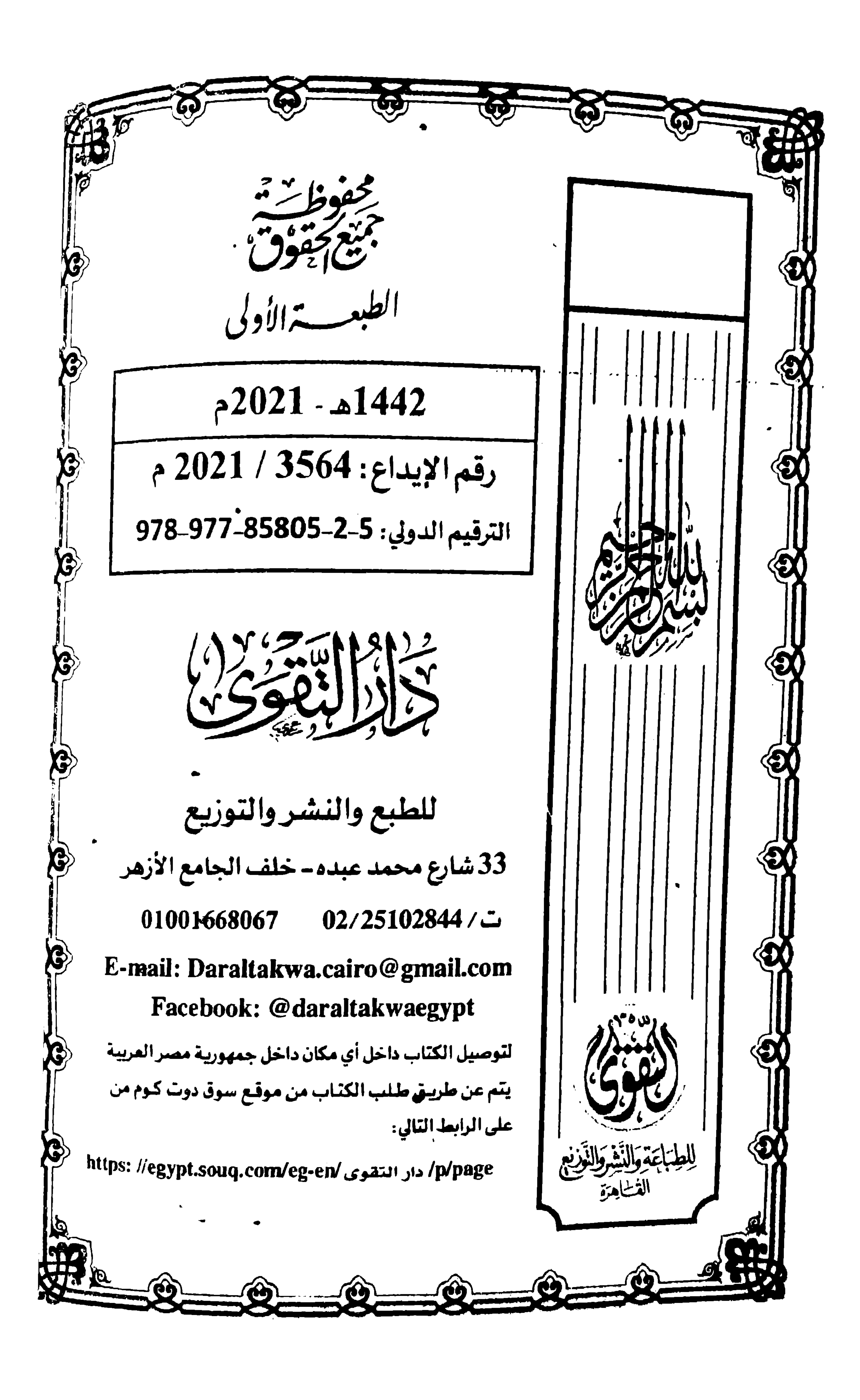

جهاد التُّرباني
Jehad Al-Turbani
101
المعركة الأخيرة
THE LAST BATTLE



المعركة الأخيرة
THE LAST BATTLE
تنويه
يوجد بعض الصفحات بلونها الاصلي لانها
عندما يتم تحويلها للابيض
تفسد الوان الصور
جهاد التُرباني
دار التقوى



محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

1442هـ - 2021م

رقم الإيداع: 3564 / 2021 م

الترقيم الدولي: 5-2-85805-977-978

دار التقوى

للطبع والنشر والتوزيع

33 شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر

ت / 02/25102844 01001668067

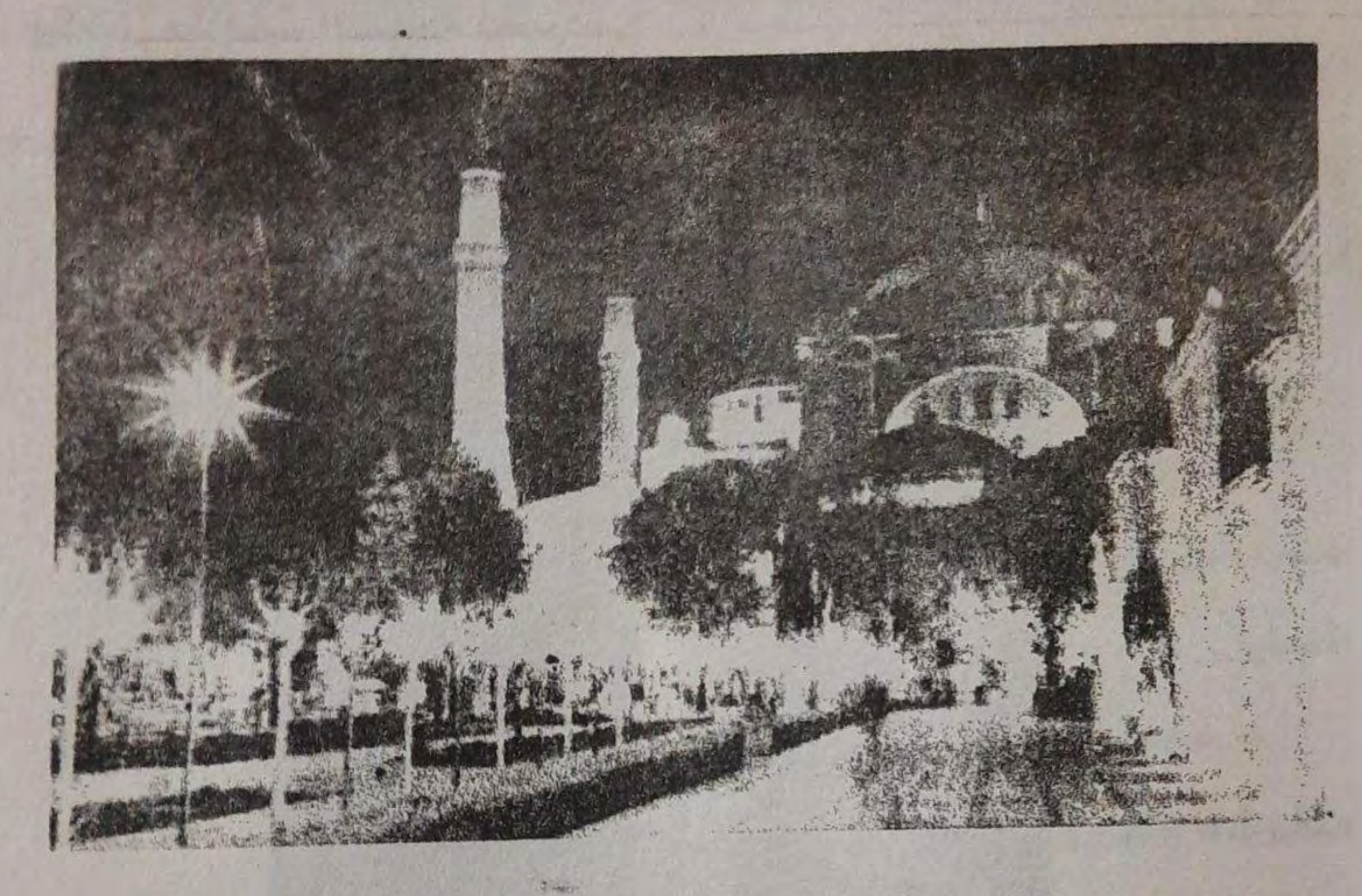
E-mail: Daraltakwa.cairo@gmail.com

Facebook: @daraltakwaegypt

لتوصيل الكتاب داخل أي مكان داخل جمهورية مصر العربية
يتم عن طريق طلب الكتاب من موقع سوق دوت كوم من
على الرابط التالي:

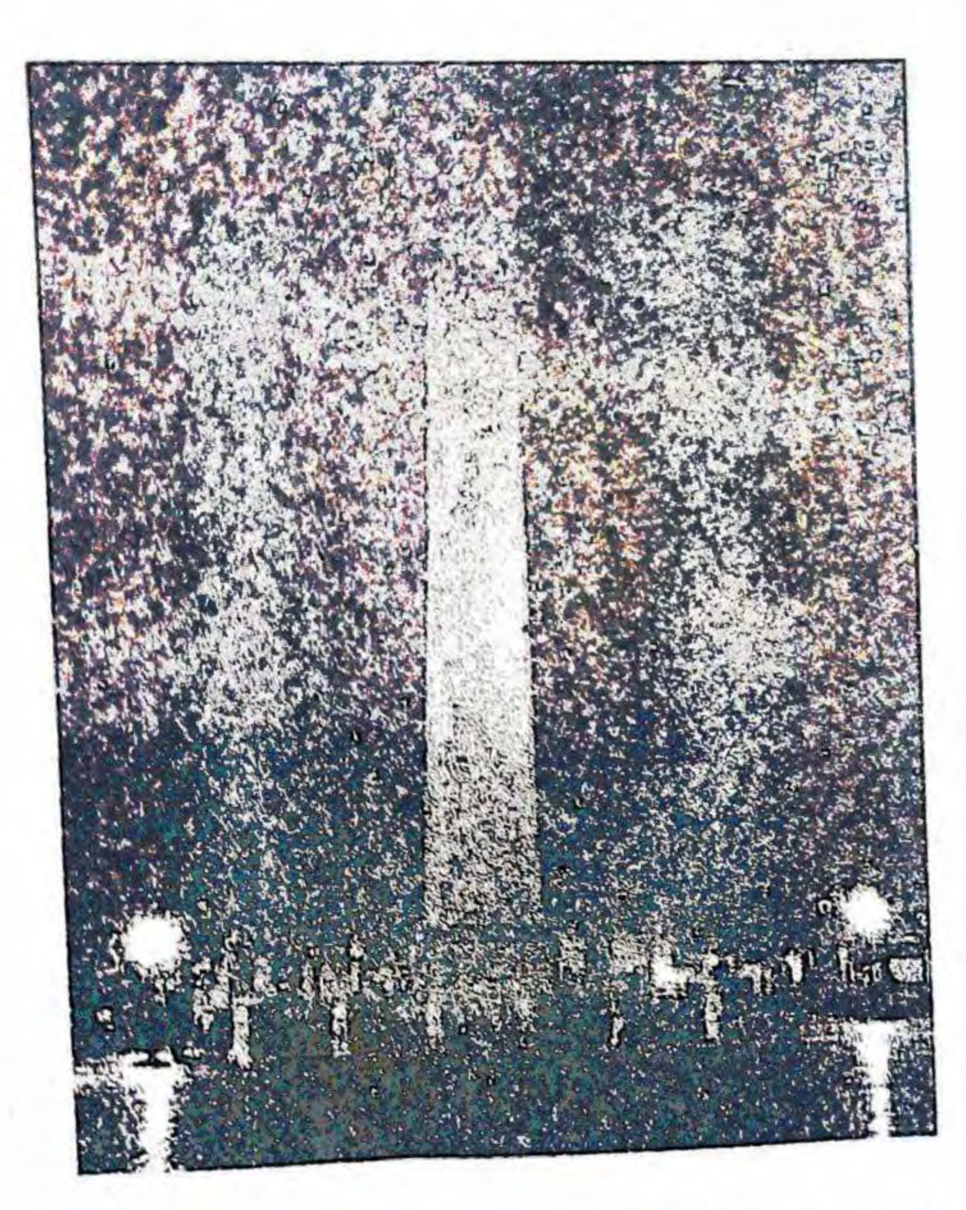
https: //egypt.souq.com/eg-en/ دار التقوى /p/page

مكالمة غير متوقعة قبل منتصف الليل



كانت الساعة قد تعدت الحادية عشرة مساءً بتوقيت مدينة إسطنبول، عندما كان نضال وعبد العزيز يتجولان في ساحة السلطان أحمد الشهيرة بالقرب من مسجد آيا صوفيا، وقد بدت الساحة في ذلك الوقت المتأخر من الليل شبه خاوية من السياح والزوار الذين كانت تعج بهم طيلة اليوم، وباستثناء الصديقين، لم يكن فيها سوى بعض السياح الآسيويين الذين انشغلوا بالتقاط الصور التذكارية،

وبعض الباعة المتجولين الذين كانوا يترقبون كل سائح تطأ قدماه الساحة محاولين إقناعه، أو ربما إرغامه، على شراء ما لديهم من مأكولات ومشروبات وهدايا تذكارية، إضافة لعامل نظافة وحيد كان يكنس طرقات الساحة بمفرده.



وبعد أن أمضيا عدة ساعات من التجوال، توقف نضال وعبد العزيز أمام مسلة كبيرة من الرخام منتصبة في وسط الساحة، يبلغ طولها نحو 20 مترًا، ونقشت عليها رسومات هيروغليفية مصرية.

- ما هذه المسلة يا نضال؟ سأل عبد العزيز متأملًا.

- إنها مسلة ثيودوسيوس.

- ثيودوسيوس! أعتقد أنني أتذكر هذا الاسم جيدًا، أليس هو نفس الإمبراطور البيزنطي الذي حدثتني عنه في السابق، والذي اعتنق الأرثوذكسية، وفرضها بالقوة على شعوب الإمبراطورية الرومانية، بعد أن اضطهد المسيحيين الآريسيين، وارتكب بحقهم المذابح لرفضهم عقيدة التثليث وألوهية المسيح؟

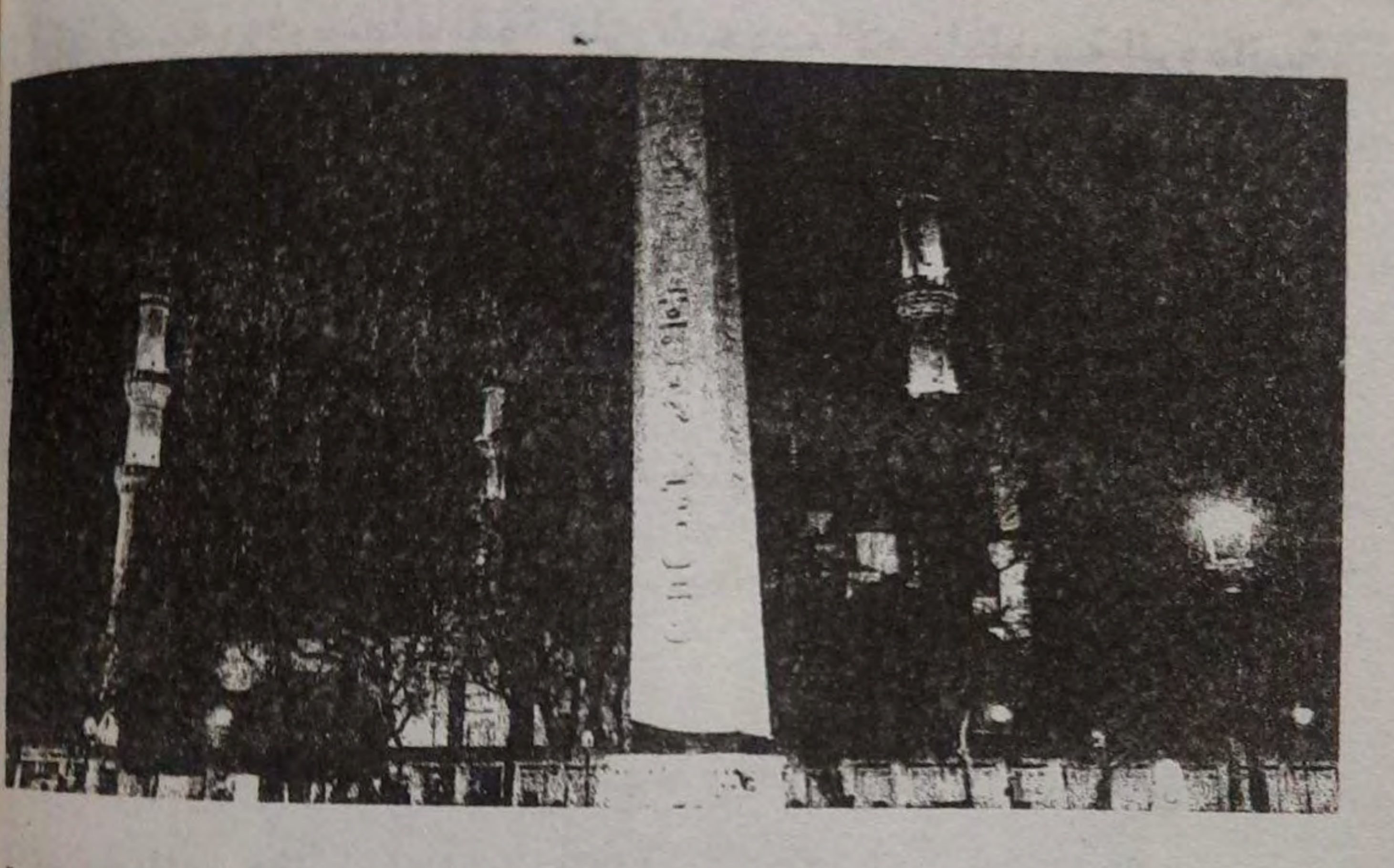
التفت نضال إلى وجه صديقه مبتسمًا، ثم قال:

- أصبحت خبيرًا في تاريخ البيزنطيين والمسيحية يا عبد العزيز! نعم، هو نفسه الإمبراطور ثيودوسيوس الأول الذي تحدثنا عنه في السابق.

- حسنًا، ولكن لماذا يصنع هذا الإمبراطور البيزنطي مسلة منقوشة بالهيروغليفية المصرية القديمة؟!

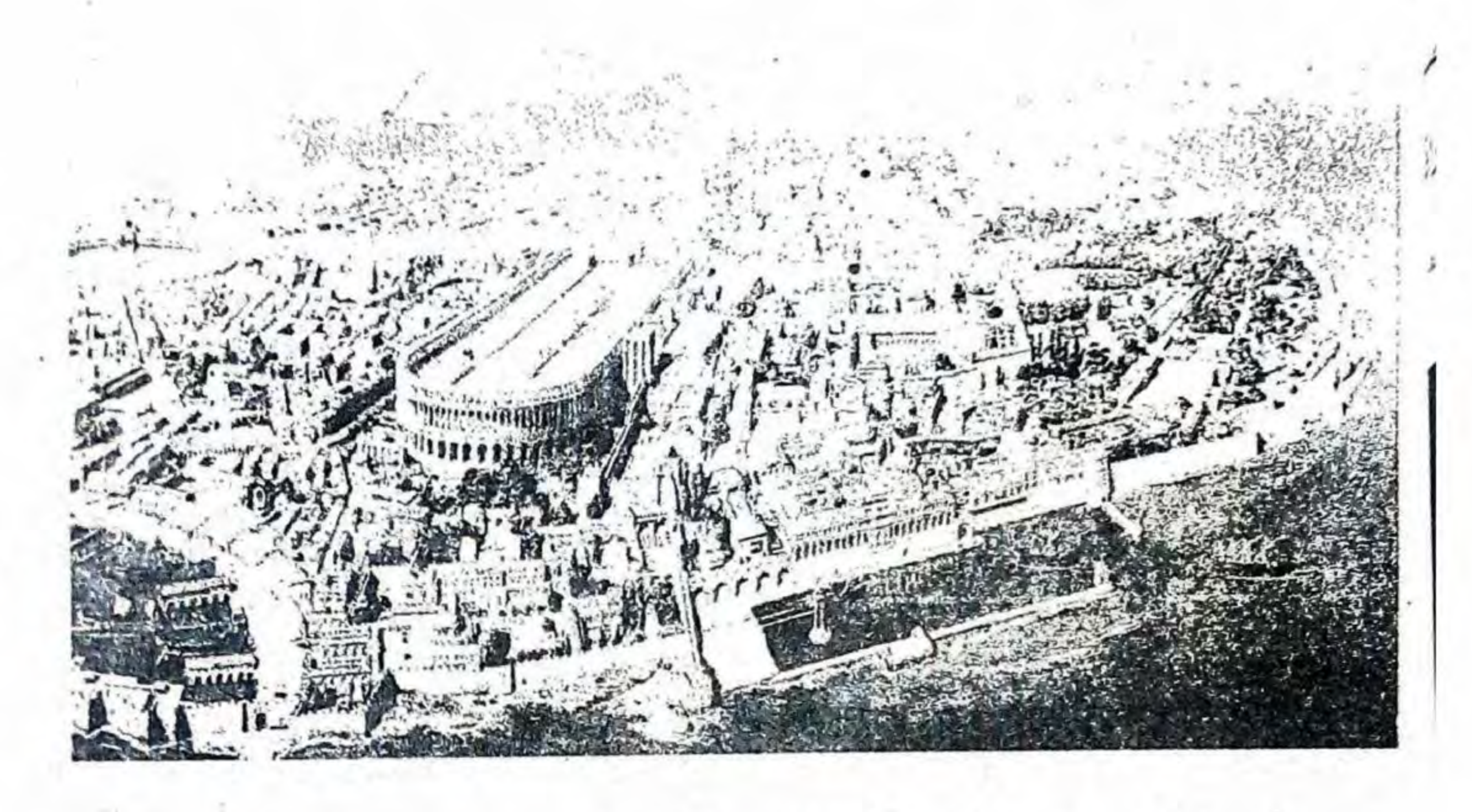
- الإمبراطور ثيودوسيوس لم يصنع هذه المسلة يا عبد العزيز، بل قام بنقلها من مصر وتثبيتها في هذا المكان، وهذه المسلة هي بالأصل للفرعون تحتمس الثالث، وما تراه فقط هو الجزء العلوي من المسلة الأصلية التي كان طولها يبلغ 30 مترًا، ولكن هذا الجزء فقط ما تبقى منها بعد أن تحطم الجزء الباقي نتيجةً لإصرار ثيودوسيوس على تفكيكها إلى أجزاء ونقلها من موضعها الأصلي في أسوان بواسطة

السفن في رحلة طويلة عبر نهر النيل والبحر المتوسط لكي يزين بها هذه الساحة، والكتابات الهيروغليفية التي تراها أمامك تؤرخ لنصر الفرعون تحتمس الثالث على مملكة كانت تقع في شمال العراق وشمال بلاد الشام وجنوب تركيا الحالية تسمى «مملكة ميتاني».



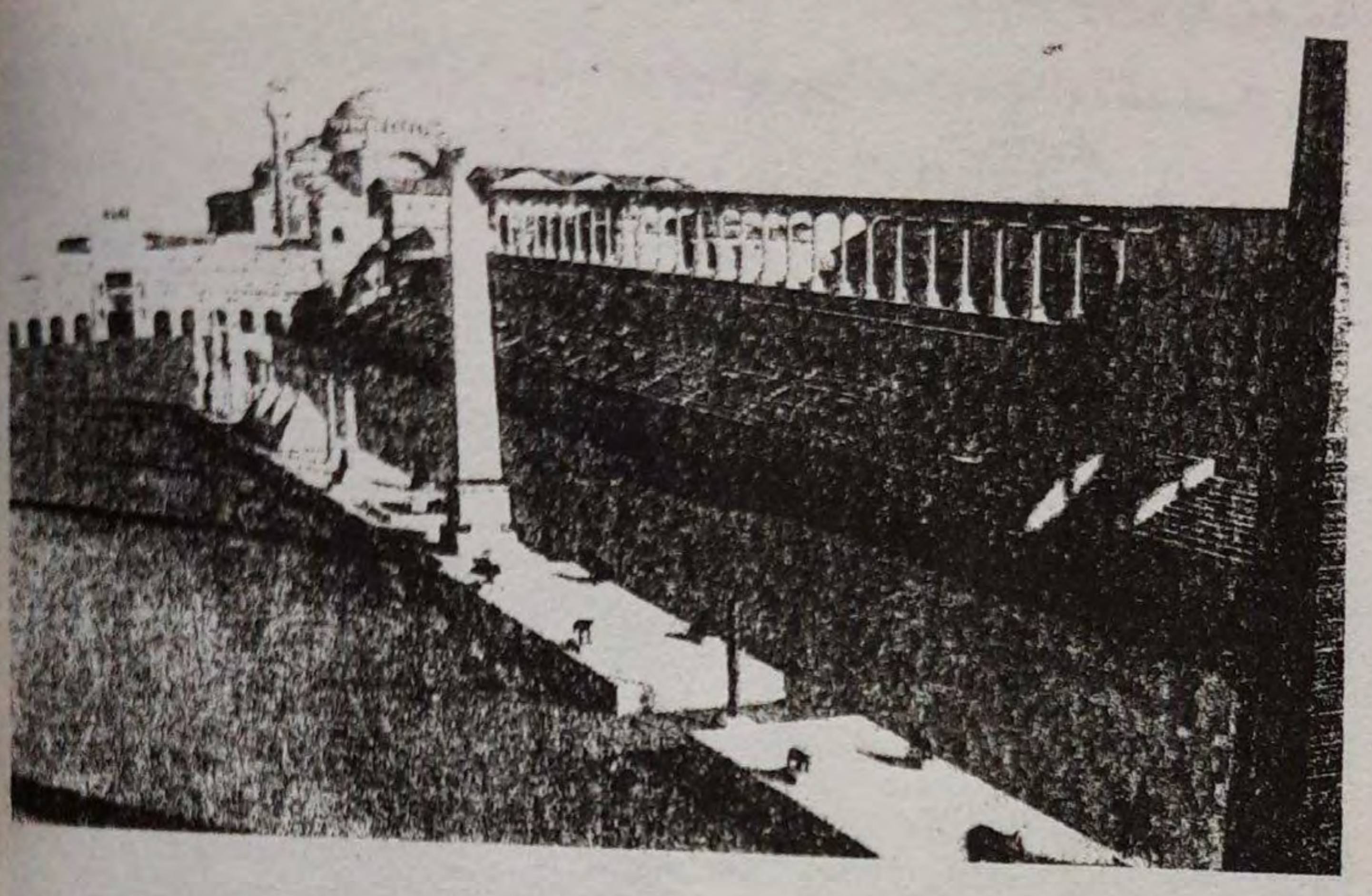
- ولكن لماذا حرص الإمبراطور على تزيين هذه الساحة بالتحديد؟!

- ساحة السلطان أحمد هي بالأصل ساحة بناها الإمبراطور المؤسس قسطنطين العظيم لتكون ميدانًا رياضيًا كبيرًا لسباقات الخيل، ومركزًا حضاريًا عظيمًا للعاصمة الإمبراطورية الجديدة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة لمسجد السلطان أحمد المقابل لها، ولكن اسمها الأصلي هو «هيبودروم» «**Hippodrome**» وتعني حرفيًا «مضمار الخيل».



- وما السبب الذي دفع الإمبراطور ثيوذوسيوس إلى وضع هذه المسلة في هذا الميدان الرياضي؟!

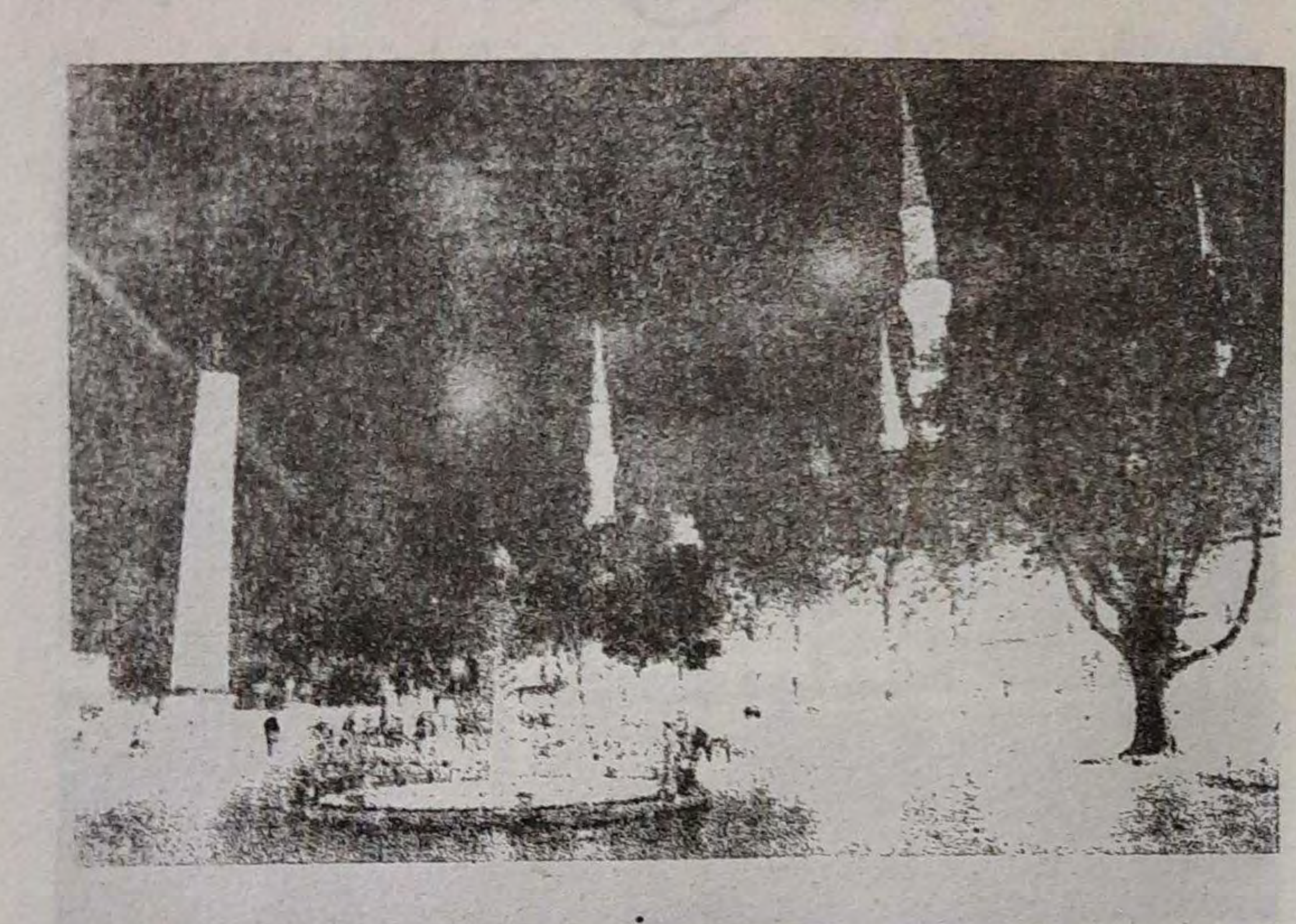
- الأباطرة الرومان بشكل عام حرصوا على نقل المسلات المصرية وغيرها من آثار الشعوب التابعة لإمبراطوريتهم إلى عاصمتهم وبقية حواضر الرومان الكبيرة، وذلك بهدف تزيين أبنيتهم وساحاتهم الجديدة من جهة، ومن جهة أخرى بهدف استعراض مدى اتساع إمبراطوريتهم وقوتها وخضوع أمم وحضارات مختلفة لحكمهم، وقد زينت هذه الساحة بالعديد من الآثار المتنوعة كرمز لعظمة الإمبراطورية الرومانية، بعضها اختفى منها على مر السنين لأسباب مختلفة، وبعضها ما زال معروضًا فيها إلى يوم الناس هذا.



وبعد عدة دقائق أمضاها نضال وعبد العزيز أمام مسلة ثيودوسيوس، انتقل الصديقان إلى مكان آخر لا يبعد كثيرًا عن المسلة، وهناك انتصب عمود برونزي مبروم، يخرج من منتصف صحن دائري حجري تنخفض قاعدته عن سطح الأرض بنحو مترين، وقد أحاط بهذا الصحن سياج حديدي يمتد على محيط الدائرة.

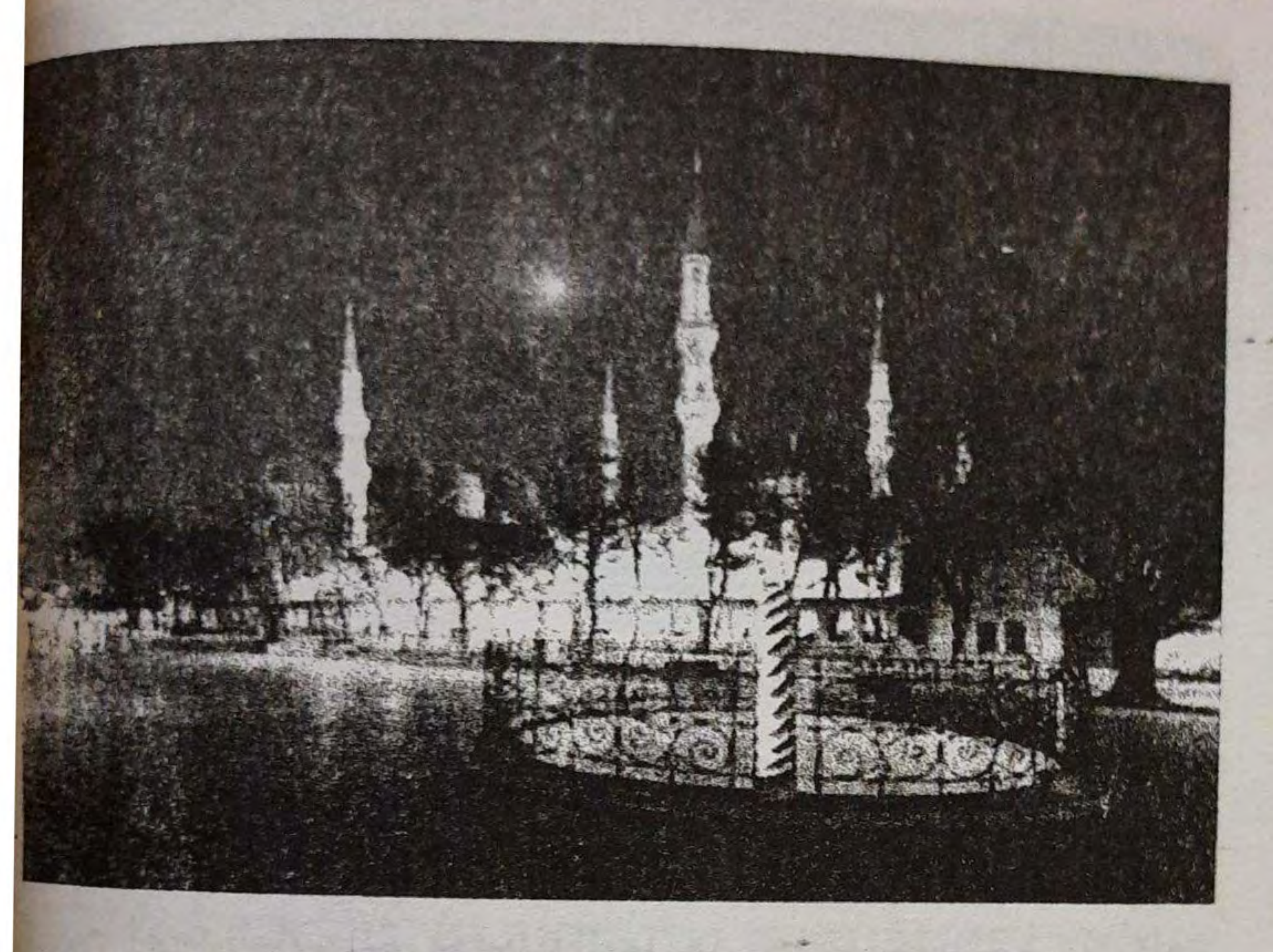
نظر عبد العزيز عبر السياج الحديدي نحو قاعدة العمود البرونزي، ثم تساءل مستغربًا:

- هل هذا هو المكان الذي يفترض أن نجد فيه كنز الفاندال الأسطوري؟!



- الإحداثيات التي توصلنا إليها بعد رحلتنا الطويلة في فك «لغز الحلقات العشر» تشير بشكل قاطع إلى هذا المكان، وكل الإشارات التي وضعتها أمي في هذا اللغز، إضافة للغز بربروسا، ولغز التفاحة، كلها تؤدي إلى نفسْ هذا الاستنتاج.

تم التصوير بواسطه قناة رواية بلس
https://t.me/riwayaplus



أخذ عبد العزيز يقلب ناظريه في جميع أنحاء الصحن الدائري، ثم قال:

- ولكني لا أرى شيْئًا هنا!

فرد عليه نضال وهو يشير باتجاه قاعدة العمود البرونزي:

- هناك احتمال أن يكون الكنز مدفونًا أسفل هذا العمود، ولكني شخصيًا لا أرجح هذا الاحتمال، فهذا المكان شهد بالتأكيد العديد من عمليات البحث والتنقيب على مدى سنوات طويلة، الاحتمال الأقوى بالنسبة لي أن تكون أمي قد تركت لي في هذا المكان رسالة

مكتوبة أو خريطة تدل على مكان الكنز، وهناك احتمال ثالث أرجو ألا يكون هو الاحتمال الصحيح.

- وما هو هذا الاحتمال؟

سكت نضال لبرهة، ثم أجاب بصوت يبدو عليه التأثر:

- احتمال أن يكون الحشاشون الجدد قد دفعوا أمي للبوح بمكان الكنز، وأن يكونوا قد سبقونا بالوصول إلى هذا المكان!

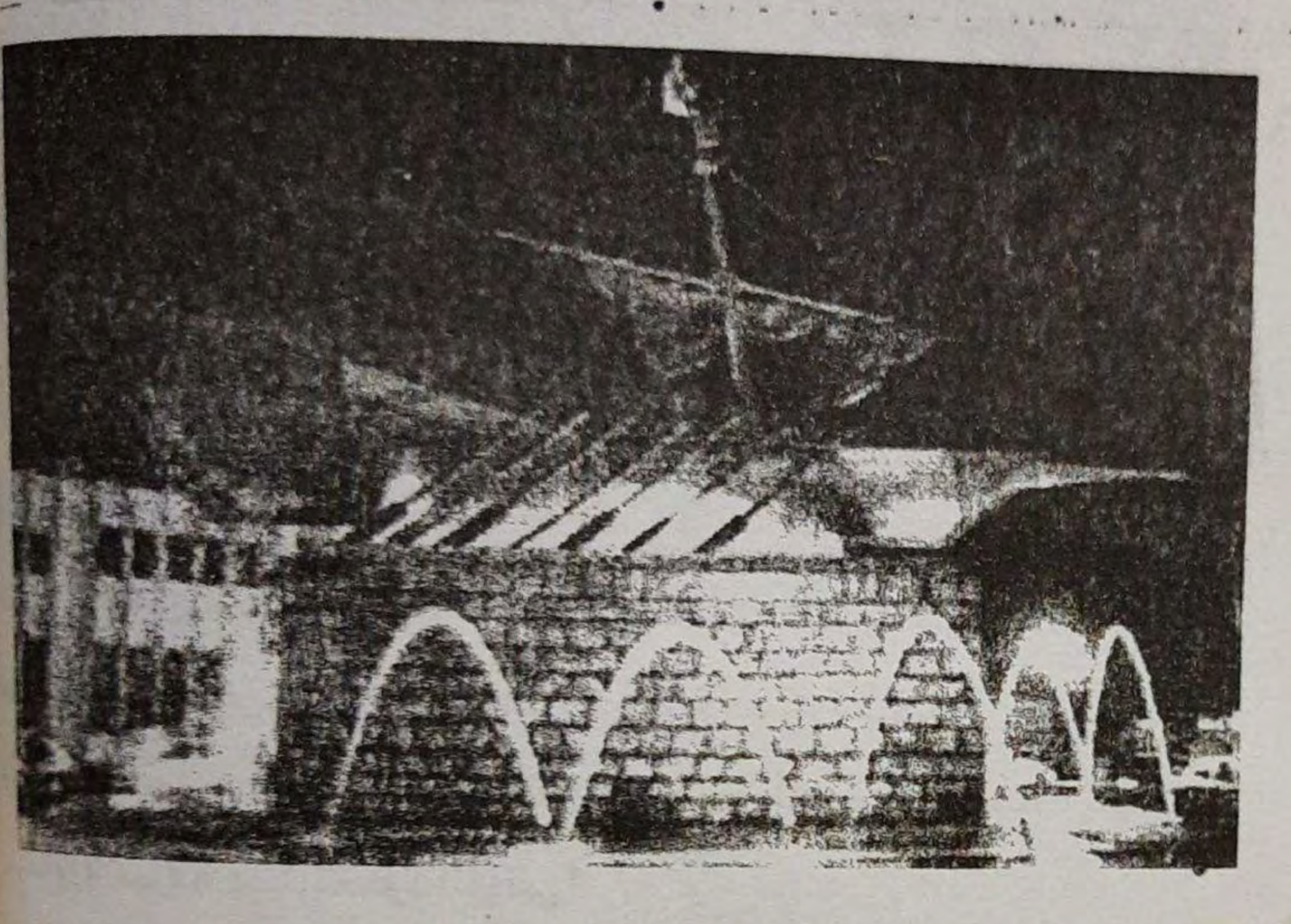
وضع عبد العزيز يديه على كتف صديقه، وقال له مواسيًا:

- دع عنك هذا الاحتمال يا نضال، فمن معرفتي الشخصية بالخالة عائشة، أعلم أنها أقوى وأذكى من أن تدل مثل هذه العصابة الشريرة على مكان الكنز تحت أي ظرف من الظروف، لذلك لا تفكر بهذا الأمر، وفكر عوضًا عن ذلك بطريقة نتمكن منها من عبور هذا السياج الحديدي وفحص هذا المكان دون أن يقبض علينا بتهمة محاولة سرقة هذا العمود اللولبي!

ابتسم نضال وهو يفتح حقيبة ظهره ويخرج منها كرة صغيرة ويشير بها نحو عبد العزيز قائلًا:

- هل تذكر كيف استطعنا الولوج إلى سفينة القائد عروج في مدينة جيجل الجزائرية أثناء رحلتنا الأولى التي قمنا بها لحل لغز بربروسا؟ سنقوم بنفس الشيء، سنلعب بالكرة قليلا أمام هذا العمود،

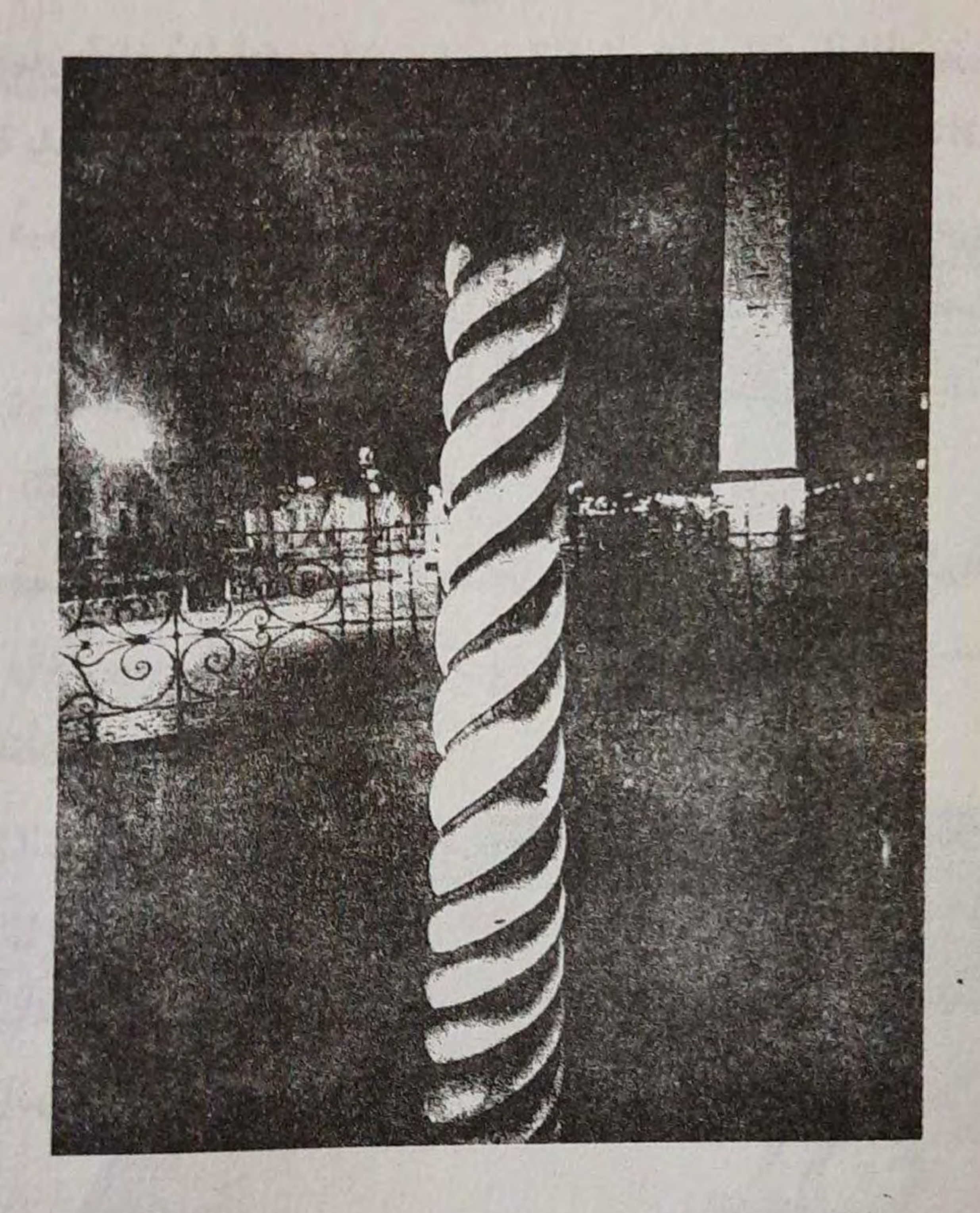
وعندما نطمئن من خلو الساحة من جميع الناس، سنقذف بالكرة نحو قاعدة هذا العمود، وسأجتاز أنا السياج لأستكشف المكان، وإن حضر أحدهم سأخبره ببساطة أنني اجتزت السياج لكي أحضر الكرة!



بدأ نضال وعبد العزيز بلعب الكرة أمام صحن العمود البرونزي الضخم، وأثناء لعبهما أخذا يتبادلان أطراف الحديث.

- ما هذا العمود البرونزي يا نضال؟ وما سبب شكله المبروم المميز؟

تم التصوير بواسطه قناة رواية بلس
https://t.me/riwayaplus



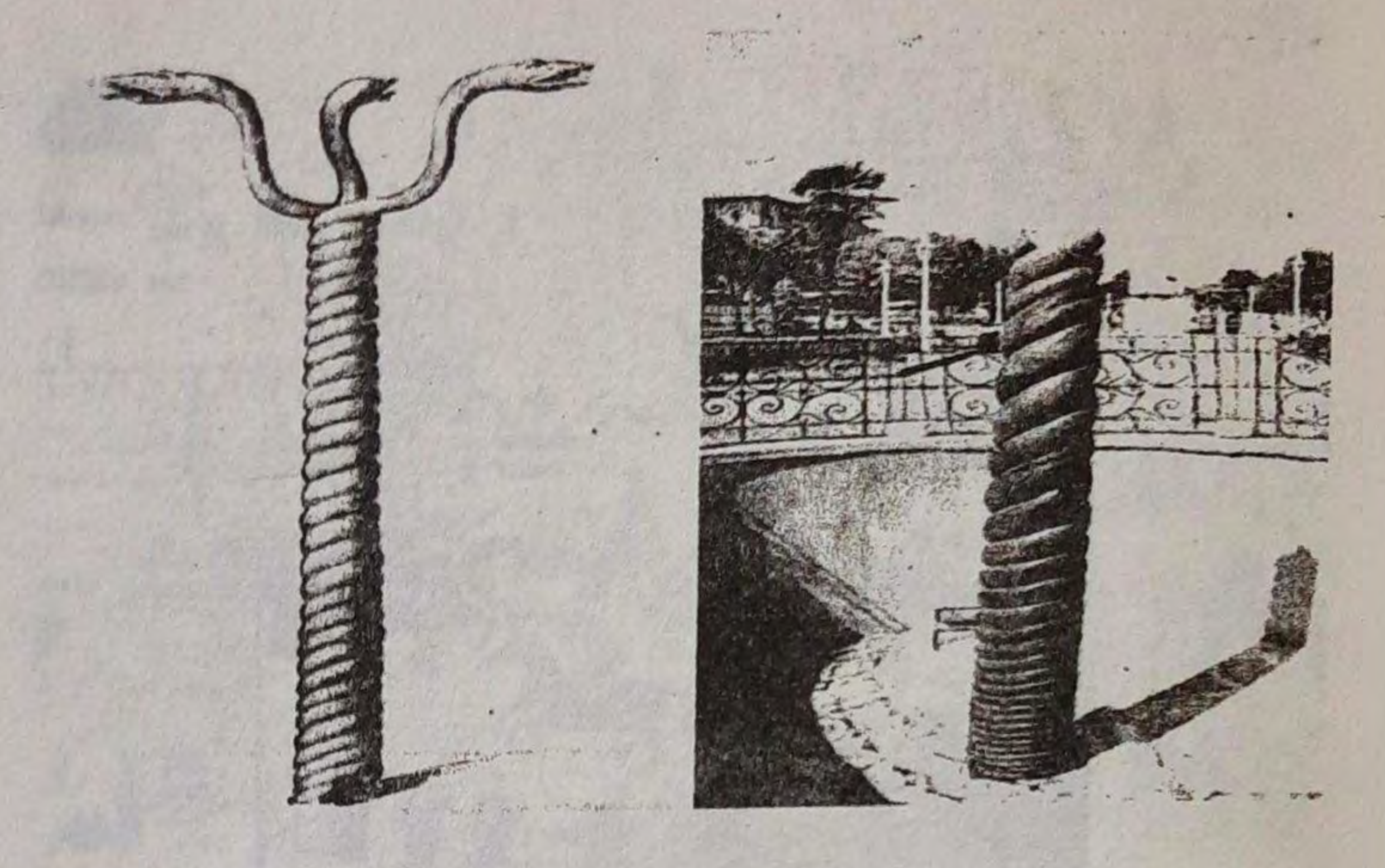
- كما أخبرتك في السابق يا صديقي، هذا العمود يسمى «عمود الثعابين» «**Serpent Column**»، أو «عمود الثعابين الثلاثة»، وهو نصب تذكاري عملاق من البرونز على شكل ثلاثة ثعابين ملتفة حول بعضها البعض، وصنع في القرن الخامس قبل الميلاد من قبل

اليونانيين تخليدًا لذكرى انتصارهم النهائي على الغزاة الفرس في معركة بلاتيا الفاصلة «Battle of Plataea»، وهي المعركة التي انتصر فيها تحالف دويلات المدن اليونانية على جيش الإمبراطورية الفارسية، وبعد انتهاء المعركة، بنى الإغريق القدماء هذا النصب التذكاري لتخليد ذكرى المشاركين في تلك المعركة المصيرية.

- الثعابين الثلاثة؟! لا أرى سوى عمود مبروم أمامي!

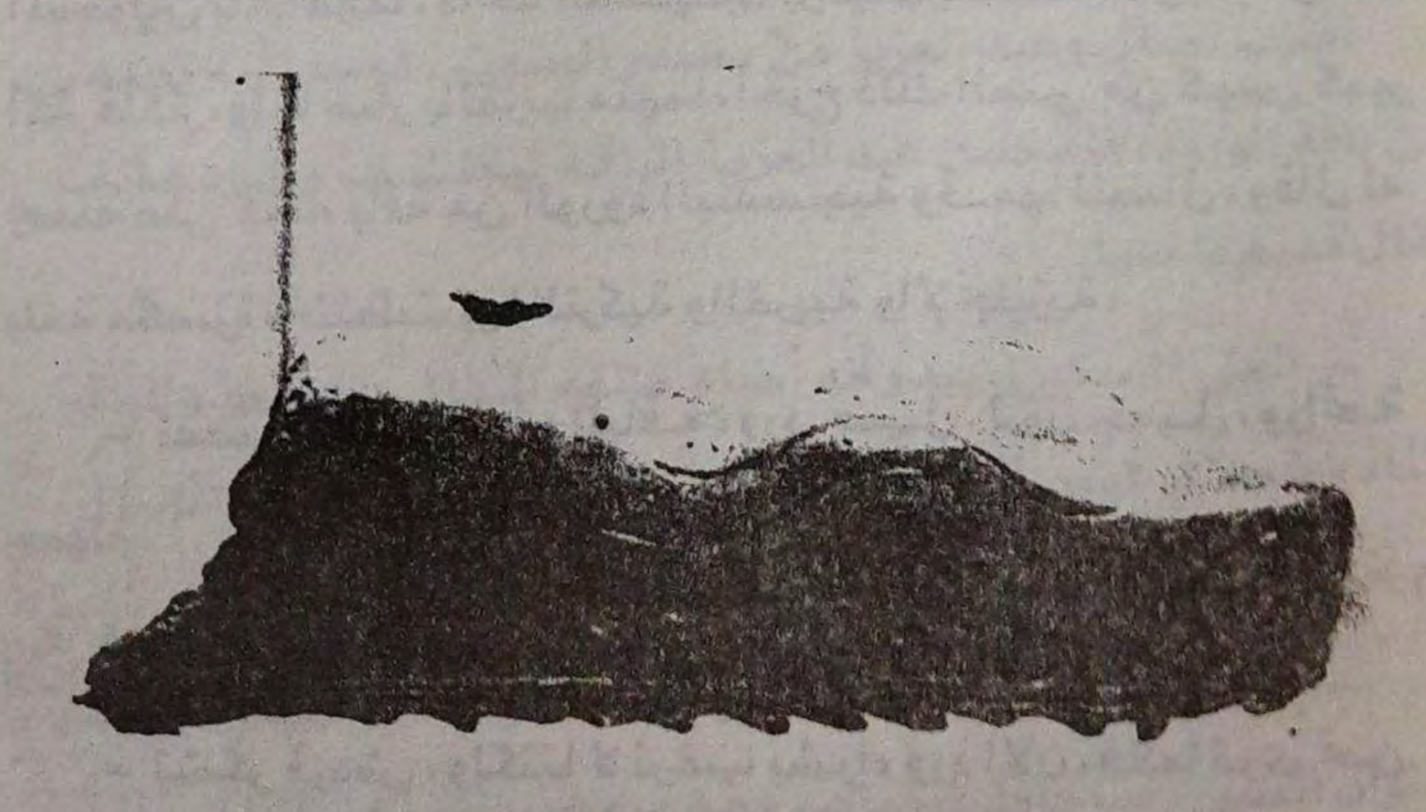
توقف نضال للحظة عن اللعب بالكرة، وأخرج هاتفه النقال من جيبه، وأخذ يبحث في شبكة الإنترنت عن بعض الصور وهو يشير إليها قائلًا:

- انظر هنا يا عبد العزيز، كما تشاهد في هذه اللوحات القديمة كانت رؤوس الثعابين الثلاثة ظاهرة في أعلى العمود في السابق، ولسبب ما فقدت هذه الرؤوس في نهاية القرن السابع عشر، ولم يتبق سوى رأس واحد موجود في متحف إسطنبول الأثري.









وما أن فرغ نضال من عرض الصور على شاشة هاتفه، حتى قذف الكرة إلى داخل الصحن الدائري من فوق السياج الحديدي نحو قاعدة عمود الثعابين، بعد أن اطمأن من خلو المكان من المارة بعد مغادرة آخر السياح الآسيويين للساحة.

- استمع لي جيدًا يا عبد العزيز، سأقفز الآن إلى داخل الصحن لتفحص المكان، وابقَ أنت هنا، وإذا أحسست بقدوم أي شخص نحونا ابعث لي إشارة لكي أخرج ومعي الكرة.

وقبل أن يهم نضال بالقفز من فوق السياج الحديدي، دعاه عبد العزيز للتريث، بعد أن لاحظ من بعيد تقدم أحد الصبية من الباعة المتجولين باتجاههما، فأخذ الصديقان يراقبان بصمت اقترابه نحوهما أكثر فأكثر، ولما صار بالقرب منهما، أخرج ذلك الصبي من كيس كبير يحمله على كتفه باقة من الورود البنفسجية وقدمها لنضال، وقال له بلغة مكسرة اختلطت بها التركية والعربية والإنجليزية:

- تفضل أفندم هذه الباقة، ورد جميل، لون جميل، ورائحة جميلة.

فرد عليه نضال مبتسمًا وهو يحاول إخفاء ارتباكه:

- تشكر قردش، ولكننا لا نرغب بشراء ورد الآن، فكما ترى نحن أعزبان لا نملك أحدًا لإهدائه هذه الورود الجميلة.

- لا مشكلة، هذه هدية مني، الوقت متأخر الآن وأريد الذهاب للبيت.

ودون أن ينتظر البائع المتجول رد نضال؛ ترك باقة الورود على الأرض أمامه، وأسرع بمغادرة المكان دون أن يلتفت لنداءات نضال وعبد العزيز اللذين حاولا إيقافه لكي يدفعا له ثمن الباقة، وبينما هما يناديان على الصبي الذي اختفى عن الأنظار، سمعا صوت رنين هاتف بالقرب منهما.

- هل هذا هو هاتفك النقال؟! سأل نضال.

- لا ليس هاتفي، هاتفي النقال نغمته مختلفة!

اقترب نضال وعبد العزيز من مصدر الصوت، فوجدا أنه يصدر من باقة الورود، فتفحص عبد العزيز الباقة ليكتشف وجود هاتف نقال قديم داخلها.

- الفتى المسكين، يبدو أنه أضاع هاتفه النقال داخل هذه الباقة أثناء وضعه في كيس الورود، ماذا نفعل الآن، هل نرد على الاتصال، أم نحاول البحث عنه والركض في الاتجاه الذي اختفى منه؟

- ناولني الهاتف يا عبد العزيز، من المؤكد أن المتصل يعرف عنوان الصبي، سأحاول التفاهم معه ببعض الكلمات التركية التي أعرفها، لعلنا نجد طريقة لإرجاع الهاتف له.

تناول نضال الهاتف من عبد العزيز، ورد على الاتصال ضاغطًا على خاصية «مكبر الصوت» لكي يتسنى لعبد العزيز سماع المحادثة:

- أفندم، مرحبًا...

- مرحبًا بك يا نضال، هل أعجبتك باقة الورد التي أرسلتها لك؟

صعق نضال من رد المتصل، فقد كان يعرف اسمه، وكان يتحدث معه بلغة عربية سليمة، وإن كان يظهر منها أنها بلكنة إنجليزية!

- من أنت؟! وكيف عرفت باسمي؟!

رد المتصل على نضال ببرود متجاهلًا أسئلته:

- أعتقد أنها أعجبتك، فقد أخبرتني أمك أنك تحب اللون البنفسجي.

- أمي؟! ماذا تعرف عن أمي؟ وأين هي الآن؟ وهل هي بخير؟ أخبرني بكل شيء!

- لا وقت الآن للإجابة عن كل هذه الأسئلة يا نضال، ينبغي عليك أن تغادر هذا المكان بسرعة أنت وصديقك، فهناك من يراقبكما.

نظر نضال يمنة ويسرة، فلم يرَ أحدًا من حوله، فرد على المتصل قائلًا:

- هناك من يراقبنا؟! ولكني لا أرى أحدًا في هذا المكان؟ وكيف عرفت بذلك؟ ومن أنت أصلًا؟!

- عامل النظافة الذي رأيته يكنس ممرات الساحة، جاء خصيصًا لمراقبتكما!

- ماذا؟ عامل النظافة؟! كيف عرفت بذلك؟!

- أخبرتك أنه لا وقت لدينا الآن لنضيعه في الرد على كل هذه الأسئلة، ستعرف كل شيء في وقته، أما الآن فيجب أن تثق بي يا **101**. اتجه أنت وصديقك بهدوء نحو البوابة القريبة من آيا صوفيا، هناك ستجد سيارة «**BMW**» سوداء في انتظاركما، سأحسب من الآن خمس دقائق، إما أن تكونان داخل السيارة، وإما أن تتجاهلا أمر هذه المكالمة وتفعلا ما يحلو لكما!

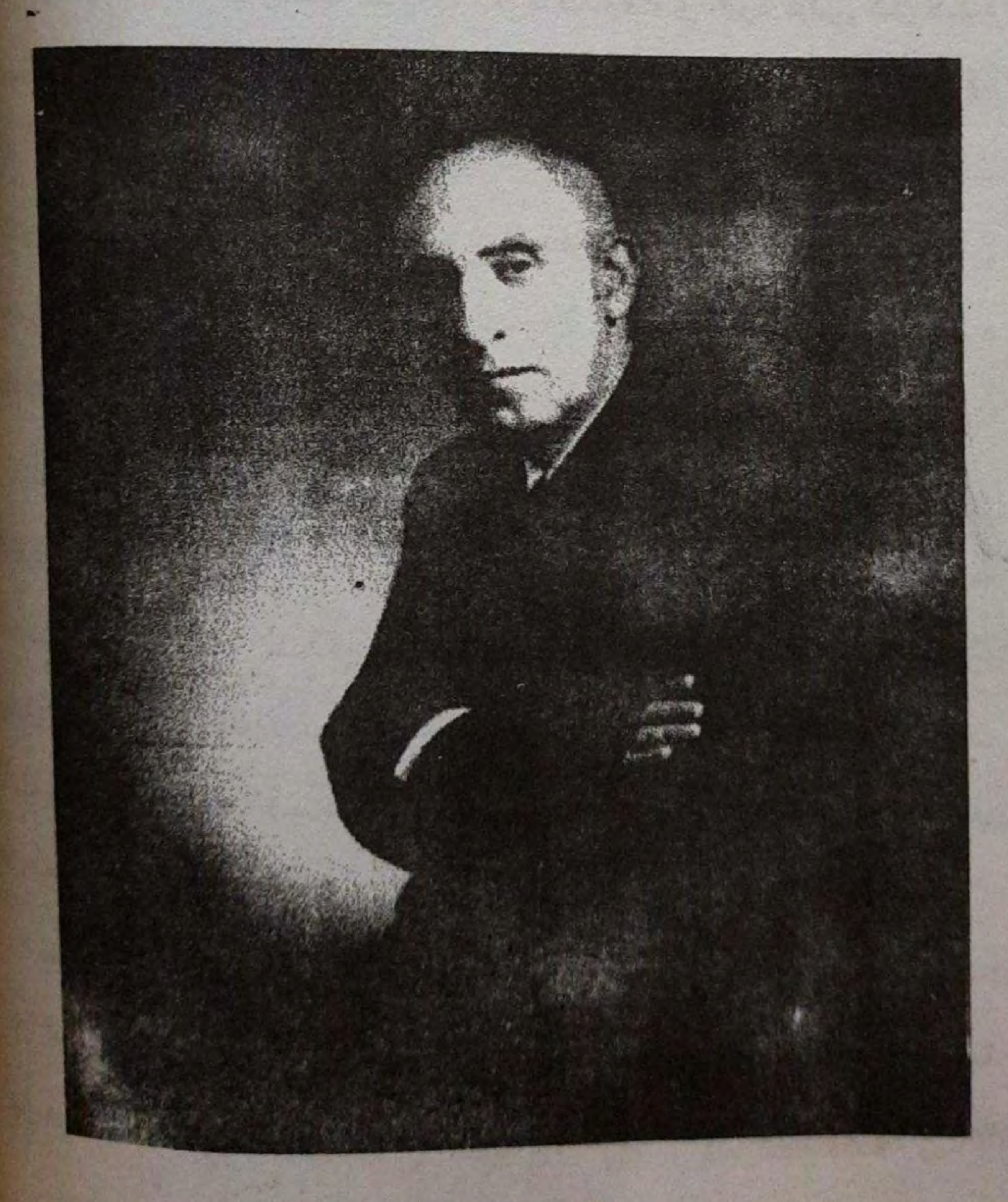
أنهى ذلك المتصل المجهول اتصاله مباشرة بعد أن قال كلماته الأخيرة، في حين وقف نضال وعبد العزيز مذهولين من هول صدمة ما سمعاه للتو، وأخذا ينظران إلى بعضهما البعض في صمت وحيرة، دون أن ينطقا ببنت شفة، ودون أن يشعرا بأن أربع دقائق من المهلة الممنوحة لهما قد عدت عليهما دون أن يقررا ما الذي ينبغي عليهما فعله:

هل يثقان بذلك المتصل المجهول الذي لا يعرفان عنه شيئًا؟

أم يتجاهلان أمره وأمر تلك المكالمة غير المتوقعة التي صعقتهما قبل منتصف الليل؟!

العملية بوت

Operation Boot



مع منتصف القرن العشرين، بدأ رئيس الوزراء الإيراني الدكتور محمد مصدق إجراءات عملية للحد من نفوذ شركة النفط «الأنجلو إيرانية»، وهي شركة بريطانية كانت تسيطر على إنتاج البترول الإيراني منذ اكتشافه في مطلع القرن الماضي، وتعرف هذه الشركة حاليًا باسم «بي بي - BP»، وهو اختصار لاسم «بريتيش بتروليوم - British Petroleum»، وبعد رفض الشركة البريطانية التعاون مع الحكومة الإيرانية، صوت البرلمان الإيراني لصالح تأميم صناعة النفط الإيرانية وطرد ممثلي الشركات الأجنبية من البلاد، وهو الأمر الذي أغضب حكومة بريطانيا العظمى بشدة، ودفعها للتجهيز لشن عملية عسكرية لاحتلال «مصفاة عبادان النفطية» التي بناها البريطانيون، والتي كانت تعتبر في ذلك الوقت أكبر مصفاة نفطية في العالم، إلا أن البريطانيين تراجعوا عن خطة الغزو العسكري في آخر لحظة، وقرروا عوضًا عن ذلك التخطيط لإضعاف نظام حكومة مصدق عن طريق العقوبات الاقتصادية، ونجح الإنجليز بإقناع الأمريكان بخطورة نظام مصدق على المصالح الأمريكية بعد أن سوقوا لهم فكرة أنه يحمل ميولًا شيوعية ويخطط للتحالف مع الاتحاد السوفييتي العدو الأول للأمريكان في ذلك الوقت، فبدأ جهاز عملاء الاستخبارات البريطاني «MI6» بمعونة من عملاء وكالة الاستخبارات الأمريكية «CIA» بالإعداد لإزاحة مصدق من خلال خطط استخباراتية محكمة، فعمل عملاء جهاز

الاستخبارات البريطاني وفق خطة سرية أطلق عليها «العملية بوت
Operation Boot»، في حين أطلق الأمريكان على خطتهم اس
«العملية أجاكس - Operation Ajax»، وشرعوا بالبحث ع
...إجرامية خطيرة في جميع أنحاء إيران لتنظيمها سرًا للقي
بعمليات اغتيال وأعمال تخريبية أخرى بهدف زعزعة استقرار البلا
كمقدمة لإزاحة مصدق، واستطاعوا بالفعل تجنيد ورشوة أعضاء م
البرلمان الإيراني، وقادة سياسيين، ورجال دين، ونازيين سابقين
وإعلاميين، وفنانين، وزعماء عصابات سرية، وحتى أنهم نجحوا ا
تجنيد أخت الشاه محمد رضا بهلوي، فعمل هؤلاء جميعًا على تهيي
الرأي العام الإيراني وتهيئة الأجواء للإطاحة بمصدق.

CAMPAIGN TO INSTALL PRO-WESTERN GOVERNMENT IN IRAN

AUTHORITY:

TARGET

Prime Minister Mossadeq and his government

OBJECTIVES

Through legal, or quasi-legal, methods to effect the fall of the Mossadeq government; and

To replace it with a pro-Western government under the Shah's leadership, with Zahedi as its Prime Minister

CIA ACTION

Plan of action was implemented in four phases:

وفي أغسطس من عام 1953، أزيح مصدق من الحكم، وقتل المئات من الإيرانيين في شوارع طهران على أيدي مجهولين، ومُنح الشاه صلاحيات واسعة. أما الدكتور مصدق فقد اعتقل وحكم عليه بالإعدام بتهمة الخيانة، ثم خفف هذا الحكم إلى حبس انفرادي لسنوات، قبل أن ينفى إلى قرية صغيرة في شمال إيران ليعيش ما تبقى من حياته تحت الإقامة الجبرية، إلى أن مات هناك وحيدًا عام 1967.

وفي عام 2017، أي بعد مرور 64 عامًا من تلك الحادثة، أفرجت وكالة الاستخبارات الأمريكية «CIA» عن كثير من تفاصيل أرشيفها السري الخاص بـ «العملية أجاكس»، في حين لا يزال جهاز الاستخبارات البريطاني «MI6» يحتفظ بأسرار «العملية بوت» وتفاصيل تعاونه مع قيادات دينية ومنظمات إجرامية خطيرة!

64 Years Later, CIA Finally Releases Details of Iranian Coup

New documents reveal how the CIA attempted to call off the failing coup — only to be salvaged at the last minute by an insubordinate spy.

BY JUNE 20, 2017, 1:43 PM



مــارتـن

كان نضال وعبد العزيز يحاولان التقاط أنفاسهما بصعوبة عندما تمكنا في آخر لحظة من إدراك السيارة السوداء التي كانت على وشك المغادرة عندما وصلا إليها، وذلك بعد أن ركض الصديقان بأقصى سرعة لديهما ليتمكنا من قطع المسافة من عمود الثعابين إلى السيارة في دقيقة واحدة فقط قبل أن تنتهي مهلة الخمس دقائق المتاحة لهما، وعندما وصلا السيارة، لاحظا أن السيارة على النظام الإنجليزي يوجد مقودها في الجهة اليمنى، فركب نضال في المقعد الخلفي، بينما فضل عبد العزيز أن يركب في المقعد الأمامي على يسار السائق تحسبًا لأي حركة غير اعتيادية قد يقوم بها السائق الذي لا يعرفان عنه شيئًا، لتنطلق السيارة مباشرة فور ركوبهما من أمام ساحة السلطان أحمد.

كان السائق شابًا في عمر نضال وعبد العزيز تقريبًا، أصهب الشعر، أزرق العينين، تبدو عليه ملامح إنجليزية، وبينما كان نضال وعبد العزيز يتفحصانه بصمت بنظراتهما المرتابة وهما يحاولان فهم ما يحدث لهما في هذه الليلة العجيبة، كان هو مشغولًا بالنظر إلى مرآة السيارة الجانبية بين اللحظة والأخرى مراقبًا المركبات من خلفه، وقد

لاحظ أن هناك سيارة حمراء تلاحقهم من بعيد، وتسير في كل الط
التي يسيرون فيها، فقال الشاب بلكنة إنجليزية أظهرت بشكل واض
أنه هو نفس الشخص الذي تحدث في الهاتف قبل قليل:

- أقفلا هاتفيكما حالًا!

فرد عبد العزيز من خلفه بصوت غاضب:

- عفوًا! ماذا تريد؟! من أنت أصلًا!

التفت الشاب خلفه للحظة ليلقي نظرة خاطفة على عبد العزيز، ثم قال:

- اسمي مارتن، ولا بد أنك عبد العزيز صديق نضال الوفي، حدثتني السيدة عائشة عنك كثيرًا، ولكنني توقعت مجيء نضال لوحده إلى عمود الثعابين، ولم أتوقع أبدًا...

- هل تعرف أمي؟ أرجوك أخبرني هل هي بخير؟ سأل نضال مقاطعًا.

- أخبرتك يا نضال أنني سأجيبك عن كل أسئلتك، ولكن ليس الآن، كل ما أطلبه منكما الآن أن تثقا بي، وأن تقفلا هاتفيكما، فهناك سيارة حمراء خلفنا تتبعنا منذ فترة، ويبدو أنها تتبع إشارة صادرة من هاتف أحدكما.

أقفل نضال وعبد العزيز هاتفيهما، وبعد ذلك مباشرة، انعطف مارتن على نحو مفاجئ بسيارته إلى أحد الشوارع الفرعية، وتحول

بسيارته من شارع فرعي إلى آخر، وعندما اطمأن من عدم ملاحقة أي سيارة له، أوقف سيارته أمام أحد المطاعم الشعبية، ثم وجه كلامه لنضال وعبد العزيز مبتسمًا:

- لا بد أنكما تحتاجان لشيء تأكلانه وتشربانه بعد الركض الذي ركضتماه قبل قليل، هذا المطعم الشعبي يبدو صغيرًا ومتواضعًا، ولكني أؤكد لكما أنه أحد أفضل مطاعم إسطنبول، وأنه سيعوضكما عن تعب هذه الليلة.

نزل الثلاثة من السيارة، ودخلوا المطعم الذي يبدو أن صاحبه وعماله يعرفون مارتن معرفة جيدة، فحياهم مارتن، ثم اختار طاولة نائية من طاولات المطعم.

- تفضلا بالجلوس على مقعديكما الآن، وسأشرح لكما كل شيء.

وبعد أن طلب الشباب الثلاثة وجباتهم من النادل، وشربوا لبن العيران البارد الذي قدم لهم، بدأ مارتن بالتحدث عن نفسه:

- كما أخبرتكما في السيارة، اسمي مارتن، مارتن ويلسون، وأنا إنجليزي من مدينة مانشستر، وخريج دراسات الشرق الأوسط من جامعة كامبردج، وبسبب دراستي قضيت عامين في مصر لأتعلم اللغة العربية، وتعرفت على والدتك السيدة عائشة عن طريق وصية عجيبة تركها لي جدي قبل موته، وجدي هو البروفيسور جورج ويلسون، الذي كان يعمل لسنوات طويلة كأستاذ للتاريخ في جامعة مانشستر.

- مهلاً! البروفيسور جورج ويلسون صاحب موسوعة «تاريخ العالم القديم» هو جدك؟!

- نعم إنه جدي.

- ربما لم أتشرف بمقابلة جدك شخصيًا، ولكني تتلمذت على أبحاثه وكتبه، وأنا من أشد المعجبين بكتاباته وأسلوبه الفريد في استخراج الدروس والعبر من أحداث التاريخ.

ثم أضاف نضال وهو يوجه كلامه إلى مارتن:

- حزنت جدًا عندما قرأت خبر وفاة البروفيسور ويلسون قبل أشهر.

- شكرًا لمشاعرك يا نضال، وأنا أيضًا يؤسفني ما أصاب والدتك! قال مارتن بتأثر.

- متى كانت آخر مرة تواصلت فيها مع أمي؟

- فقدت التواصل مع السيدة عائشة منذ أسابيع بعد أن سافرت هي للمغرب، وتنقلت أنا في عدة بلدان وأماكن لكي أترك لك خيوط الألغاز التي قادتك إلى هنا بناء على توجيهات وإرشادات خاصة منها.

قال عبد العزيز وهو يضرب يده على الطاولة برفق:

- كان إحساسي منذ البداية أن هناك من يساعد الخالة عائشة في وضع هذه الألغاز في أماكنها، كنت أتساءل بيني وبين نفسي كيف

لسيدة كبيرة في عمرها أن تضع لوحدها حلقات وخيوط الألغاز في أماكن نائية وصعبة الوصول إليها!

- كانت أمك يا نضال حريصة على أن تخبرك بسر كنز الفاندال الأسطوري، ولكنها في نفس الوقت كانت تخشى بأن يُكشف هذا السر من قبل منظمات إجرامية ستعمل بلا شكٍّ على استغلاله في أهدافها الشريرة، لذلك حرصت على أن تكون رسالتها لك مشفرة عن طريق هذه الألغاز، وكانت مؤمنة إيمانًا عميقًا بأنك أنت الشخص الوحيد الذي سيتمكن من حل ألغازها المعقدة، وأكدت لي بأنك ستصل حتمًا إلى عمود الثعابين، لذلك كنت أنتظر وصولك إلى هذا المكان في أي لحظة منذ أن فقدت الاتصال بها.

- وهل كنت هنا على مدار الساعة لمدة أسابيع تنتظر قدوم نضال؟!

ابتسم مارتن، ثم أجاب:

- بالتأكيد لا يا عبد العزيز، ولكن هناك من يقضي يومه كاملًا تقريبًا في الساحة، ويعلم كل من يدخل ويخرج منها...

- الباعة المتجولون! قال نضال مقاطعًا.

- بالضبط، لذلك تواصلت مع جميع الباعة المتجولين في ساحة السلطان أحمد، وتركت مع كل واحد منهم صورة لك كانت السيدة

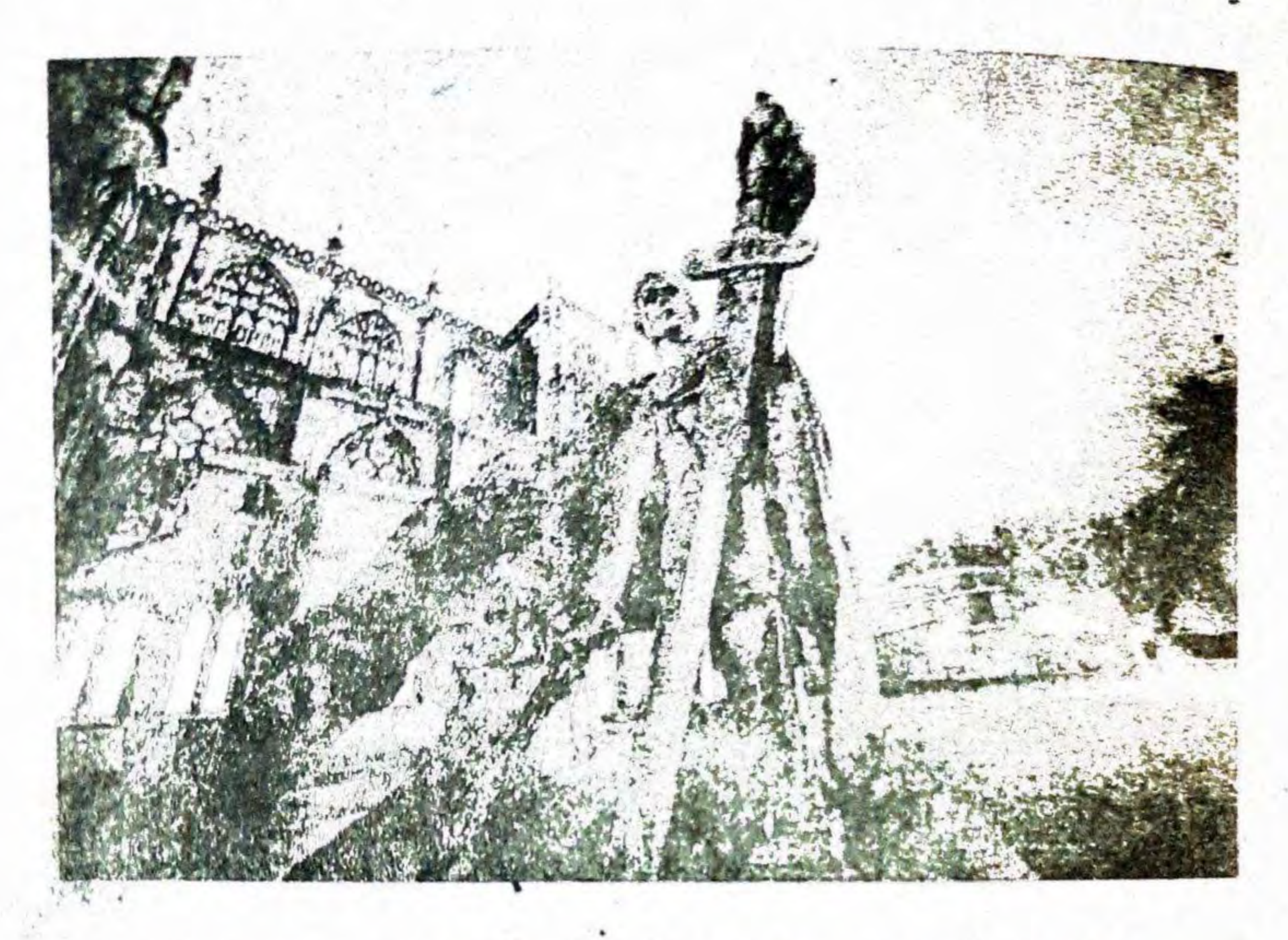
عائشة قد تركتها معي. إضافة لرقم هاتفي الجوال، وأخبرتهم بأن الشخص الذي يخبرني بقدومك ستكون له جائزة مالية مقدارها مائة ليرة. وكانت هذه الجائزة من نصيب الصبي الذي قابلتماه قبل قليل، وفي القصة تعرفانها.

- فكرة منطقية. ولكن كيف عرفت بأننا مراقبان؟ سأل عبد العزيز.

- عمال النظافة في كل مكان في العالم لا يعملون في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل. وعادة ما ينظفون الساحات في الصباح الباكر. لذلك شككت بوجود عامل النظافة في الساحة في وقت وجودكما فيها. وعندما ركبنا السيارة تأكد لي أنكما مراقبان بعد أن لاحظت السيارة الحمراء تتبعنا.

- هل تتذكر يا نضال عندما كنا في ساحة كاتدرائية يورك؟ كان هناك أيضًا عامل نظافة يكنس الساحة في وقت متأخر بينما كنا أنا وأنت جالسين بالقرب من تمثال الإمبراطور قسطنطين العظيم، وظل ذلك العامل يكنس الساحة طيلة فترة وجودنا هناك.

تم التصوير بواسطه قناة رواية بلس
https://t.me/riwayaplus



- لا شك أنه كان يراقبكما أيضًا، فأنا الذي وضعت القنينة البلاستيكية داخل فتحة تصريف المياه هناك، وقد وضعتها في وقت متأخر من المساء بعد أن راقبت المكان لأيام، وأؤكد لكما أن عمال النظافة هناك ينتهي دوامهم الرسمي مع غروب الشمس.

- بالمناسبة يا مارتن، كانت فكرة ذكية أن تضع خريطة اللغز داخل قنينة بلاستيكية مغلقة تحفظها من مياه الأمطار التي تصب في تلك الفتحة، وفي نفس الوقت ربط القنينة بغطاء الفتحة من أسفل بحيث لا تنجرف في مجرى المياه تحت الأرض.

- كانت هذه فكرة أمك يا نضال، أنا كنت فقط أنفذ تعليماتها وأضع كل شيء في موضعه حسب التوجيهات.

- ولكن من الذي كان يراقبنا طيلة هذا الوقت، ولماذا اكتفى بمراقبتنا عن بعد دون أن يتعرض لنا بمكروه؟!

- لا أعلم بالضبط، ولكن على الأرجح هي جهة تعلم بأمر كنز الفاندال، وتعلم بأمر الألغاز المؤدية لمكان الكنز، وتدرك أنك أنت فقط من يستطيع فهم الإشارات التي تركتها لك أمك في هذه الألغاز، لذلك تم الاكتفاء بمراقبتكما في انتظار وصولكما إلى مكان الكنز.

- وبعدها يمكنهم التخلص منا! قال عبد العزيز.

ابتسم مارتن ثم قال:

«أحيانًا يكون تأخر الإنسان في تحقيق أهدافه نعمة كبيرة لا يدرك قيمتها إلا بعد حين»

- ولكننا في رحلتنا للكشف عن كنز الفاندال سافرنا إلى بلدان عديدة، وتنقلنا بين أماكن مختلفة، كيف أمكن لهم مراقبتنا في كل تلك الأماكن؟! سأل نضال.

- طرق المراقبة والتعقب التي تتبعها المنظمات والأجهزة الاستخباراتية متنوعة وعديدة، وفي حالتكما يبدو أن المراقبة تمت عن طريق تعقب إشارات صادرة من الهاتف النقال، لذلك لم تتمكن

السيارة الحمراء من متابعة مراقبتنا بعد أن أغلقتما هواتفكم النقالة.

- هذا يعني أننا لن نتمكن من استخدام هواتفنا النقالة بعد الآن؟!

- مؤقتًا فقط، حتى أتمكن من فحصها وإيقاف مصدر التعقب عن طريق فصل دائرة التجسس الصادرة من الإشارات اللاسلكية المتصلة بـ....

توقف مارتن عن الحديث فجأة بعد أن لاحظ تحديق نضال به بشكل غريب.

- لماذا تحدق بي هكذا؟!

- أعتذر عن السؤال، ولكن كيف يمكن لطالب دراسات عليا في تخصص مثل تخصصك أن يكون ملمًا بكل هذه التفاصيل الدقيقة الخاصة بعالم الاستخبارات والتجسس؟!

- الفضل في ذلك يعود إلى جدي، فقد حرص على تدريبي منذ الصغر على كل أساليب التعقب التي تستخدمها وكالات الاستخبارات العالمية.

- لم أكن أعلم أن البروفيسور جورج ويلسون لديه اهتمام بمثل هذه الأمور.

- الأمر يفوق مسألة الاهتمام، فلقد كان جدي في شبابه عميلًا سريًا في جهاز الاستخبارات البريطاني «M16»، وكان من ضمن

المشاركين في التخطيط لإحدى أشهر عمليات الجها. وأكثرها سرية في التّاريخ: «العملية بوت»!



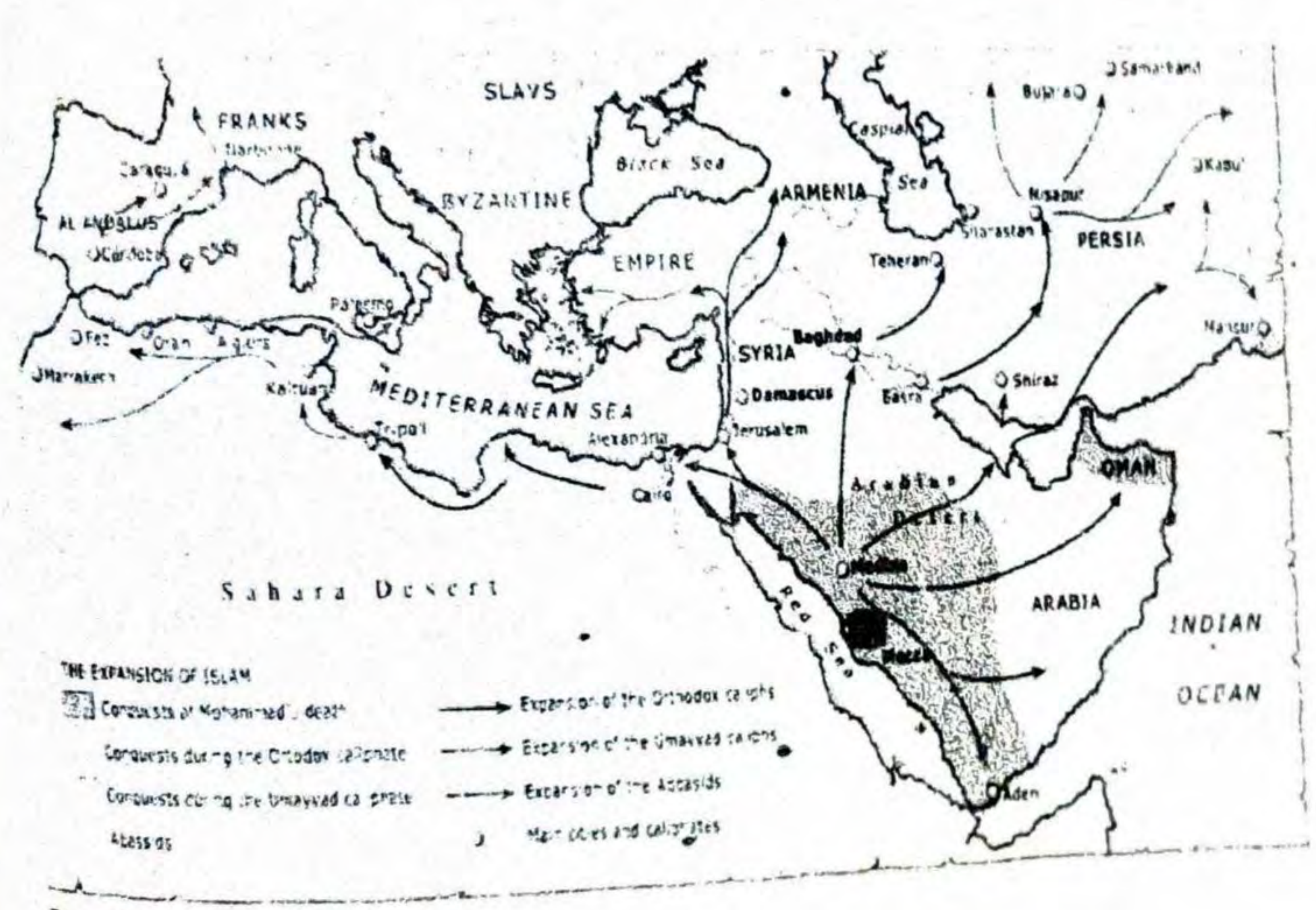
تم التصوير بواسطه قناة رواية بلس
انضموا الينا لأحدث الروايات
https://t.me/riwayaplus

«غُلبت الروم»



في عام 54 قبل الميلاد، اندلعت شرارة ما عرف في التاريخ باسم «حروب الفرس والروم» «**Roman-Persian Wars**»، وهي سلسلة من الحروب قامت بين دول الروم، أو ما يعرف تاريخيًا باسم «العالم اليوناني الروماني - **Greco-Roman world**» من جهة، وبين الفرس ممثلين بدولتين متعاقبتين هما «الإمبراطورية

الفرثيـة - **Parthian Empire**» و«الإمبراطوريـة الساسـانية - **Sasanian Empire**» من جهة أخرى، وقد امتدت هذه الحروب لنحو سبعة قرون، دون أن يمتلك أحد الطرفين القوة العسكرية والموارد البشرية والاقتصادية الكافية التي تمكنه من حسم هذا الصراع الطويل وتدمير الطرف الآخر بشكل نهائي.



The expansion of Islam in the Middle Ages

حتى ظهرت بشكل مفاجئ في القرن السابع الميلادي قوة وليدة لم يكن قادة هاتين الإمبراطوريتين العظيمتين يتوقعون ظهورها على الإطلاق، هذه القوة هي دولة المسلمين الوليدة التي كانت خارج حسابات الفرس والروم، فاستطاع المسلمون في عهد الخلافة الراشدة

في سنوات معدودة من عمر التاريخ إنهاء الإمبراطورية الفارسية إلى الأبد عام **651**، وتمكنوا في تلك الفترة الوجيزة أيضًا من تحييد قوة الروم وانتزاع أغلب أراضيهم في غرب آسيا وشمال أفريقيا، وبعد ذلك بعدة قرون انتصر المسلمون العثمانيون على الرومان البيزنطيين في معركة فاصلة استطاعوا من خلالها فتح عاصمة الرومان «القسطنطينية» عام **1453**، وبذلك الفتح الإسلامي أعلن رسميًا انتهاء الإمبراطورية الرومانية بشكل نهائي.



وعرفت الجولة الأخيرة من الحروب الفارسية الرومانية بـ «الحرب الساسانية البيزنطية - **SasanianWar-Byzantine**»،

وهي سلسلة من الحروب وقعت بين الفرس والروم ما بين عامي 602-628، وقد اكتسبت هذه الحرب أهمية تاريخية خاصة لما تركته من نتائج جيوسياسية كبيرة، وقد بدأت هذه الحرب فعليًا مع مقتل الإمبراطور الروماني «موريس» «Maurice» عام 602، فدبت الفوضى والانقسام بين الرومان البيزنطيين، فاستغل الفرس الساسانيون هذه الفرصة للانقضاض على الرومان، وتمكن إمبراطور الفرس «كسرى الثاني» «Khosrow II» عام 608 من التوغل بجيوشه داخل أراضي الروم حتى وصل إلى الجانب الآسيوي المقابل لعاصمة الإمبراطورية الرومانية الحصينة القسطنطينية، وفي نفس الوقت تقدمت قبائل الآفار والسلاف المتحالفة مع الفرس في البلقان لتطوق القسطنطينية من الجانب الأوروبي، وغزت جيوش تلك القبائل أيضًا منطقة البلقان حتى وصلت إلى حدود أثينا، وواصل الفرس انتصاراتهم على الرومان حتى تمكنوا عام 614 من الاستيلاء على مدينة القدس، أو «إيلياء» كما كانت تعرف في ذلك الوقت، فدمر الفرس كنيسة القيامة وبقية كنائس القدس، ونهب الفرس ما كانت تحتويه تلك الكنائس من كنوز رومانية، وقاموا بنقلها إلى عاصمتهم «تيسفون» «Ctesiphon»، والتي تعرف في الثقافة العربية باسم «المدائن».

بداية الحكاية

احتاج نضال للحظة من التفكير بعد استيقاظه من نومه العميق ليدرك أين هو وكيف وصل إلى هذه الأريكة التي استلقى عليها، فقد أصر مارتن على أن يقضي هو وعبد العزيز ليلتهما في شقته، على الرغم من أنهما كانا يحجزان غرفة في فندق بالقرب من ساحة السلطان أحمد، وقد تركا متعلقاتهما فيها قبل أن يذهبا للساحة ويحدث لهما ما حدث في الليلة الماضية. ورفض مارتن لأسباب أمنية فكرة عودتهما مرة أخرى للإقامة في الفندق، أو حتى مجرد رجوعهما للغرفة لاسترجاع حقائبهما، ووعدهما بأن يذهب هو بنفسه لاسترجاع الحقائب بعد أن أخذ منهما البطاقة الممغنطة التي تمكنه من دخول غرفتهما في الفندق، لذلك اصطحبهما مارتن إلى شقته الصغيرة الواقعة في إحدى المجمعات السكنية السياحية في وسط إسطنبول ليبيتا ليلتهما فيها، وفي حين استسلم مارتن للنوم مباشرة بعد وصولهم للشقة، ظل نضال وعبد العزيز يتناقشان بما حدث لهما في ليلتهما، وما يمكن أن يحدث لهما مستقبلًا في هذه الرحلة العجيبة، خاصة وأنهما اكتشفا للتو أنهما كانا مراقبين منذ فترة، ولم

يوقفهما عن ذلك النقاش سوى سماعهما لأذان الفجر، فصلى الصديقان صلاة الفجر، ثم خلدا للنوم ليغطا في نوم عميق من شدة الإرهاق والتعب.

وبعد استيقاظه من النوم، نهض نضال من على الأريكة، ليلاحظ وجود حقائبهما بالقرب من باب المطبخ، فلما ذهب إلى هناك لكي يخرج بعض الملابس من حقيبته، شاهد مارتن على مائدة المطبخ، وقد بدا بأنه مشغول بتفحص هواتفهم الجوالة.

- صباح الخير! قال نضال.

ابتسم مارتن في وجه نضال، ثم قال:

- مساء الخير! إنها الثانية والنصف ظهرًا، لم أرد أن أزعجكما أثناء نومكما بعد تعب الليلة الماضية.

- يا إلهي! لم أنتبه للساعة، شكرًا لك يا مارتن، أين عبد العزيز؟

- عبد العزيز استيقظ قبلك بنصف ساعة وهو في الحمام الآن يغتسل، الثلاجة بجانبك يا نضال، اعتبر نفسك في بيتك، بإمكانك تناول وجبة فطور متأخرة ريثما تصل البيتزا التي طلبتها قبل قليل.

- شكرًا لك، أعتقد أنني بحاجة أولًا للاغتسال وتبديل ملابسي التي لم أبدلها منذ يوم أمس، بالمناسبة يا مارتن، شكرًا لك على إحضارك للحقائب!

- لا شكر على واجب، من الجيد أنكما لم تذهبا للفندق، عندما نزلت من سيارة الأجرة لاحظت وجود رجلين غريبين يقفان عند مدخل الفندق وقد بدت عليها علامات السهر والإرهاق، يبدو أنهما سهرا الليل كله وهما يترقبان وصولكما.

- سيارة أجرة؟ هل تعطلت سيارتك؟!

- لا، ولكن بعد مطاردة الليلة الماضية، لا شك أن لديهم أوصاف سيارتي.

وبعد مرور نصف ساعة، جلس الجميع على مقاعدهم حول المائدة، وأخذوا يتناولون البيتزا التي وصلت للتو، في نفس الوقت أشار مارتن إلى الهاتفين الموضوعين على جانب المائدة وقال:

- بإمكانكما الآن استخدام هاتفيكما، هاتفك سليم يا عبد العزيز، إشارة التجسس كانت تصدر من هاتفك يا نضال!

- هل استطعت تحديد مصدرها؟

- للأسف لم أتمكن من تحديد المصدر، ولكن على الأرجح أن الاختراق تم عن طريق ضغطك على رابط إلكتروني خارجي زرع في رسالة نصية أو صورة قمت باستقبالها، على أي حال الهاتف أصبح آمنًا الآن وبإمكانك استخدامه، ولكن مستقبلًا احذر من الضغط على أي رابط إلكتروني مشبوه يصلك من أي شخص كان!

وبعد أن فرغ نضال وعبد العزيز ومارتن من تناول البيتزا، جلسوا جميعًا في غرفة الجلوس لتناول الشراب، وهناك بدأ مارتن بسرد الحكاية وهو يستعرض بعض الصور والوثائق التاريخية على شاشة جهاز الحاسوب المحمول الخاص به:

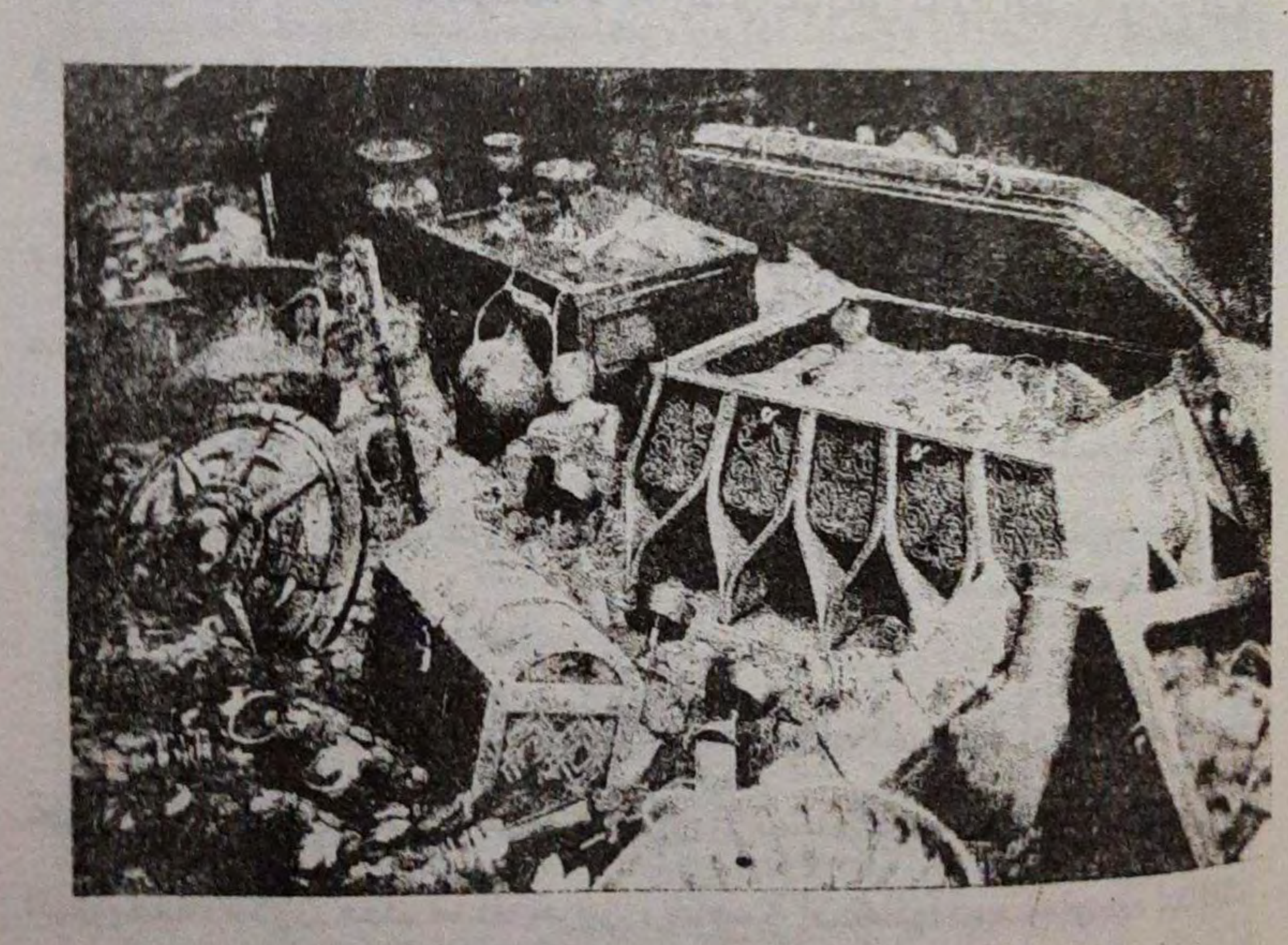


- الحكاية تبدأ مع بدايات الثلاثينات من القرن الماضي، عندما بدأ الألمان النازيون يوطدون علاقتهم مع إيران بشكل كبير، فأرسل الزعيم النازي أدولف هتلر بعثاته العلمية الاستكشافية وشركاته التجارية الكبيرة إلى إيران، ليساهم النازيون في إقامة المشاريع الصناعية الضخمة وإنشاء السكك الحديدية والطرق الحديثة، وكان الهدف

المعلن لكل تلك البعثات العلمية والتجارية هو تطوير إيران، وإدخالها عصر الحداثة والتطور على النموذج الألماني الذي كان رائدًا في ذلك الوقت، ولكن جواسيسنا في جهاز الاستخبارات البريطاني «MI6» اكتشفوا أن هناك هدفًا خفيًا خطيرًا للنازيين من عملهم في إيران.

- وما هو هذا الهدف الخفي الخطير؟ سأل عبد العزيز.

- البحث عن كنز الفاندال الأسطوري!



قال نضال وقد بدت الدهشة واضحة على صوته:

- ماذا؟! كنز الفاندال! وما علاقة إيران بهذا الكنز؟! هذا الكنز

نقله الرومان من تونس إلى هذه المدينة، القسطنطينية. فما الذي دفع النازيين للبحث عنه في إيران؟!

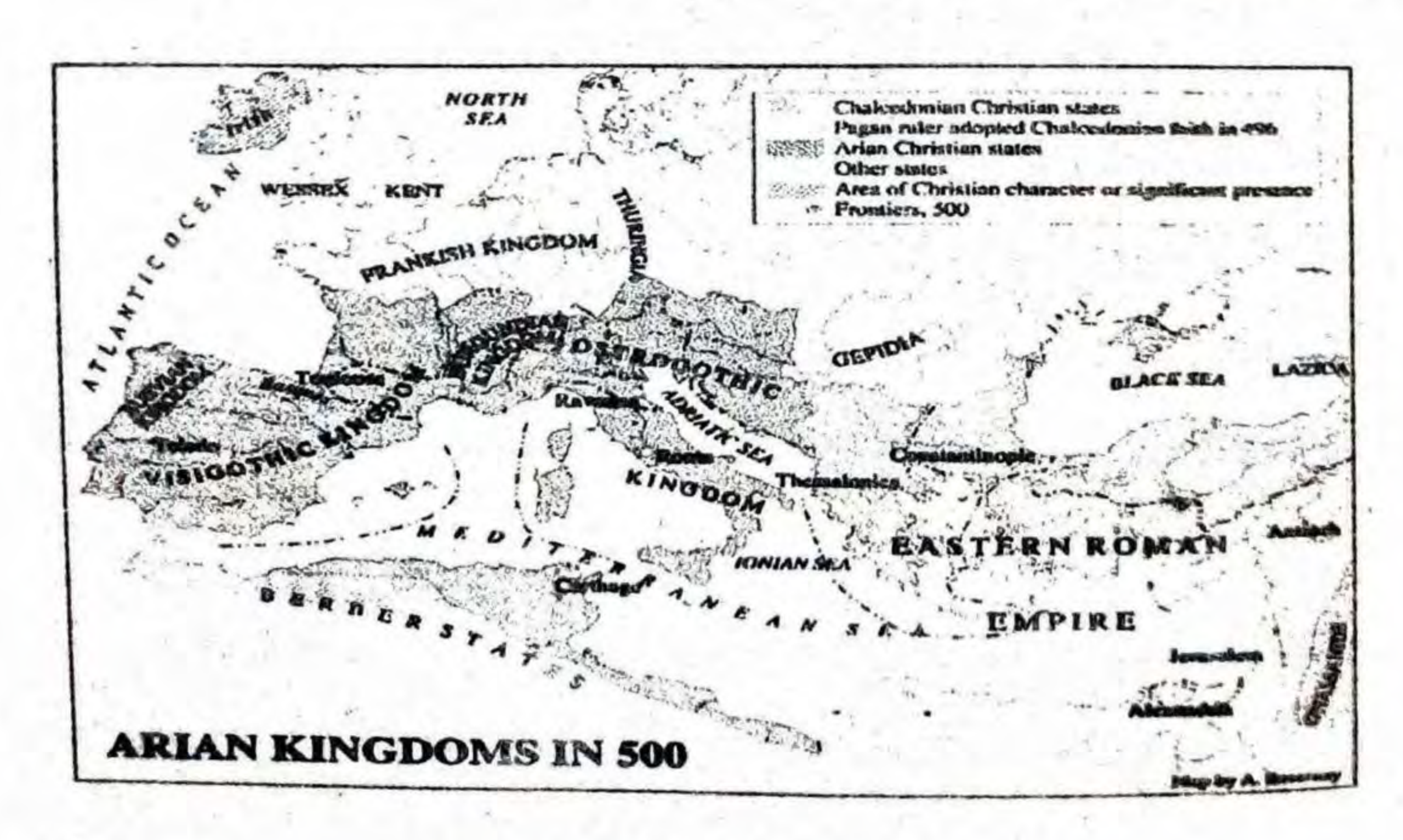
- لست خبيرًا في التاريخ مثلك يا نضال، ولكن حسب ما فهمته من جدي، فإن الرومان البيزنطيين بعد انتصارهم على الفاندال نقلوا هذا الكنز من تونس إلى عاصمتهم القسطنطينية كما تفضلت، وحسب ما نقله المؤرخ الفلسطيني بروكوبيوس القيسراني «**Procopius of Caesarea**» الذي عايش تلك الفترة وأرخ لها، فإن الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول «**Justinian I**» اعتقد أن هذا الكنز كنز ملعون، يجلب الخراب والهلاك لكل مدينة يكون فيها، وذلك بعد ما حل بروما من الفاندال الذين اجتاحوها ونقلوا الكنز منها إلى قرطاجة في تونس، وما حل بقرطاجة من الرومان الذين دمروا مملكة الفاندال في الشمال الأفريقي ونقلوا الكنز منها إلى القسطنطينية، لذلك قرر جستنيان التخلص من هذا الكنز.

علق عبد العزيز ساخرًا:

- لعنة! ما هذه السذاجة؟! منطقيًا فإن أي دولة أو مدينة غنية تخزن على أرضها كنزًا من الكنوز، أو تمتلك أي نوع من الثروات الطبيعية، تكون مطمعًا للآخرين، خاصة إن كانوا أعداء لهم، لذلك كان من الأجدى لجستنيان أن يستخدم موارد الكنز لمصلحة شعبه وتقوية جيشه بدلًا من التخلص منه!

ابتسم نضال، ثم قال:

- من حسن الحظ يا عبد العزيز أنك لم تكن مستشارًا لهذا الإمبراطور الروماني الظالم ليسمع منك هذه النصيحة، فقد استخدم جستنيان قوة جيشه المتاحة لسفك دماء عشرات الآلاف من المسيحيين الموحدين في شمال أفريقيا وأوروبا، فدمر مملكة الفاندال الآريسية في شمال أفريقيا، وقضى على مملكة القوط الشرقيين الآريسيين في إيطاليا ووسط أوروبا، وهاجم مملكة القوط الغربيين في إسبانيا التي كانت أيضًا على الآريسية في ذلك الوقت، قبل أن يتوقف عن غزواته بعد أن اجتاح أرض الإمبراطورية وبقية أرجاء العالم الطاعون المرعب الذي سمي باسمه بعد أن أصيب به: «طاعون جستنيان» «**Plague of Justinian**».



- وكيف تخلص الإمبراطور البيزنطي من كنز الفاندال يا مارتن؟

سأل عبد العزيز.

- وفقًا لما ذكره بروكوبيوس فإن جستنيان نُصح بأنه لكي تزول تلك اللعنة المزعومة فإنه ينبغي نقل الكنز إلى القدس ليوضع في كنائسها، لذلك نقل كنز الفاندال إلى القدس...

قال نضال مقاطعًا:

- هذا يعني أن كنز الفاندال سيصبح عرضة للنهب من قبل جيوش الفرس بعد احتلالهم للقدس في الحرب الساسانية البيزنطية!

رد مارتن:

- وهذا ما حصل بالضبط يا نضال، فعندما دخل الجيش الفارسي مدعمًا بجيش حلفائهم اليهود إلى مدينة القدس، أحرقوا ودمروا كنائس القدس القديمة، وارتكبوا مذابح مروعة في حق السكان المسيحيين في القدس، ونهبت كنوز كنيسة القيامة وبقية الكنائس قبل تدميرها وحرقها، وأرسلت إلى عاصمة الإمبراطورية الفارسية الساسانية «تيسفون» «Ctesiphon»، ومنذ ذلك الحين انقطع ذكر كنز الفاندال في التاريخ.

- هذا يعني أن آخر ذكر لكنز الفاندال في التاريخ كان في بلاد فارس، وهذا ما يفسر بحث الألمان النازيين عنه في إيران، ولكن

السؤال هنا: ما الهدف من سعي هتلر للوصول إلى هذا الكنز بالتحديد؟! تساءل عبد العزيز.

أجاب نضال:

- إنها السلطة يا صديقي، السلطة التي يمنحها مثل هذا الكنز الأثري لمن يعثر عليه، فبالإضافة إلى حجم الكنز المهول الذي يضم كنوز روما ومستعمراتها، تخيل حجم السلطة التي قد يحصل عليها زعيم مريض بجنون العظمة مثل هتلر عندما يجد كنزًا يحتوي على آثار إمبراطورية روما التي حكمت أوروبا والعالم القديم، ناهيك عن المكانة القيادية التي سينالها لدى أتباعه من النازيين الألمان المقتنعين بنظرية تفوق الجنس الآري، وذلك عندما يرون أن زعيمهم وجد كنز الفاندال الأسطوري، والفاندال كما تعلم مثلهم مثل الألمان ينتمون إلى القبائل الجرمانية، وحتى مع اختلاف العقيدة والأيدلوجية الفكرية، فإن النازيين حتمًا يرون أنفسهم بأنهم الوريث الشرعي لكنز الفاندال.

علق مارتن:

- بالضبط يا نضال، هذا تمامًا ما خلص إليه تقرير «MI6» بخصوص عمليات التنقيب السرية النازية في إيران في ثلاثينات القرن الماضي، ولكن هناك سيناريو مرعب كانت حكومتنا تخشى حدوثه،

وهو أن يتمكن هتلر بواسطة السلطة اللامحدودة التي قد يوفرها له هذا الكنز من توحيد الشعوب الآرية جميعًا تحت «رايخ» موحد، مما يعني تكوين إمبراطورية آرية عنصرية تمتد من غرب أوروبا إلى وسط آسيا، وذلك لأن الإيرانيين ينتمون أصلًا إلى العنصر الآري الذي ينتمي إليه الألمان، وزاد من تلك المخاوف العلاقة القوية التي تشكلت بين هتلر وشاه إيران رضا بهلوي الذي كانت له توجهات نازية، فبعد أن فتح أبواب البلاد للشركات الألمانية، لتصبح ألمانيا النازية الشريك التجاري الأول لإيران، وأقدم الشاه عام **1934** على تغيير اسم البلاد من «فارس» «**Persia**» إلى «إيران» «**Iran**» وتعني «بلاد الآريين»، في نفس الوقت اعتبر هتلر الإيرانيين شعبًا آريًا نقيًا، وبذلك كان من حق الإيرانيين التمتع بحقوق المواطن في الرايخ الألماني، وفي عام **1939** زود هتلر إيران بما عرف بـ «المكتبة العلمية الألمانية» «**Germany Scientific Library**»، والتي تحتوي على آلاف الكتب النازية الداعمة لفكرة إحياء الروح الآرية لدى الشعب الإيراني.

- وماذا كان موقف الإنجليز تجاه هذه التحركات النازية في إيران؟
سأل نضال.

- هذه المخاوف والمعلومات دفعت الحكومة البريطانية إلى العمل بشكل عاجل لمنع وصول النازيين إلى كنز الفاندال بأي ثمن، ومع بداية الحرب العالمية الثانية، طلبت بريطانيا من الشاه رضا

بهلوي طرد الألمان وقطع العلاقات مع هتلر، ولكن الشاه رفض هذا الطلب، ونتيجة لهذا الرفض تم غزو إيران عام **1941** من قبل قوات إنجليزية سوفييتية مشتركة في عملية أطلق عليها «عملية الملامح «Operation Countenance»، فعملوا على عزل الشاه رضا بهلوي من العرش، وتعيين ابنه محمّد رضا بهلوي ليصبح آخر شاه على إيران.



- وماذا حدث للمشروع النازي السري للبحث عن كنز الفاندال؟ سأل عبد العزيز.

- كان العلماء النازيون قد قطعوا شوطًا كبيرًا في عمليات تقيب عن الكنز، واستطاعوا بالفعل تحديد مكانه بدقة، ولكن اندلاع شرارة الحرب العالمية الثانية، وطردهم من إيران بعدها، وانشغال ألمانيا في الحرب على عدة جبهات، دفعت هتلر إلى تأجيل استخراج الكنز لحين انتهاء الحرب، وبعد هزيمة الألمان واجتياح قوات الحلفاء ألمانيا من عدة جبهات، لم يقسم الحلفاء أراضي ألمانيا بينهم فقط، بل حاولت كل دولة من الدول المنتصرة الاستحواذ على أكبر عدد ممكن من العقول الألمانية بما تحتويه داخلها من معلومات سرية لبرامج هتلر العسكرية والعلمية، فأسرع الأمريكان والروس بالتغول داخل ألمانيا بحثًا عن العلماء المشرفين على البرنامج النازي السري لتطوير الصواريخ، فأطلق الروس العملية السرية «عملية أوسوافياخيم» «**Operation Osoaviakhim**»، التي استطاعوا من خلالها القبض على **2200** عالم ألماني وإرسالهم مع أسرهم للعمل داخل أراضي الاتحاد السوفييتي، في حين أطلق الأمريكان عمليتهم السرية «عملية مشبك الورق» «**Operation Paperclip**»، التي استطاعوا من خلالها إرسال **1600** عالم ألماني إلى الولايات المتحدة،

وهؤلاء العلماء الألمان هم من أسهموا فيما بعد في تطوير وكالتي الفضاء الروسية والأمريكية، وهم من أشعلوا سباق الفضاء بين هاتين القوتين العظميين في زمن الحرب الباردة.



- وماذا كان نصيب إنجلترا من هذه الكعكة يا مارتن؟ سأل عبد العزيز.

- حكومة تشرشل كانت مهتمة بالبحث عن معلومات تعتبرها أهم بكثير من تقنية الصواريخ الألمانية، وهي المعلومات الخاصة بعمليات التنقيب السرية للنازيين عن كنز الفاندال، لذلك بدأت

بتنفيذ عملية استخباراتية واسعة تهدف في النهاية للوصول إلى كنز الفاندال الأسطوري، وأطلقت على تلك العملية السرية اسم «العملية هرقل» «**Operation Heraclius**».

- وما سبب تسمية هذه العملية بهذا الاسم؟ سأل عبد العزيز.

- للأسف لا أعلم، ربما نسبة للبطل الأسطوري اليوناني هرقل.

قال نضال معلقًا:

- لا يا مارتن، لا علاقة لهرقل اليوناني بهذا الأمر، فالأسماء التي تطلق على العمليات الاستخباراتية والعسكرية عادة ما تحمل مدلولات عميقة، والاسم هنا يشير إلى شخص مهم لعب دورًا مركزيا في الصراع الفارسي البيزنطي الذي رافق قصة اختفاء كنز الفاندال، إنه الإمبراطور الروماني هرقل!

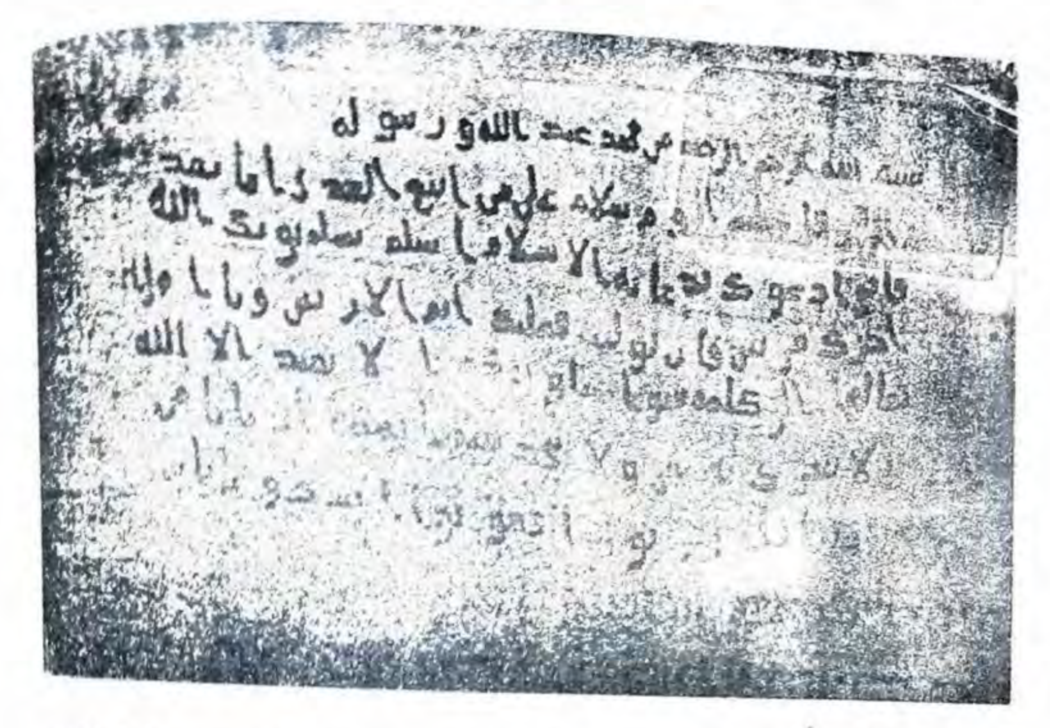


تم التصوير بواسطه قناة رواية بلس
https://t.me/riwayaplus

هرقل عظيم الروم



هرقل هو الاسم المختصر للإمبراطور «فلافيوس هرقل أغسطس» «Flavius Heracles Augustus» إمبراطور الإمبراطورية الرومانية البيزنطية، وهو ينتمي لأصول أرمنية ذات مكانة دينية رفيعة، وهو نفسه هرقل عظيم الروم الذي أرسل إليه رسول الله محمد ﷺ رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام.


بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد
فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله
أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله

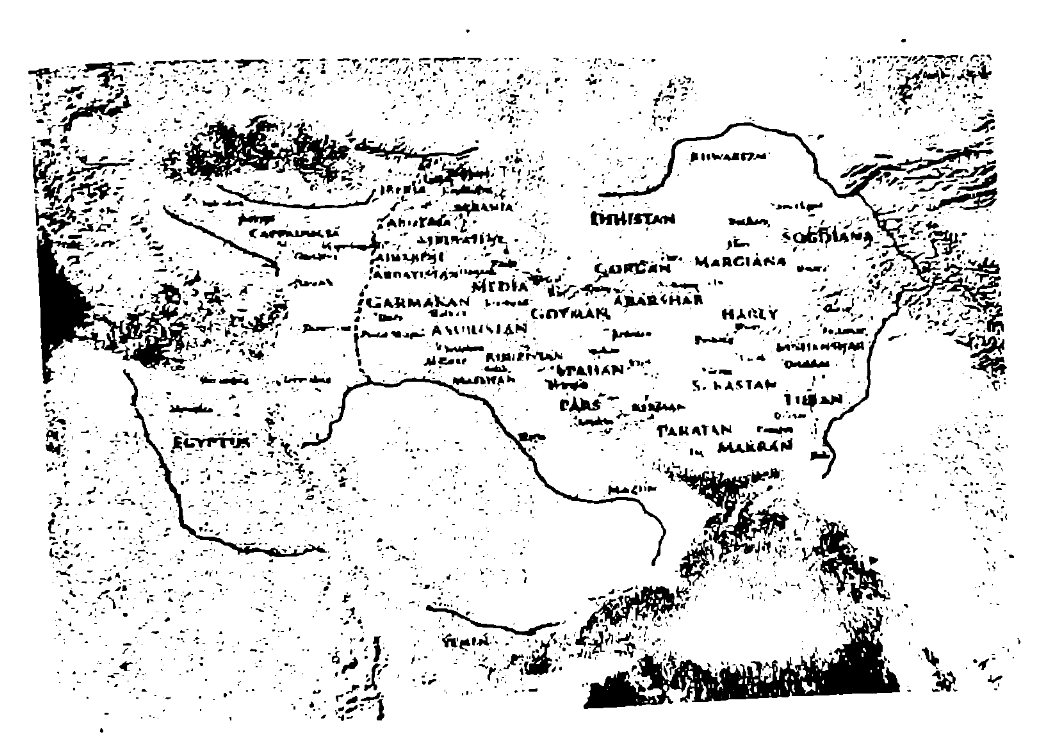
وكان هرقل قبل جلوسه على كرسي الإمبراطورية يساعد أباه الذي كان واليًا للرومان البيزنطيين على تونس، ولكن وبعد اندلاع شرارة الحرب الساسانية البيزنطية عام **602**، وما أعقبها من انتصارات متتالية للفرس الساسانيين على الروم البيزنطيين في عدة جبهات قتالية، بدا أن الإمبراطورية الرومانية البيزنطية في طريقها إلى الدمار النهائي، خاصة بعد حصار عاصمتهم القسطنطينية، لذلك تحرك والد هرقل حاكم تونس الروماني، الذي كان يدعى هرقل الأكبر «**Heraclius the Elder**»، في محاولة أخيرة لإنقاذ الإمبراطورية من السقوط، فأعلن هرقل الأكبر تخليه عن دعم الإمبراطور الروماني الضعيف

«فوكاس» «Phocas»، وأرسل ابنه هرقل لمهاجمة العاصمة القسطنطينية، فتمكن هرقل الابن من إزاحة الإمبراطور فوكاس وقتله، لينصب بعدها نفسه إمبراطورًا جديدًا على الرومان عام 610.



وبالرغم من وجود قيادة جديدة للرومان، واصل كسرى الثاني انتصاراته على الروم، واستطاع الفرس بمساعدة حلفائهم اليهود الاستيلاء على إيلياء القدس «بيت المقدس» عام 614، فدمروا ونهبوا وحرقوا كنيسة القيامة وبقية كنائس القدس القديمة، واستولوا على كنوز القدس وما يعرف بـ «الصليب الحقيقي» «True Cross» الذي تعتقد بعض الطوائف المسيحية أن عيسى- عليه

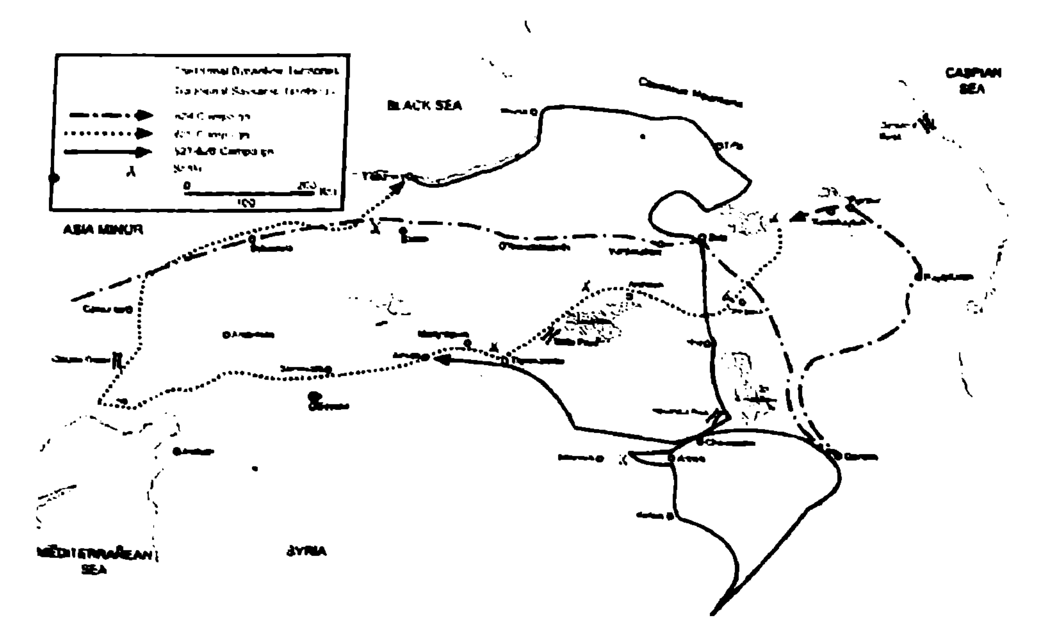
السلام صُلب عليه، فنقل الفرس هذا الصليب إلى عاصمتهم المدائن إمعانًا في إذلال المسيحيين والرومان، ثم تقدمت جيوش الإمبراطورية الساسانية إلى مصر التي كانت واقعة تحت الاحتلال البيزنطي، فسقطت الإسكندرية في أيدي الفرس عام **619**، وكانت مصر في ذلك الزمان تعتبر سلة غذاء الرومان، فترتب على ذلك انقطاع القمح عن القسطنطينية وتفاقم الأزمة الاقتصادية لدى الرومان.



ثم واصل كسرى انتصاراته العسكرية على الروم، فانهارت معنويات الروم بشكل كبير، واشتعل الصراع الداخلي بينهم من جديد، وأصبحت مسألة سقوط الإمبراطورية الرومانية البيزنطية

عند كثير من المراقبين مجرد مسألة وقت، ولكن في بضع سنين من آخر انتصار كبير للفرس، حدث أمر عجيب!

في عام 624، وبينما كانت الإمبراطورية الرومانية على وشك السقوط بعد احتلال الفرس لأغلب أراضي الإمبراطورية في الأناضول والشام ومصر، قام الإمبراطور الروماني هرقل بمناورة عسكرية خطيرة لم يتوقعها أحد، فبدلاً من أن يتوجه بجيشه لمواجهة الفرس لتحرير الأراضي التي انتزعوها منه في الأناضول والشام، ترك هرقل هذه الأراضي تحت الاحتلال الفارسي، وتوجه بجيشه مباشرة إلى عقر دار الفرس، واستطاع الالتفاف حول بلاد فارس لاقتحامها من شمالها، وذلك عن طريق الإبحار من البحر الأسود والمسير عبر أرمينيا وأذربيجان للولوج من هناك إلى الداخل الفارسي.



فاستطاع هرقل بتلك المناورة العسكرية المباغتة الانتصار على الفرس في معركة فاصلة في هذه الأرض، وقام بعدها بتدمير أحد أكبر وأشهر معابد النار للمجوس على الإطلاق، وهو المعبد المجوسي المعروف بـ «آذركشنسب» «**Adur Gushnasp**» وتعني بالفارسية «نار المحاربين»، وقد قام هرقل بتدمير هذا المعبد المجوسي الضخم انتقامًا من الفرس المجوس الذين دمروا كنيسة القيامة قبل ذلك بسنوات قليلة.


بقايا المعبد المجوسي "آذركشنسب" الذي دمره الإمبراطور الروماني هرقل

وبعد هذا النصر الكبير للروم، قاد الإمبراطور هرقل بنفسه جيوش الإمبراطورية الرومانية للانتصار على الفرس في معارك متتالية، حتى جاء يوم 12 ديسمبر 627، وهو تاريخ المعركة الفاصلة التي جرت على أرض العراق، والتي تعرف بـ «معركة نينوى» «Battle of Nineveh»، وفي هذه المعركة الفاصلة تمكن هرقل من هزيمة الفرس هزيمة ساحقة حاصر بعدها عاصمتهم «تسيفون» «Ctesiphon»، المعروفة لدى العرب باسم «المدائن»، وأثناء حصار الروم لعاصمة الفرس، ونتيجة للهزائم المذلة التي لحقت بهم، قام أحد أبناء الإمبراطور كسرى الثاني واسمه «قباد الثاني» «Kavadh II» بقتل أبيه كسرى الثاني وثمانية عشر من إخوته، ثم أعلن قباد الثاني قبوله بكل الشروط المذلة التي اشترطها هرقل عليهم ليقبل بوقف الحرب والرجوع عن عاصمتهم، وكانت هذه الشروط تقضي بانسحاب الفرس إلى حدود ما قبل الحرب الفارسية الرومانية الأولى، وإطلاق سراح جميع الأسرى، وإرجاع الصليب المقدس لعهدة الدولة البيزنطية في القدس، وبذلك تكون تلك الحرب بين الفرس والروم، والمعروفة بـ «الحرب الساسانية البيزنطية»، والتي امتدت بين عامي 602-628 ميلاديًا، قد انتهت عمليًا بانتصار الروم على الفرس، وهذه الحرب هي التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة الروم.



وبالرغم من أن الآيات نزلت في وقت انتصارات الفرس، أخبر الله تعالى أن الغلبة في هذه الحرب ستكون في نهاية الأمر للروم، وحدد وقت تغير ميزان الحرب في «بضع سنين»، وهذا ما تحقق بالفعل بعد مباغتة هرقل للفرس في عقر دارهم، وأخبر الله تعالى أيضًا أن المؤمنين سيفرحون في نفس ذلك الوقت «بنصر الله»، وهذا ما حدث بالفعل، فقد حقق الروم أول انتصار عسكري كبير لهم على الفرس عام 624 الذي دمروا فيه معبد المجوس، وهو نفس العام الذي حقق فيه المسلمون أول انتصار عسكري كبير لهم على كفار قريش في المعركة العسكرية التي عرفت بـ «غزوة بدر الكبرى»، في حين انتصر الروم على

الفرس في «معركة نينوى» الفاصلة عام 627، وهو نفس العام الذي عقدت فيه اتفاقية «صلح الحديبية» التي وصفت بالفتح المبين في القرآن الكريم.



وبعد انتصاره النهائي على الفرس، دخل هرقل القدس حافي القدمين حاملًا صليب المسيحيين المقدس الذي استرجعه من قبضة الفرس، وكانت القدس بعد طرد البيزنطيين منها تحت حكم اليهود الذين منحهم الفرس حكمًا ذاتيًا عليها مكافأة لهم لتعاونهم معهم في

حربهم ضد الروم، ولما أصبحت كفة الحرب في صالح البيزنطيين من جديد، عرض بعض قادة اليهود التعاون مع الإمبراطور هرقل مقابل أن يعفو عنهم، فمنح هرقل اليهود عفوًا عامًا وأقسم لهم على ذلك بالمسيح، ولكن السكان المسيحيين ورهبان القدس أرادوا الانتقام مما اعتبروه خيانة اليهود لهم في تعاونهم مع الفرس في قتلهم لآلاف المسيحيين وتدمير كنائسهم المقدسة، ولكن هرقل أخبرهم أنه قد منح اليهود عفوًا عامًا وأنه لا يستطيع النكث بقسمه، فأخبره رجال الدين المسيحيين أنهم سيصومون عنه أسبوعًا كاملًا سنويًا تكفيرًا لنكثه بالقسم، فاقتنع الإمبراطور بذلك العرض، وخان عهده الذي قطعه لليهود، ليرتكب المسيحيون مذبحة دامية بحق السكان اليهود في فلسطين راح ضحيتها الآلاف منهم. ومن وقتها لم يسمح رجال الدين المسيحيون لأي يهودي بالإقامة في القدس، وحتى بعد الفتح الإسلامي، اشترط رجال الدين المسيحيون في العهدة العمرية على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدم السماح لليهود في العيش في القدس مقابل تسليم المدينة للمسلمين.

وما يزال المسيحيون من أتباع بعض الكنائس يصومون أسبوعًا يعرف بـ «أسبوع هرقل» «The Fast of Heraclius» والذي يعرف أيضًا بـ «أسبوع الاستعداد» لدى الكنيسة القبطية، على الرغم من أن المسيحيين الأوائل لم يصوموا هذا الأسبوع قبل تلك المذبحة الدامية.

العملية هرقل



بعد أن شرح نضال حكاية الحرب الساسانية البيزنطية، والدور الذي قام به هرقل، قال له مارتن:

- تحليل منطقي، هذا يعني أن «MI6» اختارت اسم «العملية هرقل» ليكون الاسم الكودي لعلمية استخراج كنز الفاندال من إيران تيمنًا بالإمبراطور هرقل الذي استطاع استرداد الصليب من الإمبراطورية الساسانية، ولكن اسمح لي يا نضال أن أسألك سؤالًا راودني أثناء استماعي لشرحك الممتع لهذه الحكاية، طالما أنك تعرف

كل هذه المعلومات التاريخية، لماذا لم تتوقع أن يكون كنز الفاندال في إيران؟!

- لم أكن أعلم أن البيزنطيين نقلوا الكنز من القسطنطينية إلى القدس، صحيح أنني كنت أعلم بنهب وتخريب الفرس لكنائس القدس، وعلمت بنقلهم للصليب المقدس إلى عاصمتهم، ولكني لم أطلع على شيء بخصوص وجود كنز الفاندال لدى الفرس.

تدخل عبد العزيز قائلًا:

- والآن وبعد أن عرفنا سبب تسمية هذه العملية بهذا الاسم، هل لك أن تكمل لنا بقية تفاصيلها يا مارتن؟

- حسنًا، بعد هزيمة ألمانيا مباشرة، كثف أفراد جهاز الاستخبارات البريطانية جهودهم في جميع أنحاء ألمانيا للقبض على المسؤول الأول لبرنامج ألمانيا السري للتنقيب عن كنز الفاندال الأسطوري، وهو عالم الآثار وأستاذ مادة التاريخ في جامعة ميونخ البروفيسور «هلموت شنايدر»، والذي أكدت التقارير الاستخباراتية أنه الشخص الوحيد - باستثناء هتلر - الذي كان يعرف مكان الكنز. وبعد انتحار هتلر مع سقوط برلين في ربيع 1945، أصبح هذا الرجل هو الشخص الوحيد في العالم الذي يعرف مكان كنز الفاندال الأسطوري، وبعد عملية بحث طويلة استمرت لعدة سنوات، عُثر عليه أخيرًا عام 1949 متخفيًا بهيئة فلاح ألماني بسيط

داخل مزرعة صغيرة في قرية نائية من قرى ساكسونيا السفلى «Lower Saxony»، ولكن عندما أدرك البروفيسور هلموت شنايدر أن أمره قد كشف، ابتلع كبسولة «سيانيد» كانت مخبأة في خاتمه ورفع يده بتحية النازيين وهو يصيح «هايل هتلر» «Heil Hitler»، وما هي إلا ثوان معدودة حتى كان في عداد الموتى.

علق نضال وهو يبتسم بسخرية:

- عجبًا لأمر مثل هؤلاء، زعيمهم ألقى بهم إلى التهلكة، وأدى إلى تدمير بلادهم وإذلالها، وقادهم لإرضاء جنون عظمته من هزيمة إلى أخرى فقدوا بعدها أجزاء كبيرة من مساحة ألمانيا التي كانت عليها قبل توليه القيادة، وهم مع ذلك يقدسونه ويموتون وهم يهتفون باسمه!

- ولماذا لا تعتبر ذلك إخلاصًا، ورفضًا للرضوخ للمحتل؟! علق عبد العزيز.

- لو كان كلامك صحيحًا لهتف باسم بلاده ألمانيا وهو يموت، ولكنها العبودية يا صديقي، عقيدة عبودية البشر للبشر التي جاء ديننا لهدمها، هناك صنف من البشر جُبلوا على عبادة كل من يقودهم، فاختصروا الوطن في شخصه، وانقادوا خلفه دون تفكير أو مساءلة، حتى وإن قادهم بجنونه إلى الجحيم، تمامًا كما حدث مع الألمان الذين انقادوا وراء أحلام وجنون زعيمهم الذي أوهمهم

بصراخه وشعاراته الرنانة أنه سيقودهم إلى حكم العالم بأسره، ليجدوا أنفسهم في نهاية المطاف وقد خسروا كل شيء!



التفت نضال إلى مارتن مرة أخرى وقال معتذرًا:

- المعذرة عن المقاطعة يا مارتن، لم أستطع المرور على هذه الحادثة دون التعليق عليها، تفضل أكمل بقية القصة.

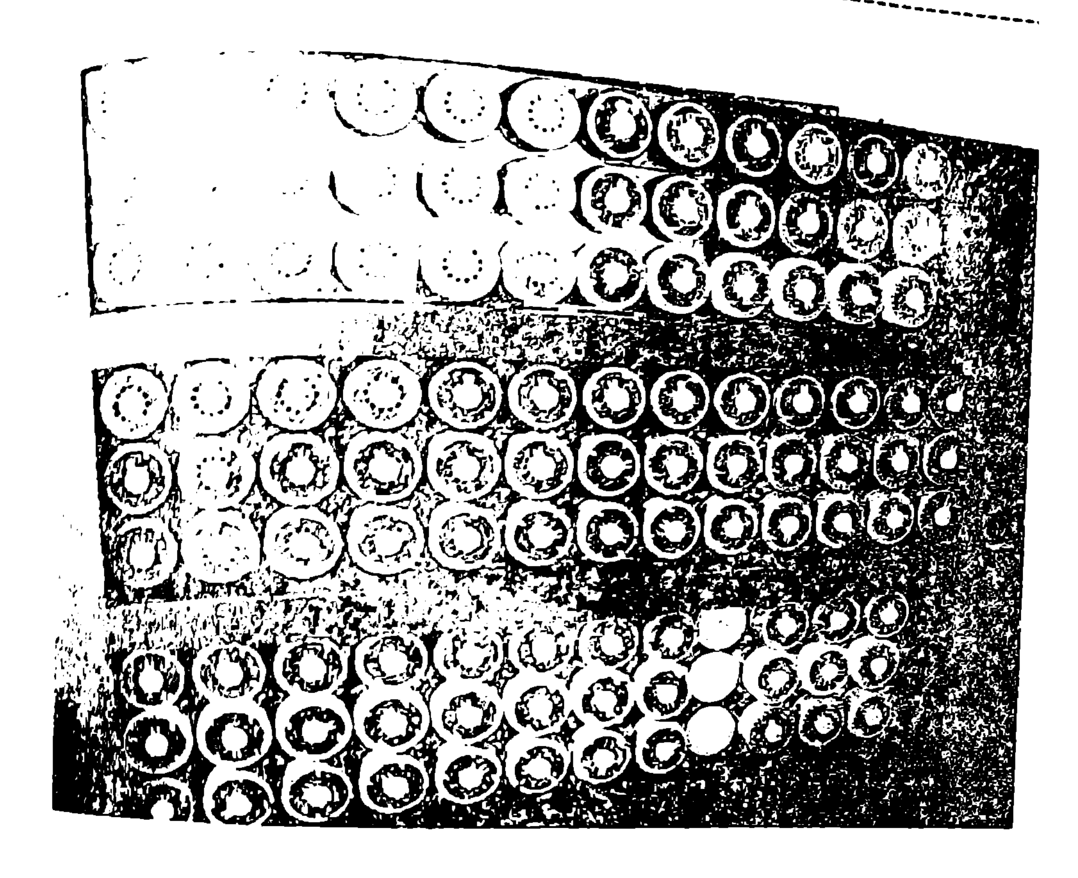
- لا داعي للاعتذار، بل على العكس من ذلك، استمتعت بمناقشتك أنت وعبد العزيز، المهم أنه عُثر في كوخ صغير في تلك

المزرعة على ملف يحتوي على وثائق نازية سرية مخبأة بالقرب من المدفأة، يبدو أن البروفيسور شنايدر كان يدخرها على أمل عودة النازيين من جديد، ووضعها بالقرب من المدفأة ليتسنى له حرقها في حالة انكشاف أمره، وكان هذا الملف يحتوي على وثائق كثيرة تتحدث عن تاريخ كنز الفاندال وتفاصيل عملية البحث عنه في إيران، ولكن أهم ما وجد في ذلك الملف السري وثيقة مشفرة مكتوبة بشيفرة «إنجما» تحدد مكان كنز الفاندال بدقة.

علق نضال قائلًا:

- في ذلك الوقت كان الإنجليز قد فكوا تعمية شفرة إنجما مع نهايات الحرب العالمية الثانية، وهذا يعني أنهم تمكنوا بسهولة من تحديد مكان الكنز المشفر في تلك الوثيقة!

- ليس تمامًا يا نضال، ليس تمامًا، فقد ابتكر العلماء الألمان شيفرة إنجما خاصة فقط بكنز الفاندال، واستخدموا فيها الحروف الإغريقية بدلًا من الحروف اللاتينية كما هو المعتاد، الأمر الذي استدعى تشكيل وحدة سرية إنجليزية خاصة عملت سرًا داخل إيران لفك تعمية تلك الشيفرة، وصنع جهاز جديد وخاص في أواخر الأربعينات لفك تعمية شيفرة ما بات يعرف بـ «إنجما الفاندال» «Vandals Enigma»، وبالفعل تم تصميم ذلك الجهاز مع مطلع الخمسينات.



أضاف مارتن:

- التقنية المستخدمة في هذا الجهاز لا تسمح بإدخال جميع رموز الشيفرة مرة واحدة، وإنما كان ينبغي إدخال ربع رموز الشيفرة بشكل متسلسل لكي تبدأ حلقات الجهاز بالعمل، وبعد انتهاء هذه الحلقات من الدوران بالصورة المطلوبة، يسمح بإدخال الربع الثاني، وهكذا حتى الانتهاء من إدخال الأجزاء الأربعة، وكانت دورة كل جزء تستغرق 7 أيام كاملة، أي أن فك تعمية شيفرة «إنجما الفاندال» تحتاج إلى 28 يومًا.

- وهل تم استخدام هذا الجهاز؟ تساءل نضال.

- في صيف عام 1951، استخدم الجهاز لأول مرة لفك تعمية الشيفرة، وبالفعل تم إدخال أول ثلاثة أجزاء بنجاح، وبعد 15 يوم من بدء العملية، وقبل إدخال الجزء الرابع، صدر قرار مفاجئ بتعليق العمل في المشروع، بعد توصية مستعجلة جاءت من قسم التوقعات الاستراتيجية في جهاز الاستخبارات البريطاني، فحسب ما رأى الخبراء الاستراتيجيون في الجهاز، فإن العالم كان يمر في ظروف استثنائية في تلك السنوات القليلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وكان صراع الحرب الباردة في ذلك الوقت محتدمًا بين الأمريكان والسوفييت، وحسب ما رآه الخبراء وقتها فإن إعلان اكتشاف كنز أثري بضخامة كنز الفاندال يمكن أن يتسبب باندلاع حرب عالمية نووية، خاصة وأن السوفييت قد يطالبون بأحقيتهم بالكنز بحجة أن الروس تاريخيًا يعتبرون أنفسهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية التي كانت على نفس المذهب الأرثذوكسي، لذلك صدر قرار من الحكومة البريطانية بتجميد «العملية هرقل» بالكامل إلى حين هدوء المشهد السياسي العالمي، حتى جاء عام 1953، وهو العام الذي قررت فيه الحكومة الإنجليزية الإطاحة برئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في العملية المعروفة بـ «العملية بوت»، وذلك بعد تأميمه لصناعة

البترول الإيرانية وضرب المصالح التجارية البريطانية، عندها تم تفعيل «العملية هرقل» من جديد.

- وما علاقة هاتين العمليتين ببعضهما البعض؟ تساءل نضال.

- قرر المسؤولون في جهاز الاستخبارات البريطانية التعاون مع النازيين الإيرانيين للإطاحة بمصدق، وكان هؤلاء نتيجة اتصالهم مع الألمان على علم بجهود بريطانيا السابقة لاستخراج كنز الفاندال في بلادهم، فاشترطوا على الإنجليز الحصول على الكنز مقابل تعاونهم في إشعال البلاد تمهيدًا للانقلاب.

- ولكن كيف تعاون الإنجليز الذين حاربوا النازيين في ألمانيا مع النازيين في إيران؟! سأل عبد العزيز مستغربًا.

أجاب مارتن:

- للأسف يا عبد العزيز، لغة المصالح كانت غالبة على لغة الأخلاق عند بعض ساسة البلاد وقادة جهاز الاستخبارات البريطانية، وللإطاحة بمصدق لم يتعاونوا فقط مع النازيين الإيرانيين، بل تعاونوا أيضًا مع العصابات الإجرامية ورجال الدين المتطرفين في إيران.

- ولكن هل وافق الإنجليز على منح كنز الفاندال للنازيين الإيرانيين مقابل تعاونهم معهم؟ سأل نضال.

- في ذلك الوقت الذي ازدادت فيه حدة الحرب الباردة، وصل الساسة ومسؤولو الاستخبارات إلى قناعة بأن كنز الفاندال سيكون عبئًا على بريطانيا، وقد يجلب لها مشكلات وأطماعًا هي في غنى عنها، لذلك قررت بريطانيا التخلص من كنز الفاندال شريطة ألا يقع بيد الألمان أو السوفييت، فكان عرض النازيين الإيرانيين فرصة لهم بالتخلص من هذا الكنز دون مخاسر، خاصة وأن القيمة المادية التي سيوفرها كنز الفاندال مهما كانت ضخامته لا يمكن مقارنتها بالمصلحة الاقتصادية الهائلة المترتبة على إزاحة رئيس الوزراء محمد مصدق وإعادة استغلال البترول الإيراني من جديد، فتمت الموافقة على هذا العرض، بالرغم من معارضة جدي، الذي كان يعمل كضابط ضمن أفراد العملية بوت.

- وماذا كان موقف جدك يا مارتن؟

- كان جدي يرى أنه لا ينبغي التعاون مع النازيين في إيران، ولا ينبغي تسليمهم كنز الفاندال، ليس فقط من دافع أخلاقي واحترامًا لأرواح ضحايا النازية الذين سقطوا في الحرب العالمية الثانية، ولكن أيضًا تخوفًا من أن يستخدم النازيون الإيرانيون كنز الفاندال للسيطرة على بقية النازيين في العالم، ومن ثم إعادة سيناريو ألمانيا النازية من جديد، لذلك حاول جدي اقناع مديريه في جهاز الاستخبارات البريطانية بوجهة نظره، ولكنهم أصروا على تنفيذ الخطة المرسومة،

وبالفعل سلموا النازيين الإيرانيين جهاز فك شيفرة إنجما لكسب ثقتهم، ووعدوهم أنهم في حالة نجاح الانقلاب سيقومون بتسليمهم وثيقة الكنز المشفرة، والتي كانت محفوظة في المقر السري لوحدة «العملية بوت» في العاصمة طهران، ولكن وأثناء حالة الفوضى التي تزامنت مع أحداث الانقلاب، تعرض هذا المقر لحريق كبير، واحترقت كل ما فيه من وثائق سرية، بما فيها وثيقة الكنز، وبذلك لم يحصل النازيون الإيرانيون على تلك الوثيقة.

- وكيف كانت ردة فعلهم على ذلك؟ سأل عبد العزيز.

- كانت ردة فعل النازيين في إيران ردة فعل غاضبة، واعتبروا عدم حصولهم على الوثيقة خيانة للاتفاق من قبل الإنجليز، لذلك خططوا لضرب المصالح البريطانية عند حقول النفط، فدفعت الحكومة البريطانية الشاه إلى قمعهم ونفي قادتهم إلى خارج البلاد، ومنذ ذلك الحين توقفت أنشطتهم داخل إيران وخارجها.

- الآن فقط فهمت! قال نضال.

- فهمت ماذا؟! سأل مارتن.

ودون أن يرد بأي شيء، توجه نضال نحو حقيبته، ليخرج منها بعض الأوراق، فأخذ يقلبها وهو يقول:

- هذا الملف حصلت عليها من البروفيسور جورج رفايلي الرئيس السابق لمنظمة «قراصنة القديس يوحنا» قبل هلاكه، وفيه

معلومات مفصلة عن تنظيم «الحشاشين الجدد» وبنيتهم الهيكلية، ووصف دقيق للتحصينات الطبيعية والإلكترونية لمقرهم السري، وقد لاحظت أن من بين الرموز التاريخية المكونة لراية «الحشاشين الجدد» يبرز رمز حزب «سومكا»!

- حزبُ ماذا؟! سأل عبد العزيز.

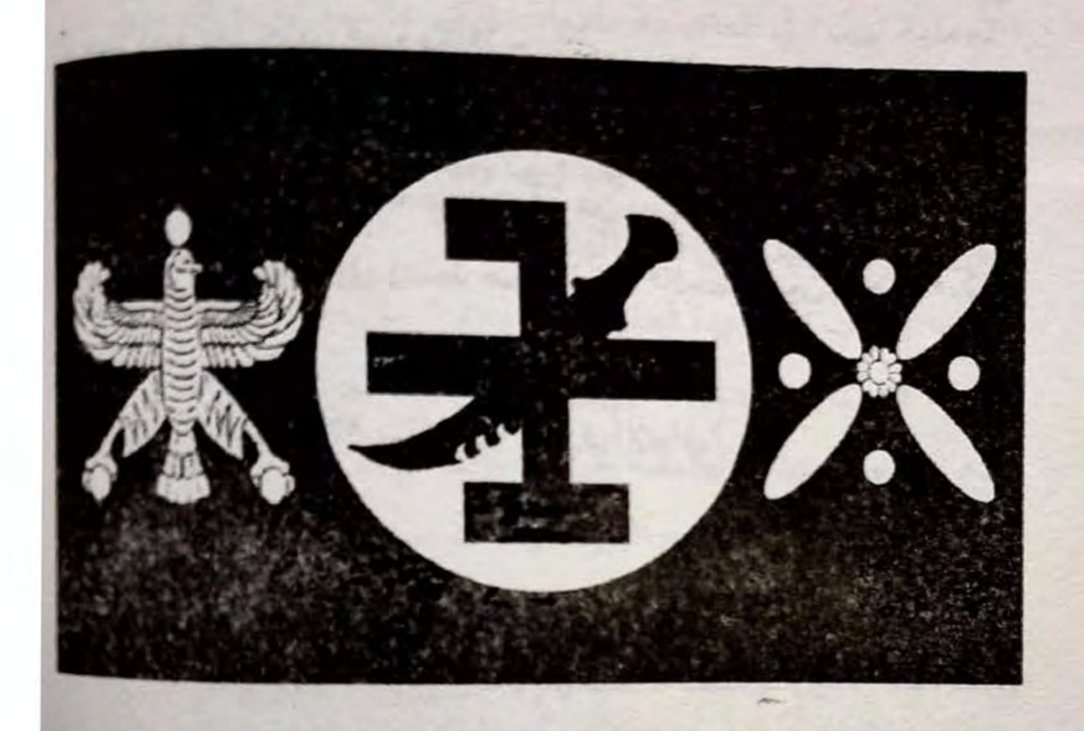
عرض نضال على صاحبيه ورقة من بين الأوراق التي كانت بين يديه، وأشار بإصبعه إلى وسط صورة لراية «الحشاشين الجدد»، ثم قال:

- حزب «سومكا»... الحزب النازي الإيراني!



تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضم الينا لأحدث الروايات
https://t.me/riwayaplus

«الحشاشون الجدد»

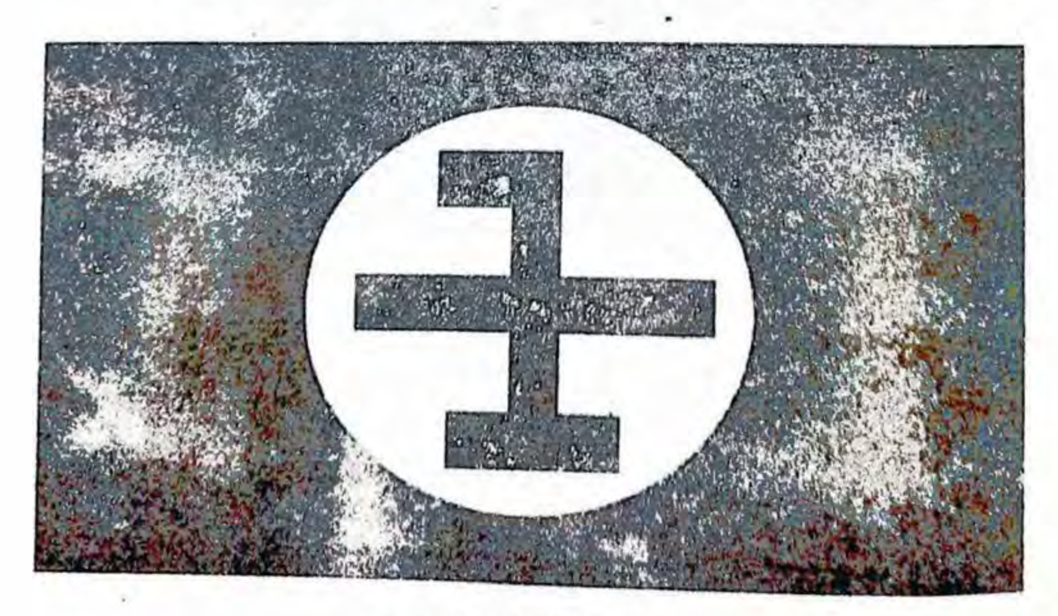


«الحشاشون الجدد» «Neo-Assassins»:

هو تنظيم إجرامي سري بدأ اسمه يتكرر بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة بين أوساط الجريمة المنظمة في العالم، وهو أحد تنظيمين خطيرين تم تحذير نضال منهما مبكرًا في بداية مغامرته مع «لغز بربروسا»، التنظيم الأول هو تنظيم «قراصنة القديس يوحنا» الذي قتل والد نضال وطارد أمه لسنوات طويلة لرفضها التعاون

معه في مجال أبحاثها التاريخية المتعلقة بسر أريوس والآريسيين وكنز الفاندال الأسطوري، قبل أن يتمكن نضال بمساعدة صديقه عبد العزيز من الانتقام من هذا التنظيم والقضاء على بنيته القيادية وتحييد خطره. أما «الحشاشون الجدد» فهو التنظيم الأشد خطورة والأكثر دموية بين هذين التنظيمين، وهو الذي اختطف والدة نضال السيدة عائشة في محاولة منه لانتزاع ما تعرفه عن مكان كنز الفاندال.

وعلى عكس أغلب التنظيمات الإجرامية في العالم، لا يسعى «الحشاشون الجدد» وراء المال أو النفوذ، بل يتلخص هدفهم الأول والأخير في السيطرة المطلقة على العالم بأسره، مستمدين عقيدتهم الإجرامية من حركتين تاريخيتين خطيرتين ظهرتا في بلاد فارس: حزب النازيين الجدد «سموكا»، وطائفة «الحشاشين» المرعبة!



أولًا: حزب النازيين الجدد «سومكا» «SUMKA»:

هو حزب نازي قومي يميني متطرف ظهر في إيران عام 1952 ليكون الواجهة السياسية لحركة النازيين الإيرانيين، واسم الحزب «سومكا» هو اختصار للحروف الأولى لاسم الحزب الكامل بالفارسية «سوسياليست ملى كارگران ايران» وتعني «حزب العمال الإشتراكيين القوميين في إيران» «The National Socialist Workers Party of Iran»، ويرتكز هذا الحزب على عدة أيدولوجيات مختلفة من أهمها النازية الجديدة «Neo-Nazism»، والقومية الإيرانية «Iranian nationalism»، والمناداة بوحدة الشعوب الإيرانية «Pan-Iranism»، ومعاداة العرب «Anti-Arabism»، معاداة الإسلام «Anti-Islamism»، وغيرها من الأيدولوجيات والأفكار الفاشية المتطرفة القائمة على مبدأ التفوق العرقي للشعوب الآرية «Aryan Supremacy».



ومؤسس الحزب هو القيادي النازي الإيراني البروفيسور «داوود مونشيزاده» «Davud Monshizadeh»، الذي شارك في جيش هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان أحد المقاتلين في معركة برلين الأخيرة التي استسلمت على إثرها ألمانيا النازية.

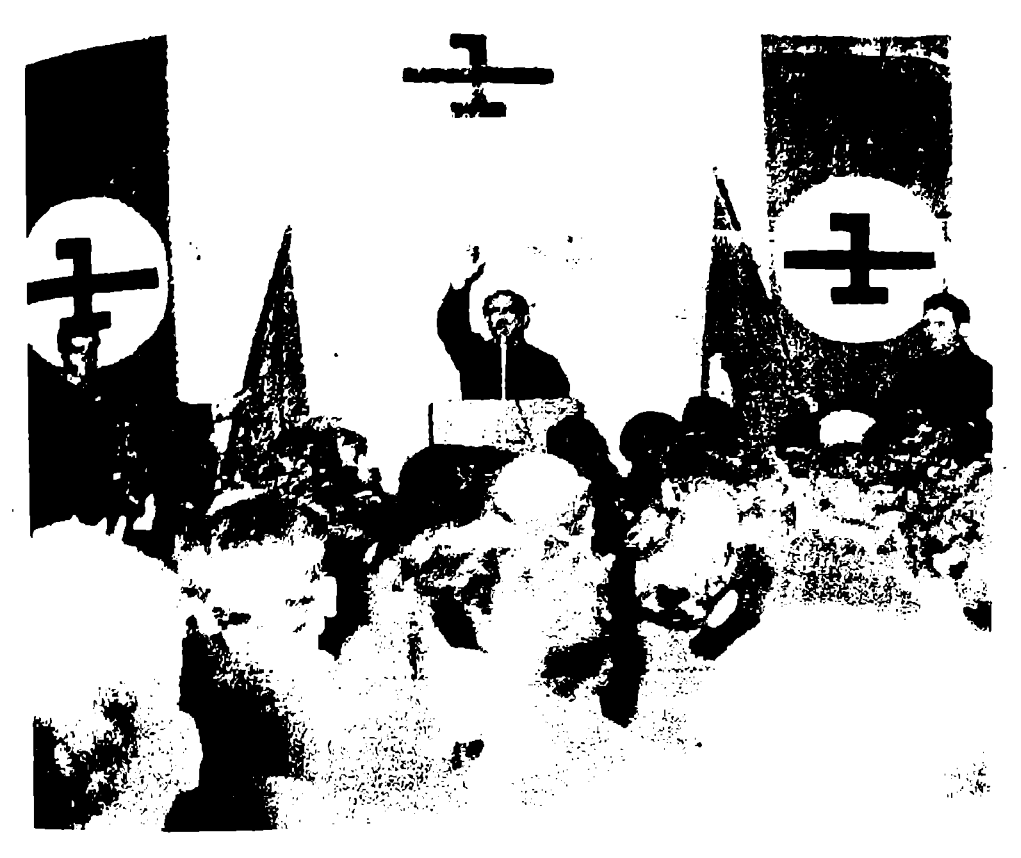


وأثناء إقامته في ألمانيا النازية، انضمّ مونشيزاده إلى التنظيم النازي الإرهابي المعروف بالوحدة الوقائية «إس إس» «SS»، والذي كان يشرف عليه أحد أقوى رجال أدولف هتلر وأكثرهم شراسة ووحشية، القيادي النازي الشهير «هاينريش هيملر» «Heinrich Himmler».

تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضم الينا لأحدث الروايات
https://t.me/riwayaplus



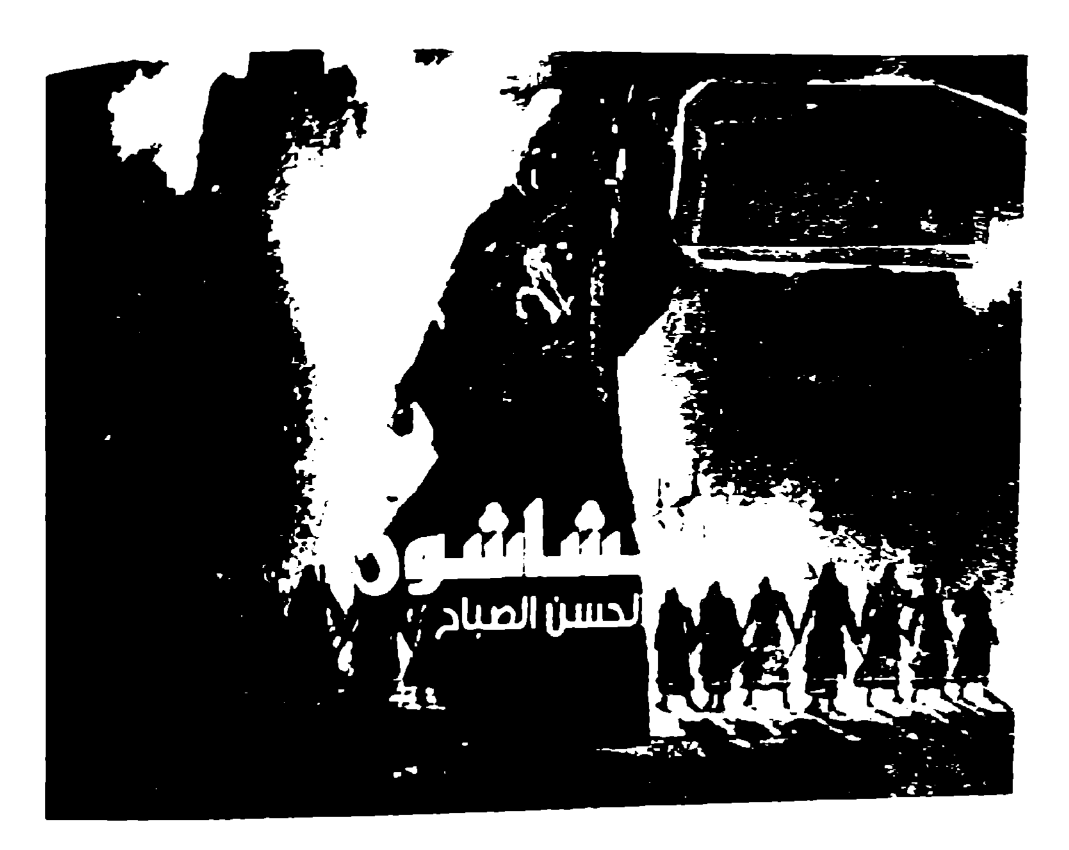
وبعد إصابته البالغة أثناء مشاركته في معركة برلين الفاصلة في نهاية الحرب العالمية الثانية، عولج داوود مونيشزاده من جراحه على مدى عامين، وبعدها عمل عام **1947** في جامعة ميونيخ كأستاذ للدراسات الإيرانية واللغة الفارسية، قبل أن يرجع إلى إيران عام **1950**، ويؤسس مع مجموعة من النازيين الإيرانيين حزب «سومكا» النازي.



وفي صيف عام 1953 لعب داوود مونيشزاده وحزبه النازي دورًا كبيرًا في الانقلاب على حكومة رئيس الوزراء الإيراني المنتخب ديمقراطيًا الدكتور محمد مصدق، وذلك إثر قراره بتأميم صناعة النفط الإيرانية، فتعاون مونيشزاده مع جهازي «MI6» و«CIA» في التمهيد للانقلاب، ومستفيدًا مما تعلمه في ألمانيا من تنظيم «SS» الإرهابي، نشر داوود مونيشزاده أعضاء حزبه في أرجاء البلاد لإشاعة الفوضى والإرهاب لتأليب الرأي العام على حكومة الدكتور مصدق.



وبعد نجاح الانقلاب، تم التخلي عن داوود مونيشزاده بعد استخدامه من قبل المخابرات الإنجليزية والأمريكية في إنجاح عملية الانقلاب، ليطرد مونيشزاده بعدها بشكل «غيررسمي» من قبل الشاه محمد رضا بهلوي، ويستقر المقام به في مصر التي عمل فيها كأستاذ للدراسات الإيرانية واللغة الفارسية في جامعة «الإسكندرية» المصرية، قبل أن يهاجر إلى السويد ليعمل في جامعة مدينة «أوبسالا» السويدية، ليموت ويدفن هناك عام 1989.



ثانيا: «طائفة الحشاشين» «Order of Assassins»:

«الحشاشون» هو الاسم الذي أطلق على تنظيم إجرامي من أخطر التنظيمات الإرهابية التي ظهرت في التاريخ الإنساني على الإطلاق. ويرجع تاريخ تأسيس هذا التنظيم إلى نهايات القرن الحادي عشر الميلادي. في وقت سبق ظهور الحروب الصليبية بقليل، وكانت المهمة التي كلف بها أفراد هذا التنظيم السري هي القيام بعمليات اغتيال خفية ضد كل من يقف في طريقهم. وتطور الأمر

مع الوقت ليتحولوا إلى مرتزقة ينفذون عمليات اغتيال بالنيابة عن كل من يدفع لهم، وكان أسلوبهم في القتل يتميز بالاغتيال غدرًا دون مواجهة، لذلك فإن كلمة «يغتال» في كثير من اللغات الأجنبية مشتقة في الأساس من كلمة «حشاشين»، فبالإنجليزية اشتق من كلمة «حشاشين» الكلمة الإنجليزية التي تعرف القاتل المحترف الذي يقتل شخصًا آخرًا عن طريقة الاغتيال «Assassin»، ومنها اشتق فعل «assassinate» ويعني بالإنجليزية «يغتال»!

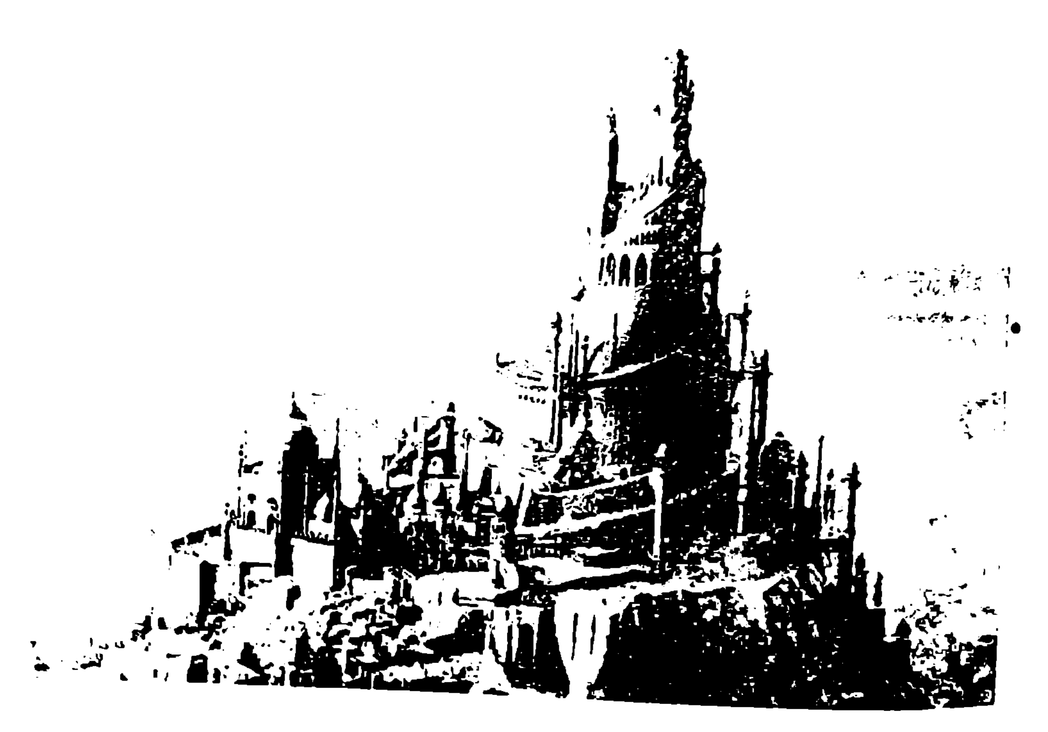
والحشاشون ينتمون بالأساس إلى طائفة باطنية من طوائف الشيعة، وهي الطائفة الإسماعيلية النزارية، هذه الطائفة الباطنية أنفصلت عن العبيديين «الفاطميين» الذين كانوا أيضًا من الإسماعيليين، وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وتؤمن هذه الطائفة بأن كلمات القرآن لها تفسير باطني خفي يختلف عن المعنى الظاهر المفهوم، لذلك كانت لهم تفسيرات غريبة لمفردات القرآن الكريم يحددها شيخ الطائفة تشبه إلى حد بعيد الشيفرات السرية!

تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضم الينا لأحدث الروايات
https://t.me/riwayaplus

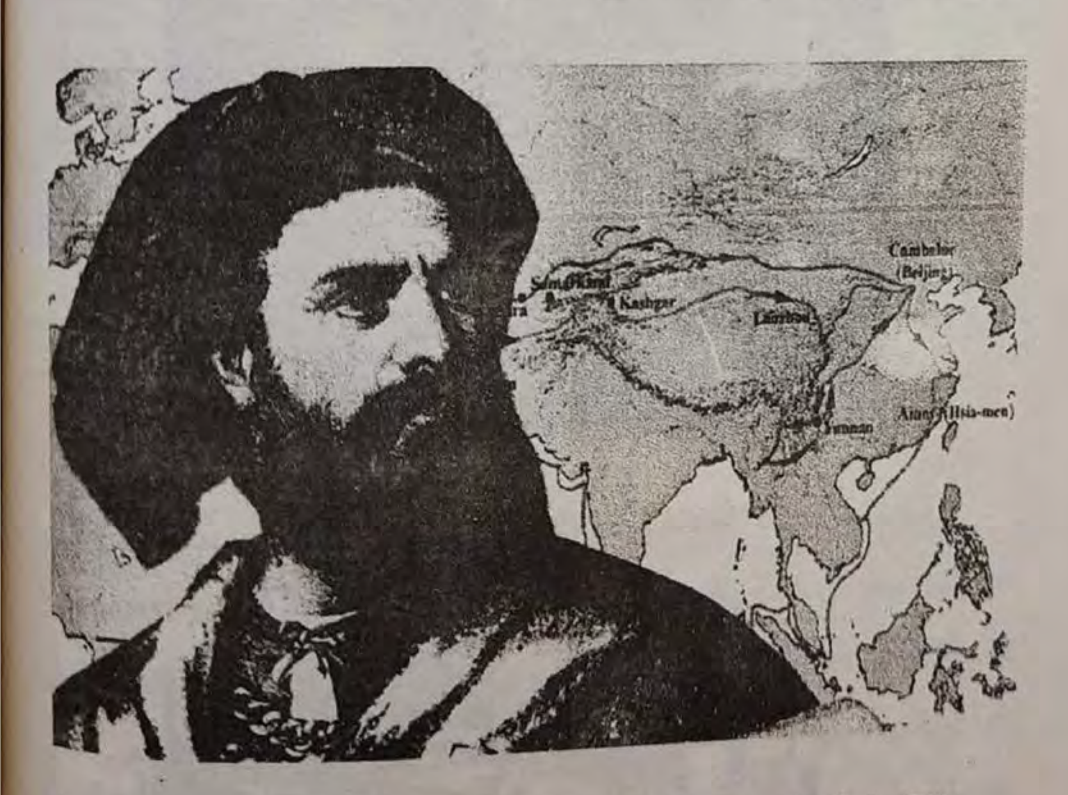


ومؤسس هذه الطائفة هو الرجل الغامض صاحب الشخصية الإجرامية المرعبة المعروف بـ «الحسن الصباح» « Hassan-i Sabbah»، وهو من أصول عربية ولكنه ولد وتوفي في إيران، كان في البداية ينتمي إلى المذهب الشيعي الاثني عشري الذي تنتمي إليه عائلته، قبل أن ينشق عن هذا المذهب وينضم للطائفة الإسماعيلية، ومن ثم ينشق عنها مؤسسًا الطائفة الشيعية الإسماعيلية النزارية.

ولنشر دعوته الباطنية، اتخذ الحسن الصباح أحد الحصون المنيعة الواقعة في شمال إيران الحالية كمقر سري يجتذب إليه أتباعه، ويقع هذا الحصن الجبلي بوسط جبال البرز أو جبال الديلم في بلاد فارس جنوب بحر قزوين، ويبعد حوالي 100 كم عن العاصمة طهران، هذا المقر الحصين لهذا التنظيم السري اسمه «قلعة آلموت» «Alamut Castle»، ويعني بالفارسية «وكر العقاب»، وقد استولى الحسن الصباح على قلعة آلموت ليحولها إلى مركز تدريب لأتباعه الذين كان يسيطر عليهم بواسطة نبات القنب الهندي المعروف بالحشيش، لذلك سموا بالحشاشين.



الرحالة الإيطالي الشهير «ماركو بولو» «Marco Polo» الذي جاب بلاد آسيا في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر روى قصة مخيفة عن تنظيم الحشاشين، وكيف كان قائدهم الذي أطلق عليه لقب «شيخ الجبل» يقوم بالسيطرة عليهم، وبالرغم من أن ماركو بولو لم يعاصر الحسن الصباح، فقد نقل ما تناقله الناس من أساطير عن مقر الحشاشين السري المعروف بقلعة آلموت:



«كانت فيها حديقة كبيرة مليئة بأشجار الفاكهة، وفيها قصور وجداول تفيض بالخمر واللبن والعسل والماء، وبنات جميلات

يغنين ويرقصن ويعزفن الموسيقى، حتى يوهم شيخ الجبل لأتباعه أن تلك الحديقة هي الجنة، وقد كان ممنوعًا على أي فرد أن يدخلها، وكان دخولها مقصورًا فقط على من تقرر أنهم سينضمون لجماعة الحشاشين، كان شيخ الجبل يدخلهم القلعة في مجموعات، ثم يُشربهم مخدِّر الحشيش، ثم يتركهم نيامًا، ثم بعد ذلك كان يأمر بأن يُحملوا ويوضعوا في الحديقة، وعندما يستيقظون فإنهم سوف يعتقدون بأنهم قد ذهبوا إلى الجنة، وبعدما يُشبعون شهواتهم من المباهج، كان يتم تخديرهم مرة أخرى، ثم يخرجون من الحدائق ويتم إرسالهم عند شيخ الجبل، فيركعون أمامه، ثم يسألهم من أين أتوا؟، فيردون: «من الجنة»، بعدها يرسلهم الشيخ ليغتالوا الأشخاص المطلوبين، ويعدهم أنهم إذا نجحوا في مهماتهم فإنه سوف يعيدهم إلى الجنة مرة أخرى، وإذا قُتلوا أثناء تأدية مهماتهم فسوف تأتي إليهم ملائكة تأخذهم إلى الجنة».

تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضم الينا لأحدث الروايات
https://t.me/riwayaplus



وبـذلك اسـتطاع قـادة الحشاشـين السـيطرة علـى أتبـاعهم وتحويلهم إلى آلات قتل بشرية مخيفة، لدرجة أنه لو أمر أحدهم بأن يقتل نفسه لفعل ذلك، فاستطاع الحشاشـون بهذه الكتيبة المرعبة مـن القتلـة الانتحـاريين أن يغتـالوا كـل مـن يعـترض طـريقهم، من مسلمين وغير مسلمين، فسـقط ضحية لهم كثير من الشخصيات الكبيرة من قادة المسلمين والصليبيين، فكان أول ضحاياهم هو الوزير الفارسي للدولة السلجوقية «نظام الملك الطوسي»، والذي كان يعد أحد أشهر الوزراء في تـاريخ الأمـة الإسـلامية، ثـم اسـتمرت عمليات

الاغتيال التي كان يقوم بها الحشاشون، ولتجنب الوقوع بأيدي أعدائهم والبوح بأسرار تنظيمهم الإرهابي، كان كثير منهم يقتل نفسه مباشرة بعد قيامه بعملية الاغتيال، وبذلك تمكنوا من اغتيال شخصيات كبيرة للغاية ذات مناصب عليا، كان على رأسهم رأس الخلافة الإسلامية شخصياً الخليفة العباسي «المسترشد»، بعد أن تمكن هذا التنظيم الخطير من زرع عملائه الانتحاريين داخل أروقة الحكم للخلفاء والسلاطين، وتذكر بعض كتب التاريخ أن الحشاشين استطاعوا الوصول إلى الدائرة المحيطة بالقائد الكردي الإسلامي الكبير «صلاح الدين الأيوبي»، ليكتشف صلاح الدين أن أحد حراسه المقربين كان منتميًا لتنظيم الحشاشين السري.

وعلى مدى سنوات طويلة، نشر الحشاشون الرعب في أرجاء العالم، بعد أن نجح مرتزقتهم في قتل كثير من القادة من المعسكرين الإسلامي والصليبي، لينقل الصليبيون قصصهم المرعبة إلى أوروبا، ومن هنا بدأ الأوروبيون باستخدام كلمة «أساسين» المحرفة عن كلمة «حشاشين» للدلالة على كل عمليات الاغتيال والقتل السري!



ومع اجتياح المغول لقلب العالم الإسلامي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، هاجم قائد المغول «هولاكو خان» جماعة الحشاشين في عقر دارهم، وتمكن من اجتياح قلعة «آلموت» وتدميرها عام 1256م، فتشتت شمل الحشاشين بعد ذلك، واستقر عدد منهم

في سوريا ليعملوا كقتلة مأجورين يخدمون كل من يدفع لهم، ويذكر المؤرخ «ابن بطوطة» أن الحشاشين كانوا يتلقون أجرًا ثابتًا عن كل عملية اغتيال يقومون بها، وأن ذلك الأجر كان يذهب لأبنائهم في حالة مقتلهم أثناء قيامهم بعمليات الاغتيال!

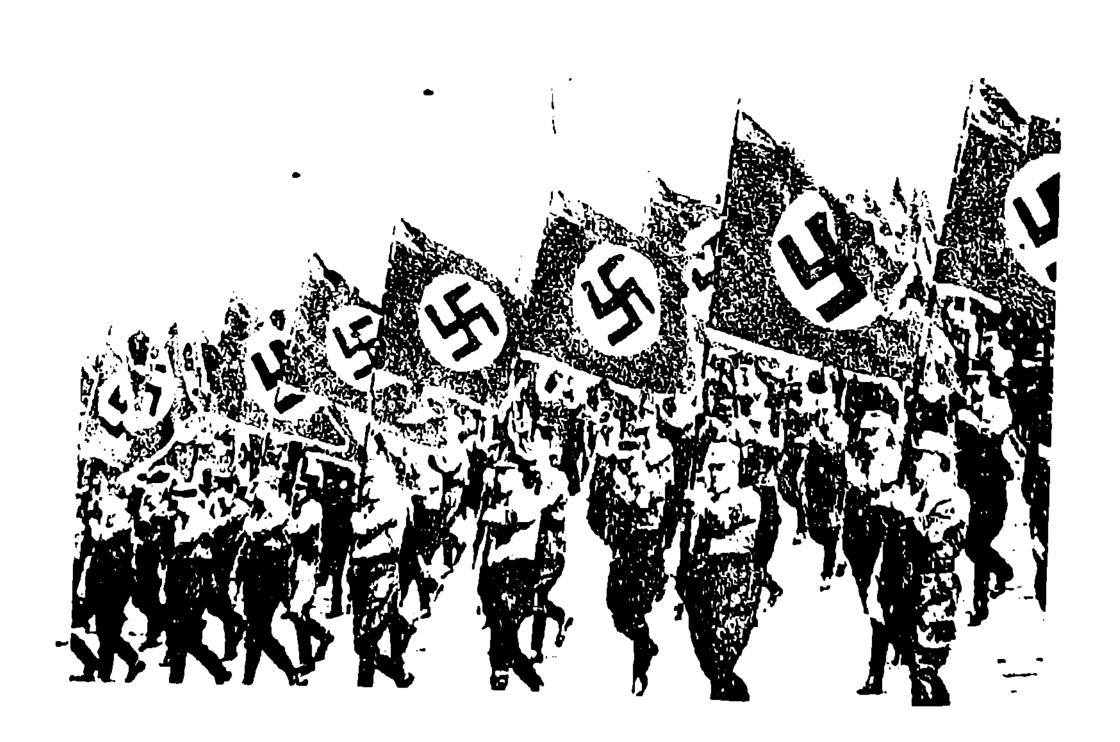
الراية العجيبة

- ماذا عن بقية رموز هذه الراية العجيبة ؟! تساءل عبد العزيز.

أشار نضال إلى صورة راية «الحشاشين الجدد» وأخذ يشرح قائلًا وهو يشير إلى رموزها:

- خلفية الراية هي نفسها خلفية راية حزب «سومكا» النا

الإيراني، خلفية حمراء تتوسطها دائرة بيضاء تحتوي على شعار الحزب المميز، وهذه الراية نفسها مستمدة من علم النازيين الشهير «بلوتفاني» «**Blutfahne**» وتعني بالألمانية «علم الدم»، يتوسطها الصليب المعقوف (卐) «سفاستيكا» «**Swastika**» الذي استخدمه النازيون للدلالة على تفوق الجنس الآري، ويبدو أن النازيين الإيرانيين كانوا يخشون من استخدام شعار «سفاستيكا» بشكل صريح بعد هزيمة هتلر في الحرب العالمية الثانية، لذلك استبدلوه بشعار مشابه.



قال مارتن:

- والخنجر من المفترض أنه يشير إلى «الحشاشين»، أليس كذلك؟

- بالضبط، فقد اعتاد «الحشاشون» استخدام الخنجر للقيام بعملياتهم الإرهابية في اغتيال أهدافهم، ودمج شعار النازيين مع الخنجر في منتصف الراية يشير إلى عقيدة «الحشاشين الجدد» المرتكزة على مبدأين اثنين هما: «التفوق العرقي، والإرهاب»!





- وماذا عن الشعارين على جانبي الراية؟ سأل عبد العزيز.

- هذان الشعاران يشيران تاريخيًا إلى الإمبراطوريتين العظيمتين اللتين ظهرتا في بلاد فارس قديمًا، وهما: «الإمبراطورية الإخمينية» «The Achaemenid Empire»، و«الإمبراطورية الساسانية» «The Sassanid Empire»، فالطائر الذي يشبه الصقر يسمى «الشاهباز» وهو طائر خرافي مستمد من الميثولوجيا الفارسية القديمة، وهذا الطائر كان يشير إلى راية «الإخمينيين» الذين أسسوا أول إمبراطورية في تاريخ الإنسانية تتمكن من مد نفوذها إلى

أراض تابعة لثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكانت رايتهم التي يتوسطها طائر الشاهباز تسمى بـ «راية قورش العظيم» «**Standard of Cyrus the Great**».

CYRUS THE GREAT

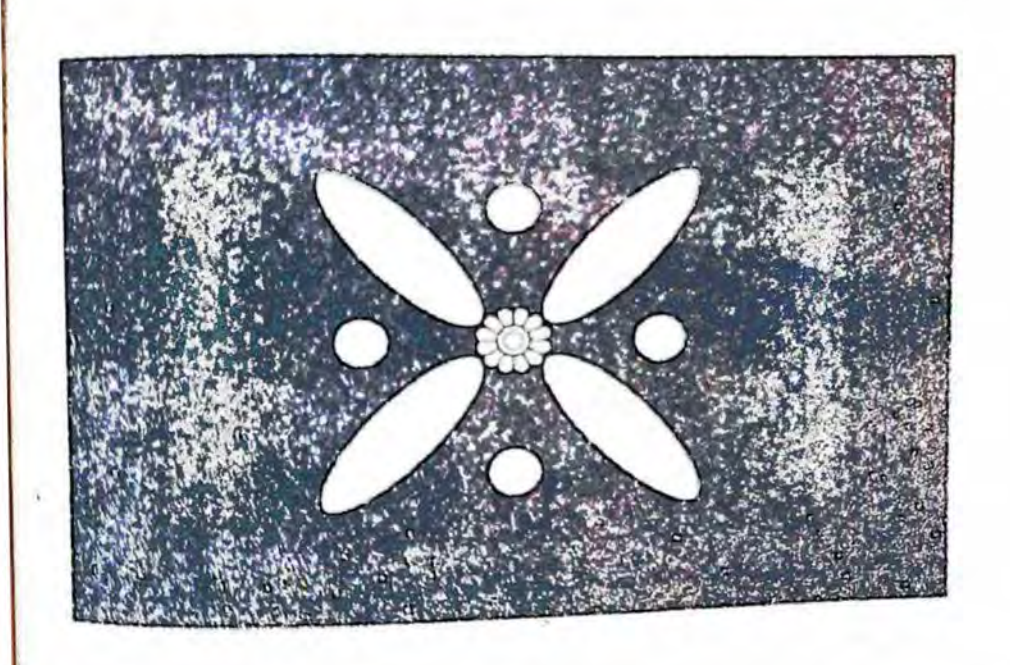




استمر نضال في شرحه:

- أما الشكل الثاني، فيشير إلى راية الإمبراطورية الفارسية الثانية، وهي الإمبراطورية «الساسانية»، وهذه الراية كانت تعرف بـ «درفش كاوفياني» «Derafsh Kaviani»، وتعني «راية الملوك»، وكان الفرس يرفعون هذه الراية المرصعة بالجواهر في حروبهم مع الروم على مدار مئات السنين، إلى أن تمكن العرب المسلمون من

إسقاطها في معركة «القادسية»، وكان الشخص الذي استطاع إسقاطها والاستيلاء عليها هو الصحابي القرشي «ضرار بن الخطاب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فحملها إلى الخليفة «عمر بن الخطاب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكافأه الخليفة بثلاثين ألف دينار، ثم قام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنزع ما فيها من جواهر وحرق هذه الراية.



- هل هذا هو سبب كره القوميين والنازيين الإيرانيين للخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتحديد؟ سأل عبد العزيز.

- مشكلة القوميين الفرس المتطرفين مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي جوهرها جزء

من مشكلة هؤلاء العنصريين مع العرب بشكل عام، بغض النظر عن مذاهبهم وجنسياتهم، فهم كانوا ولا زالوا يعتقدون أن عنصرهم الفارسي الآري متفوق على العنصر العربي، لذلك لم يغفروا للعرب المسلمين بشكل عام، وللفاروق عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بشكل خاص، تدميرهم لإمبراطوريتهم العنصرية بعد أن عجز الرومان لمئات السنين عن ذلك، خاصة وأن الإسلام نزع منهم ومن غيرهم فكرة سيادة عرق بشري على غيره، وجاء بمبدأ السواسية بين البشر بمختلف ألوانهم وأعراقهم.



قال عبد العزيز متسائلًا:

- حسنًا، ولكن لماذا تستخدم منظمة إرهابية حديثة كمنظمة «الحشاشين الجدد» مثل هذه الرموز القديمة ذات المدلولات التاريخية؟

أجاب نضال:

- لا شك أن «الحشاشين الجدد» باستخدامهم لمثل هذه الرموز التاريخية يعتبرون أنفسهم ورثة الإمبراطوريتين «الإخمينية» و«الساسانية»، ويوضحون بأنهم إنما جاءوا لتحقيق حلم قديم فشلت في تحقيقه هاتان الإمبراطوريتان، وهو السيطرة على العالم، ولعلهم بهذا الاستحضار التاريخي يعتبرون أنفسهم أيضًا الورثة الشرعيين لكنز الفاندال الأسطوري الذي يرونه ملكًا خاصًا لأسلافهم من الفرس الساسانيين الذين حصلوا على الكنز كغنيمة في حربهم مع الرومان.

- ولكن هذا الكنز لم يكن أصلًا ملكًا للساسانيين لكي يطالبوا به! قال مارتن معترضًا.

ابتسم نضال ابتسامة ساخرة، ثم أجاب:

- أي تنظيم إرهابي قائم على فكرة الإجرام، وأي كيان لقيط قائم على فكرة الاحتلال، لن يعلن بأنه جاء بهدف اغتصاب أراضي وثروات

وحقوق الآخرين، بل سيحاول دائمًا إيجاد مبرر أخلاقي لما يقوم به من جرائم، لذلك يلجأ لاستحضار التاريخ، ومن ثم يختار منه ما يناسبه من القصص التاريخية، ليس مهمًا إن كانت صحيحة أو مزورة، المهم أنها تدعم الفكرة التي جاء من أجلها، وبعد ذلك يقوم بتحوير هذه القصص وتفسيرها على الطريقة التي تناسبه، متوهمًا أنه بهذا الأمر استطاع خداع الناس وتبرير أعماله الدنيئة التي تنفر منها الفطرة البشرية السليمة.

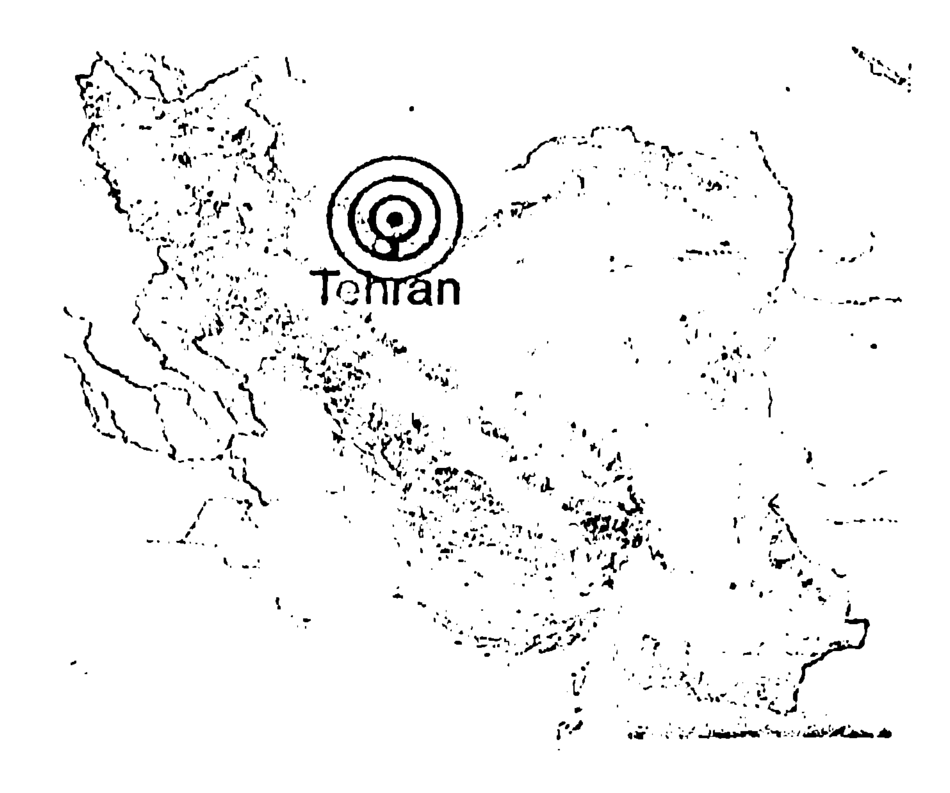


تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضم الينا لأحدث الروايات
https://t.me/riwayaplus

حصن تُستُر المنيع

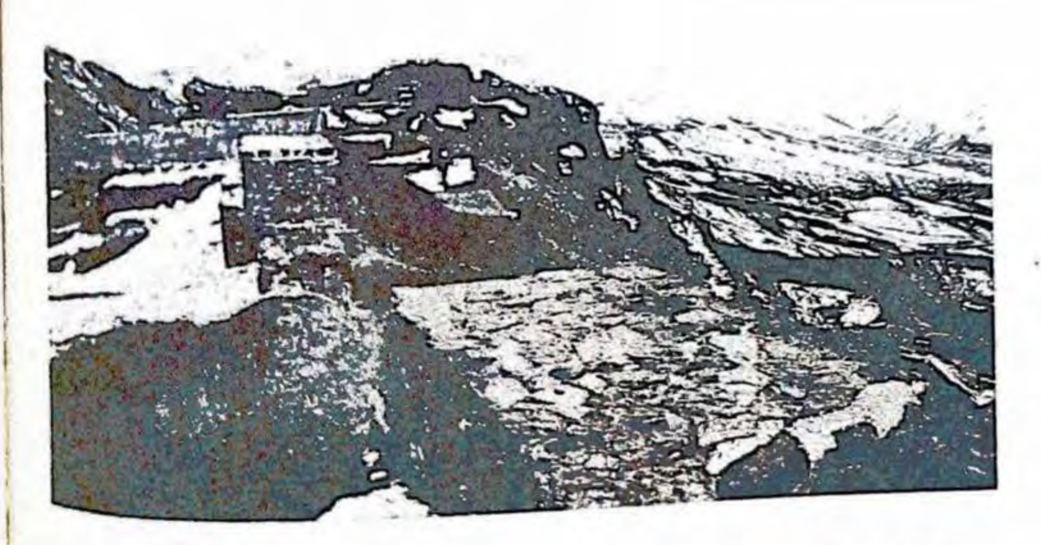


في صيف عام 2004، ضرب شمالَ إيران زلزالٌ أطلق عليه «زلزال بلده» «Baladeh earthquake 2004»، وبالرغم من أن هذا الزلزال لم يكن زلزالًا مدمرًا بالمعنى المعروف، وكانت خسائره البشرية والمادية ضئيلة بالنسبة للزلزال الذي ضرب جنوب إيران قبل ذلك التاريخ بنحو ستة أشهر، إلا أن تاريخ «زلزالِ بلدهِ» كان نقطة تحول مفصلية بالنسبة لتنظيم «الحشاشين الجدد»!



فبعد أن دمر هذا الزلزال ما تبقى من «قلعة آلموت»، أصيب أعضاء هذا التنظيم السري بالصدمة، فقد كان «الحشاشون الجدد» يجتمعون بشكل سنوي عند أسوار هذه القلعة الأثرية باعتبارها الحصن التاريخي لتنظيم «الحشاشين» قديمًا، وقبل هذا التاريخ كان «الحشاشون الجدد» مجرد تنظيم فكري سري يضم مجموعات متفرقة تتكون بالأساس من بقايا النازيين الإيرانيين، وبعض السادة الدينيين للمذهب الإسماعيلي النزاري وبعض المتطرفين العنصريين من القوميين الفرس، إضافة لبعض زعماء المافيا

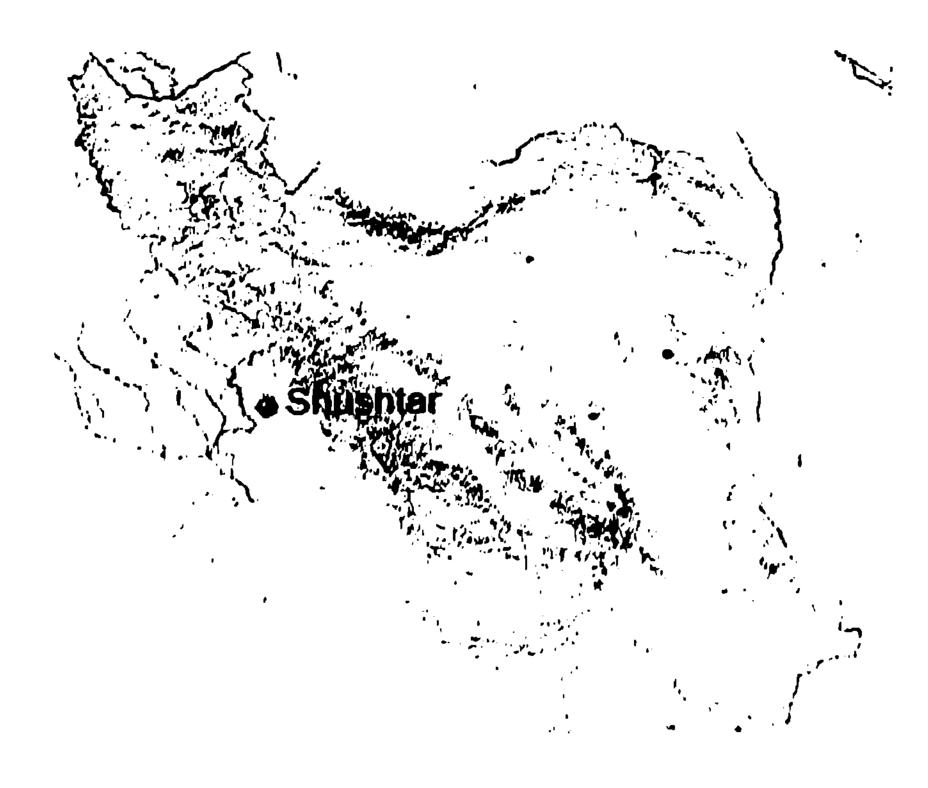
الإيرانية وبعض المتعاطفين فكريًا مع هذا التنظيم من رجال الأعمال المقيمين داخل إيران وخارجها، فاجتمع هؤلاء جميعًا لآخر مرة عند حطام «قلعة آلموت» في شتاء عام 2004، واتخذوا هناك قرارًا بأن يتحولوا من مرحلة التنظير الفكري إلى مرحلة التحرك العملي؛ لتحقيق هدفهم الموحد الذي أقسموا بدمائهم على تحقيقه: «السيطرة على العالم»!



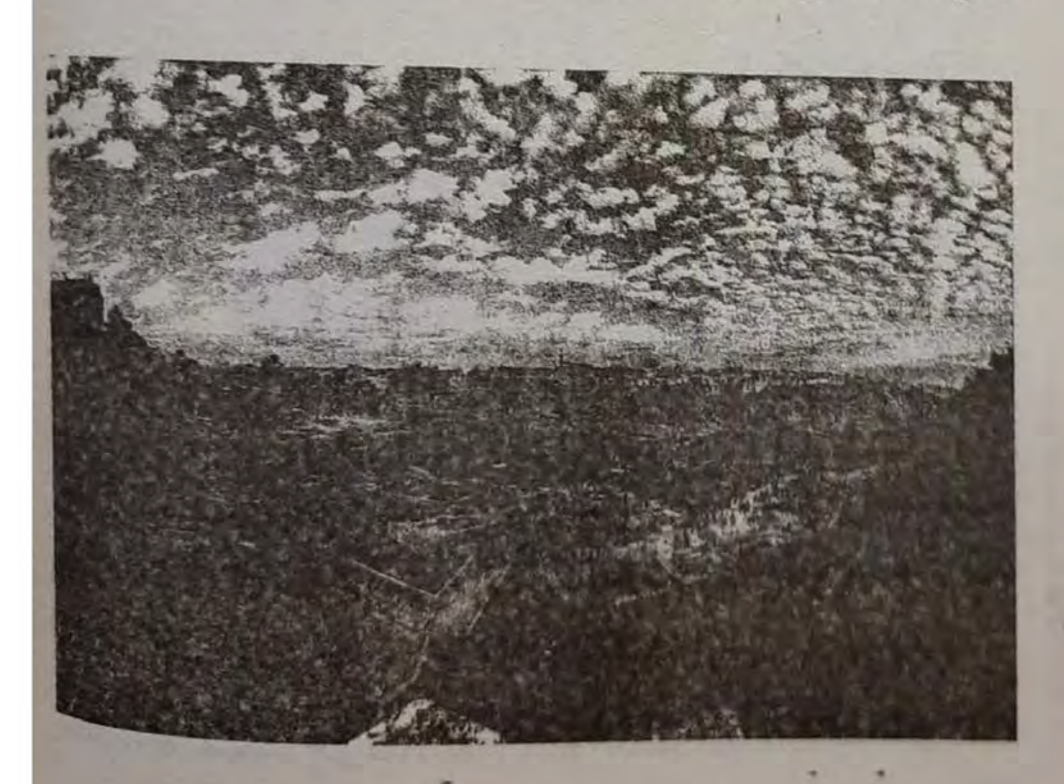
وبالفعل...

بدأ «الحشاشون الجدد» منذ ذلك التاريخ بتنفيذ عملياتهم الإجرامية في مختلف أرجاء العالم، وكانت العراق أولى الساحات

الكبرى التي تحركوا خلالها، فساهموا بإشعال فتيل الحرب الأهلية في العراق عبر الاغتيالات والتفجيرات التي كانت مجهولة المصدر في ذلك الوقت، وعملوا كمرتزقة مأجورين لوكالات مخابرات دولية أرادت تمزيق العراق وإضعافه، وبذلك تمكنوا من جمع الكثير من الأموال التي نهبوها من خيرات العراق أو حصلوا عليها نظير خدماتهم الإرهابية التي طالت جميع طوائف العراق ومكوناته، واستطاعوا من خلال تلك الأموال تكوين إمبراطورية اقتصادية عملاقة ساعدتهم على مد شبكة نفوذهم في جميع أرجاء العالم.



فبنى «الحشاشون الجدد» قاعدة سرية جديدة تحت أرض مدينة أحوازية تسمى مدينة «تُستُر»، واختاروا هذه المدينة بالتحديد لتكون مقرهم السري ليس فقط بسبب القيمة التاريخية التي تحملها كونها العاصمة الصيفية للإمبراطورية «الساسانية»، ولكن أيضًا لأن هذه المدينة العجيبة هي من أحصن مدن العالم على الإطلاق، حتى أن «تُستُر»، أو كما تعرف بالفارسية «شوشتر» «**Shushtar**»، كانت أكثر حصانة من عاصمة الفرس «المدائن»!



وأسست هذه المدينة الحصينة على هضبة مرتفعة ذات موقع استراتيجي متميز، وأحيطت بأبراج عملاقة مكنتهم من التصدي بالسهام والرماح لأي محاولة اختراق، وأحاط بها سور عظيم من أقدم أسوار الدنيا، وكان هذا السور مكونًا من طبقتين اثنتين تزيد من مناعة المدينة، إضافة لشلالات مياه تجري من بين هذه الأسوار، فكانت «تُستَر» مهيأة لإعالة سكانها ذاتيًا من خلال مزارع ضخمة داخل حصنها تتزود من مياه نهر «كارون» الذي يجري بمحاذاتها، إضافة لهذا كله بنى الفرس شبكة من الخنادق المائية في دهاليز متفرعة تجري حول وخلال تلك المدينة، وأنشأوا النواعير العملاقة لرفع المياه من النهر إلى قلب المدينة من خلال نظامها المائي الشهير المعروف بـ «نظام تستر الهيدروليكي التاريخي» «Shushtar Historical Hydraulic System» المدرج على قائمة «اليونسكو» للتراث العالمي، وبواسطة هذا النظام المائي العجيب كان بإمكان المدينة الصمود في وجه أي حصار تواجهه مهما طال أمده دون أن يتأثر طعام وشراب سكانها.

تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضموا الينا للمزيد من الحصريات
https://t.me/riwayaplus



وتتميز مدنة «تستر» بوجود أول جسر روماني مقوس في تاريخ الفرس، والذي يعمل أيضًا كخزان مياه ضخم لنهر «كازون»، هذا الجسر بناه الأسرى الرومان الذين أسرهم الفرس واقتادوهم إلى هذه المدينة بعد انتصارهم في معركة «أديسا» عام 260، والتي أسروا فيها أيضًا إمبراطور الرومان «فاليريان» «Valerian»، لذلك يسمى هذا الجسر بـ «جسر قيصر»، أو كما يعرف بالفارسية «بند قيصر» «Band-e Kaisar»، وقد ظل هذا الجسر الروماني قائمًا حتى القرن التاسع عشر.

وأنشأ «الحشاشون الجدد» قاعدتهم السرية الجديدة تحت أحد المواقع الأثرية المهملة المحاطة بخنادق وشلالات المياه من كل اتجاه، فبنوا هناك مبنى سياحيًا اتخذوه كغطاء يتيح لهم العمل داخل قاعدتهم التي بنيت أسفل المبنى دون أن يلفتوا الانتباه إليهم، وإضافة إلى التحصينات الطبيعية والأسوار الأثرية التي أحاطت بهذا المكان، أمن «الحشاشون الجدد» حصنهم السري الجديد بوسائل إنذار مبكر متطورة وأجهزة مراقبة إلكترونية ذكية تحول دون اختراق الحصن، وحتى لو تمكن أحد المتسللين من إقتحام هذا الحصن المنيع، فإنه من غير الوارد على الإطلاق أن يتمكن من الخروج حيًا، وذلك لأن هذا الحصن محاط من جميع مداخله ومخارجه ببوابات إلكترونية من الفولاذ الصلب يتم إقفالها آليًا في حالة اكتشاف أي حالة تسلل، وفوق هذا كله وضع «الحشاشون الجدد» خطة انتحارية لتدمير المقر في حالة انكشاف أمره، وذلك عن طريق جهاز تدمير آلي يتم تشغيله من داخل المقر بواسطة شيفرة سرية لا يعلمها إلا عدد محدود من قادة التنظيم.

تم التصوير بواسطه روايه بلس
انضموا الينا للمزيد من الحصريات
https://t.me/riwayaplus



السر الدفين

- ولكن يا مارتن من الذي أحرق مقر الاستخبارات البريطانية في طهران؟ سأل عبد العزيز.

أجاب مارتن:

- أجرت القيادة العامة لجهاز «MI6» تحقيقًا داخليًا لمعرفة

أسباب ذلك الحريق، واستدعي جميع العاملين ضمن وحدة «العملية بوت» إلى لندن للتحقيق معهم، وتم تفتيش مساكنهم بشكل مفاجئ، وفي نهاية الأمر خلصت نتائج التحقيق إلى أن الحريق كان عرضيًا، وأنه حدث بسبب زجاجة حارقة ألقيت على المقر من قبل شخص ملثم مجهول الهوية، يعتقد بأنه أحد المجرمين الذين انتشروا في شوارع العاصمة طهران لإشاعة الفوضى تمهيدًا لإسقاط مصدق.

- وهل كانت وثيقة الكنز من ضمن الوثائق التي احترقت؟ سأل نضال.

- أجل، أثبتت العمليات التحليلية التي أجريت على مخلفات الحريق أن تلك الوثيقة كانت من ضمن الوثائق التي احترقت.

- ألم يكن لها نسخة مصورة محفوظة في مكان آخر؟

- مثل هذه الوثائق يا نضال مصنفة بأنها في غاية السرية، وهذا يعني في عرف المخابرات البريطانية أنه لا يجوز تصويرها أو استنساخها بأي حال من الأحوال طالما بقيت ضمن هذا التصنيف.

- هذا يعني أن الوثيقة الوحيدة التي تحدد مكان كنز الفاندال قد ضاعت للأبد! قال عبد العزيز.

- ليس تمامًا يا عبد العزيز، ليس تمامًا، فثمة شخص ما حفظ كل ما جاء في تلك الوثيقة داخل ذاكرته لعشرات السنين.

- ومن يكون ذلك الشخص؟! سأل نضال.

- إنه نفس الشخص الملثم الذي ألقى الزجاجة الحارقة على المقر السري للاستخبارات البريطانية في العاصمة طهران، فمنع بذلك وصول وثيقة كنز الفاندال الأسطوري إلى أيدي النازيين، لقد كان ذلك الشخص الملثم هو نفسه جدي، البروفيسور جورج ويلسون!

أضاف مارتن وقد بدت الدهشة على وجهي نضال وعبد العزيز:

- لم يكن جدي من النوع الذي ينفذ أوامر قادته حتى وإن كانت تتنافى مع مبادئه وقيمه التي يؤمن بها. وبالرغم من حرفيته العالية أثناء تأدية عمله وحبه الكبير لوظيفته، لم يخش جدي في يوم من الأيام فقدان وظيفته نتيجة موقف ينبغي اتخاذه، أو كلمة ينبغي قولها، وكان شعاره الذي لطالما ردده على مسامعي صغيرًا:

«أخطر أنواع العبودية، هي عبودية الوظيفة»

لذلك كان جدي يرفض تنفيذ الأوامر التي يرى أنها قد تتسبب في إزهاق أرواح الأبرياء، أو تؤدي إلى سلب إنسان لأي حق من حقوقه، وهو الأمر الذي عرَّضه لأكثر من مرة إلى عقوبات وظيفية متنوعة.

- ولكن لماذا لم يقدم جدك استقالته من مثل تلك الوظيفة التي لا تناسبه؟! سأل عبد العزيز.

- حسب ما أخبرني به، فإنه قد فكر كثيرًا بالاستقالة أثناء عمله في تلك الفترة، ولكنه كان يتراجع عن ذلك في اللحظة الأخيرة، فبحكم مشاركته في الحرب العالمية الثانية في قتال النازيين، كان جدي وطنيًا يحب بلاده حبًا كبيرًا ومقاتلًا يرفض الاستسلام، ويرى أنه لا ينبغي الانسحاب من المعركة في منتصفها، ولا ينبغي ترك المجال لبعض الحمقى لتنفيذ قرارات قد تؤدي بالجميع إلى التهلكة، لذلك كان يرى بأن وجوده في عمله يمكن أن يحدث فارقًا، وقد يمنع حدوث كوارث محتملة، وهذا ما حدث بالفعل في كثير من الأحيان عندما استطاع إقناع رؤسائه في العمل بإيقاف بعض القرارات الخاطئة، أو على الأقل التخفيف من تبعاتها، وحتى عندما لم يكن يستمع إلى وجهة نظره، كان يرى أنه قد أدى ما عليه من واجب، وأبر بقسمه الذي أقسمه عند تسلمه الوظيفة في الولاء لبريطانيا وخدمة الشعب البريطاني، لذلك استمر في تلك الوظيفة حتى أعفي منها بعد حريق المقر في بداية الخمسينات.

- هذا يعني أن الشكوك كانت تحوم حول البروفيسور ويلسون بعد الحريق، خاصة وأنه اعترض في السابق على تسليم كنز الفاندال للنازيين! قال نضال.

ابتسم مارتن ثم قال:

- هذه الشكوك حول جدي لم تتوقف أبدًا منذ ذلك التاريخ

وحتى وفاته قبل أشهر، ولكن بالرغم من تعرضه للتحقيق لمرات عديدة على مدى عقود، وتفتيش مكتبه ومنزله بحجج واهية، لم يتمكن عملاء «MI6» من إيجاد أي شيء يتعلق بوثيقة كنز الفاندال، أو إثبات أي تهمة ضده، ولكنه وهو على فراش مرضه الأخير، أخبرني بسره الدفين، وأنه كان يحتفظ كل تلك السنين بشيفرة كنز الفاندال في ذاكرته.

- هل تعني أن البروفيسور ويلسون تمكن من حفظ كل رموز الشيفرة في ذاكرته طيلة كل تلك السنين دون أن ينساها؟! تساءل نضال.

- كان جدي يمتلك ذاكرة فتوغرافية قوية تمكنه من حفظ الأشياء بتفاصيلها، دون الحاجة إلى ورقة وقلم لتدوينها.

علق نضال مبتسمًا وهو يشير إلى عبد العزيز:

- عبد العزيز لديه مثل هذه الذاكرة الفتوغرافية، فأثناء رحلتنا الأولى في «الغز بربروسا» نقل لي تفاصيل دقيقة للوحة فنية رآها للتو في المتحف!

- أمر مدهش! كنت أتمنى لو أنني ورثت مثل هذه الذاكرة من

جدي. فهذه الذاكرة ساعدته على الاحتفاظ بالشيفرة في رأسه على مدى عشرات السنوات، ولأنه كان يرى أن كنز الفاندال سيجلب من الخراب والدمار للبشرية، قرر أن يبقى هذا السر طي الكتمان إلى الأبد. ولكنه بعد سماعه في شهوره الأخيرة بتحركات «الحشاشين الجدد» الساعية للبحث عن كنز الفاندال، قرر أن يصل هو إلى الكنز قبل أن يصلوا هم إليه عن طريق آخر، ولكن تدهور صحته حال دون قيامه بذلك. فقرر أن يترك هذه المهمة لي لتنفيذها بعد وفاته.

- هذا يعني أن الشيفرة صارت بحوزتك الآن!

- ليس تمامًا يا عبد العزيز، فقد كان جدي حريصًا إلى آخر لحظة في عمره ألا تصل هذه الشيفرة إلى أي شخص غيري، وكان يخشى أن تتمكن أي جهة أخرى من سرقتها في حالة تركها لي مكتوبة، خاصة وأنه كان يعلم بأن جهاز الاستخبارات البريطانية لم يترك مراقبته كل تلك السنين، وكان يشك بأن هذا الجهاز قد تم اختراقه من عملاء تابعين لتنظيم «الحشاشين الجدد». لذلك قام بتقسيم بيانات الشيفرة إلى أربعة أجزاء، وتوزيعها على أربعة أماكن أثرية مختلفة.

- وما هي هذه الأماكن؟ سأل نضال.

- لم يحددها لي صراحة، وإنما أخبرني بأنه ترك لي صندوقًا يحتوي على لغز سيقودني حله إلى تلك الأماكن الأربعة، وأوصاني بالتواصل

مع والدتك لمساعدتي في حل هذا اللغز بحكم دراستها التاريخية.

- وكيف عرف البروفيسور جورج ويلسون بأمر أمي؟!

- كانت السيدة عائشة تتردد منذ زمن على مكتبة جامعة مانشستر للقيام بأبحاثها عن آريوس والآريسيين وكنز الفاندال المفقود، وهناك تواصلت مع جدي لطرح بعد التساؤلات التاريخية عليه، خاصة بعد أن سمعت بما كان يتردد حول علاقته بكنز الفاندال أيام شبابه، فحاولت مرارًا أن تقنعه بإخبارها بما كان يعرفه من معلومات سرية تتعلق بكنز الفاندال، ولكنه أخبرها أن ما يتردد عنه بهذا الخصوص مجرد إشاعات لا أساس لها من الصحة، فكشفت هي له ما لديها من معلومات عن تحركات «قراصنة القديس يوحنا» و «الحشاشين الجدد» وسعيهم للحصول على الكنز، وأنها تحاول منعهم من الوصول إلى ذلك الكنز الأثري الذي يخص الإنسانية بأسرها، وتركت رقم هاتفها لديه للاتصال بها في حال أراد التعاون معها ويبدو أن جدي كان مطمئنًا لصدق نواياها، ومعجبًا بما توصلت إليه من أبحاث تاريخية، وواثقًا بأنها ستساعدني، لذلك نصحني بالتعاون معها للتوصل إلى أماكن الشيفرة التي تركها لي، وهذا ما قمت به بالفعل بعد وفاته، وهي التي حددت «عمود الثعابين» في إسطنبول كأول مكان ينبغي علينا البحث عنده بعد أن رأت رسالة اللغز.

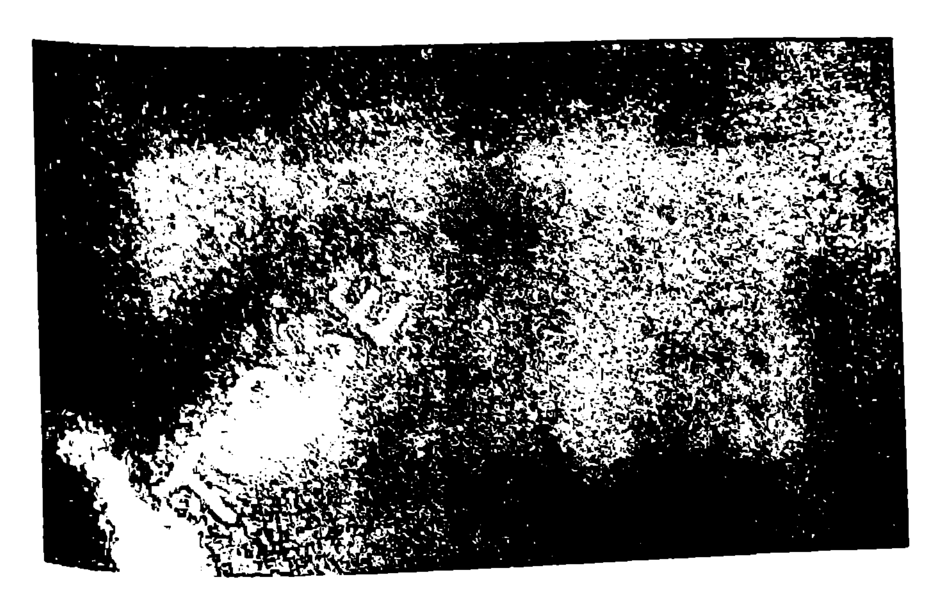
- وأين هي الرسالة الآن؟ سأل نضال.

توقف مارتن عن الكلام، وذهب إلى غرفته بهدوء، ليعود منها بعد لحظات قليلة وهو يحمل صندوقًا صغيرًا، فوضعه على المنضدة أمام نضال وعبد العزيز، وفتحه بهدوء أمامهما:

- هذا هو الصندوق الذي تركه لي جدي، وكما ترون فإنه يحتوي على هذه الرسالة المطوية، وعلى هذا القلم.

تناول مارتن الرسالة المطوية التي تحتوي على رسمة اللغز من داخل الصندوق، وهَمَّ بفتحها لكي يعرضها على الصديقين، وقبل أن يقوم بذلك، أشار عبد العزيز إلى القلم داخل الصندوق قائلًا:

- انظر يا نضال! هذا القلم يشبه قلم الحبر السري الذي وجدناه في إيطاليا أثناء بحثنا في «لغز الحلقات العشر»!



قال مارتن:

- بالفعل، هذا قلم للكتابة بالحبر السري، يحتوي على كشاف ضوئي في نهايته يصدر أشعة زرقاء خاصة لكشف هذا الحبر الخفي، وهو شبيه بالقلم الذي طلبت مني السيدة عائشة تركه في مكتب بريد مدينة «كوزينسا» الإيطالية في اللغز السابق، وكانت الكتابة الخفية بأقلام الحبر السري المختلفة وطرق الكشف عنها من بين الأمور الكثيرة التي حرص جدي على تعليمي إياها منذ صغري، فكان يلعب معي لعبة إخفاء الكلمات، فيخفي هو بعض الجمل في مناطق مختلفة بواسطة هذا القلم، لأقوم أنا بالكشف عنها بواسطة الكشاف، وكان كل اكتشاف يرشدني إلى المكان التالي، وقد استلهمت أمك هذه الفكرة في لغزها بعد أن رأت القلم وعرفت ما كان يفعله جدي.

- هل هذا يعني أن رسالة اللغز الجديد وُضعت عليها كتابة خفية بالحبر السري؟ سأل عبد العزيز.

- لا على الإطلاق، لم أجد شيئًا خفيًا داخلها عندما كشفت عليها بضوء القلم الأزرق، ولكن يبدو أن الشيفرة التي تركها جدي في الأماكن الأربعة مكتوبة بشكل خفي بواسطة هذا القلم، خاصة وأنه أشار إلى ذلك من خلال كتابة شيء رمزي بهذا القلم على قاعدة الصندوق الداخلية.

- ماذا كتب؟ تساءل نضال بفضول.

تناول مارتن القلم من الصندوق، وسلط ضوء كشافه الأزرق على قاعدة الصندوق الداخلية، فظهرت هذه الكتابة باللغة الإنجليزية:

«Far over the misty mountains cold»

قال عبد العزيز:

- يا إلهي! هذا مطلع القصيدة الشعرية التي غناها «الأقزام الثلاثة عشر» في رواية «الهوبيت»:

«بعيدًا خلال جبال الضباب الباردة»

- هذا صحيح، اعتاد جدي على قراءة هذه الرواية لي صغيرًا قبل النوم، وأعتقد أنه أراد تذكيري بها هنا لتهيئتي لرحلة البحث عن كنز الفاندال!

- ولكن ما علاقة كنز الفاندال بهذه الرواية وهذه الكلمات؟! تساءل نضال متعجبًا.

أجاب مارتن وهو ينشد بصوت عميق مستحضرًا ذكرى جده:

Far over the misty mountains cold
To dungeons deep and caverns old
We must away ere break of day
To seek the pale enchanted gold

قال عبد العزيز معلقًا على إنشاد مارتن:

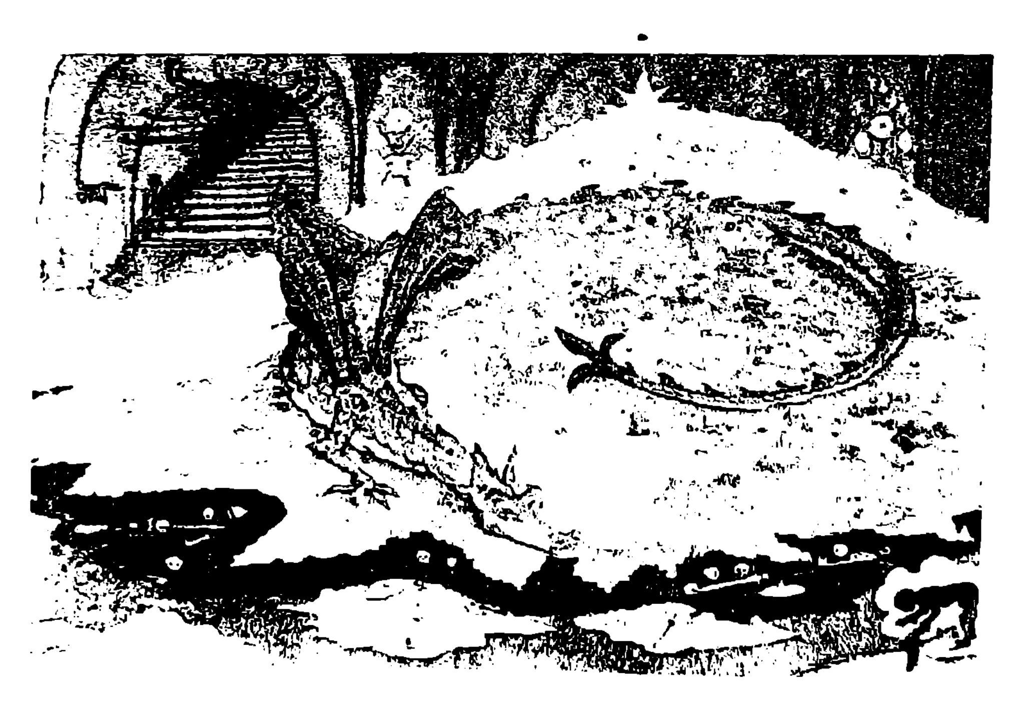
بعيدًا خلال جبال الضباب الباردة

إلى سجون عميقة وكهوف سحيقة

علينا الرحيل قبل مطلع النهار

لنبحث عن الذهب الأصفر المسحور

- يبدو أن انشغالك بالكتب الجامعية شغلك عن قراءة الروايات الجميلة يا نضال، فهذه أنشدها «الأقزام الثلاثة عشر» في بداية رحلتهم المثيرة لاستعادة أحد أكبر الكنوز الأسطورية على الإطلاق... «كنز الأقزام المفقود»!



الهـوبيت



مع مطلع الثلاثينات من القرن الماضي...

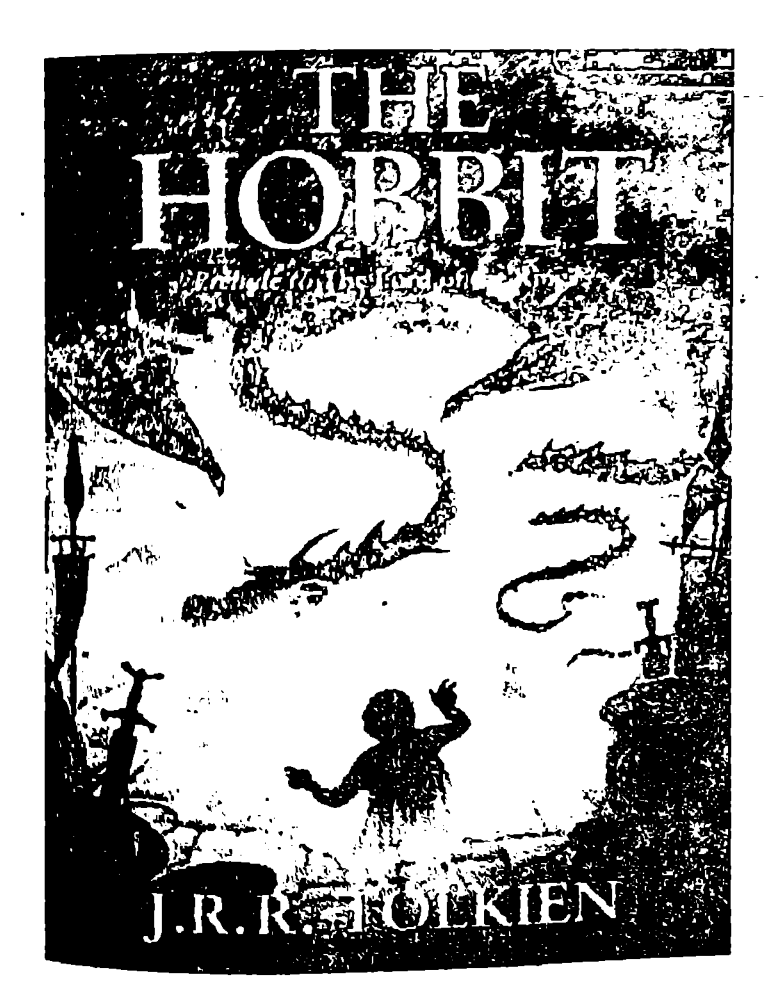
جلس الكاتب والشاعر والباحث اللغوي الإنجليزي البروفيسور «جون رونالد رويل تولكين» «J. R. R. Tolkien» عند زاوية في منزله لتصحيح أوراق امتحانات طلابه في جامعة «أوكسفورد» البريطانية حيث كان يُدرس، وقد تكدست أمامه كومة هائلة من أوراق الامتحانات المليئة بالكتابة، كان ذلك في فترة الصيف، مما جعل عملية التصحيح عملية شاقة ومملة للغاية بالنسبة له، وبينما هو كذلك، برزت من بين كل تلك الأوراق المكدسة ورقة بيضاء أضافها صاحبها بين أوراق إجابته وتركها فارغة من الكتابة، فشعر «تولكين» بالسعادة لأنه وجد أخيرًا صفحة فارغة لا يحتاج لقراءة ما فيها، فمنح صاحبها خمس علامات إضافية لسعادته بها؟ ووجد نفسه - دون تفكير - يلتقط تلك الورقة البيضاء الفارغة، ليكتب عليها هذه العبارة التي خطرت على باله فجأة:

«In a hole in the ground there lived a hobbit»

«في حفرة في الأرض هناك عاش أحد الهوبيت»

كانت هذه العبارة هي أول جملة يكتبها «تولكين» في روايته الخيالية التي غيرت بعد ظهورها من تاريخ أدب الرواية الخيالية المعروف بـ «الفانتازيا» «Fantasy»، وهي الرواية التي تصدرت

قائمة الكتب الأكثر مبيعًا عند نشرها عام **1937**، رواية «الهوبيت
The Hobbit».



والهوبيت شخصيات خيالية ابتكرها الكاتب الإنجليزي «جيه آر
آر تولكين»، وهم من أشباه البشر القصار، لهم آذان مدببة، وشعر
مجعد، وأقدام كبيرة سميكة الجلد تحميهم عند المشي، يغطيها الشعر

من أعلاها، لذلك فهم لا يحتاجون إلى أحذية، والهوبيت بشكل عام قوم مسالمون، تقليديون بطبيعتهم، يخافون المغامرة، ويخشون التجديد، ولا يأبهون باكتشاف العالم من حولهم، ويفضلون عوضًا عن ذلك العيش بهدوء ورفاهية في عالمهم الخاص داخل حفرهم النظيفة على التلال التي اتخذوها كبيوت لهم، والتي تحتوي على أبواب دائرية، ونوافذ جانبية تطل على حدائقهم الجميلة، يخزنون داخلها الكثير من الطعام والشراب، ويتناولون فيها يوميًا 6 وجبات أساسية من الطعام بأوقات منتظمة.



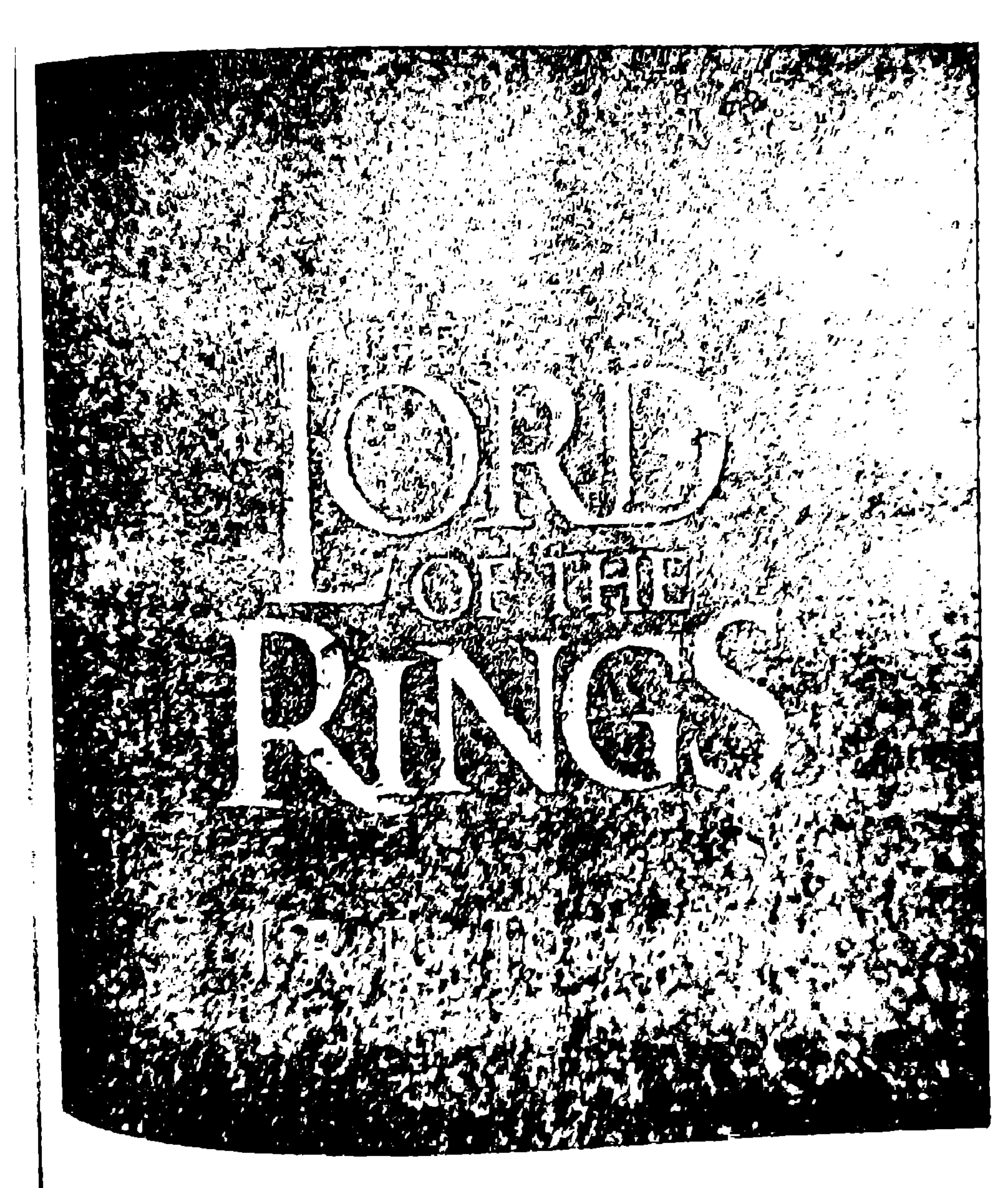


وتدور أحداث الرواية حول أحد الهوبيت ويدعى «بيلبو باغينز» «Bilbo Baggins»، الذي يقرر بعد تردد ترك حياة الهوبيت الهادئة، والمشاركة مع ثلاثة عشر قزمًا في مغامرة مثيرة وشيقة لاستعادة «كنز الأقزام» الذي استولى عليه تنين مخيف يدعى «سموغ» «Smaug»، ليمر هذا الهوبيت أثناء مغامرته المليئة بالأحداث العجيبة بكثير من التجارب الجديدة، ويتعرف على كثير من الأصدقاء الجدد من مختلف الأعراق، ويكتشف في نهاية الرحلة أن العالم أوسع بكثير من حفرته التي كان يعيش داخلها في قريته الهادئة!



وبعد النجاح الكبير الذي حققته رواية «الهوبيت» وتصدرها قائمة الكتب الأكثر مبيعًا، طلب ناشروها من «تولكين» أن يكتب جزءًا جديدًا لها، ولكن هذا الكاتب الإنجليزي بدلًا من أن يتعجل في إصدار جزء آخر لهذه الرواية الناجحة مستغلًا الأرقام الضخمة لعدد مبيعاتها، استمر في الكتابة بهدوء لما يزيد عن 12 عامًا، ليطور من حدث بسيط من أحداث رواية «الهوبيت» ثلاثيته الأسطورية التي أصبحت من أهم الأعمال الأدبية التي أنتجت في القرن العشرين، الملحمة الروائية الخيالية الأشهر «سيد الخواتم»

«The Lord of the Rings»، لتصبح من أكثر الكتب مبيعًا على مر العصور، محققًا بذلك شهرة عالمية واسعة اجتاحت جميع أنحاء العالم، وثروة مالية خيالية ما زال أحفاده ينعمون من ريعها.



اللغز الإغريقي

أخذ كل من نضال وعبد العزيز يتأملان بصمت في ورقة اللغز التي فردها مارتن أمامهما على المنضدة، في حين اكتفى مارتن بمراقبة نظراتهما وهما يتفحصان تفاصيل اللغز، وقد تكونت رسمة اللغز

البسيطة من حلقة دائرية تشبه حلقات جهاز فك شيفرة إنجما ويحيط بها أربعة أشكال مختلفة، الشكل الأول الذي يشير إليه سهم حلقة إنجما يقع على الجهة السفلية اليسرى للرسمة، وهو عبارة عن ثلاث أفاعي ملتفة حول بعضها البعض، والشكل الثاني في الركن العلوي الأيسر عبارة عن صور لبومة، والشكل الثالث على الركن العلوي الأيمن للرسمة عبارة عن حصان برونزي، أما الشكل الأخير الذي يقع على الركن السفلي الأيمن فكان عبارة عن سفينة شراعية على شكل سمكة يخرج من جوانبها مجادف عديدة.

وبعد فترة صمت سادت المكان، سأل عبد العزيز وهو يتفحص تفاصيل اللغز:

ما هذه الرموز يا نضال؟

- هذه رموز مستمدة من الميثولوجيا الإغريقية.

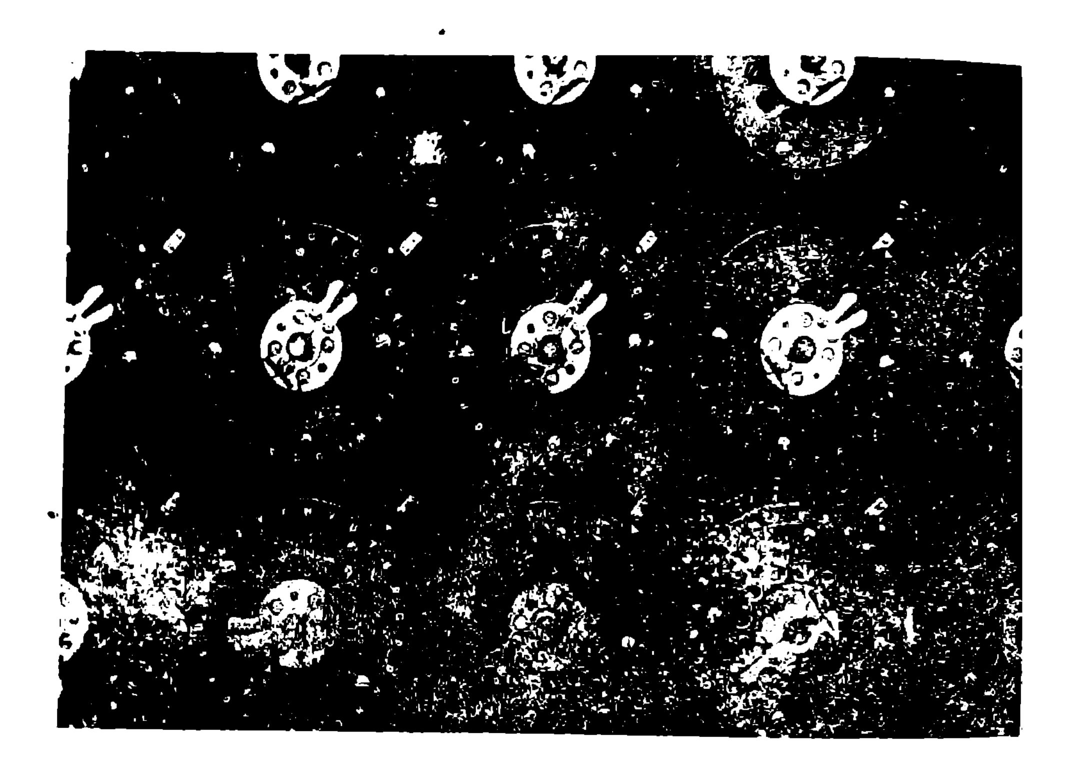
- إذا فنحن أمام لغز جديد... «اللغز الإغريقي»!

- لغز ماذا؟! تدخل مارتن مستغربًا.

قال نضال مبتسمًا:

- لا تستغرب يا مارتن، اعتاد صديقي عبد العزيز على إطلاق اسم لكل لغز يقابلنا، ويبدو أنه وجد اسمًا مناسبًا للغز جدك الذي يشبه إلى حد بعيد «لغز الحلقات العشر» الذي أوصلنا إلى هنا.

- هذا صحيح، فقد استلهمت السيدة عائشة فكرة لغزها السابق
ن لغز جدي، هل توحي لك رموز هذا اللغز بشيء معين يا نضال؟



- بعض هذه الرموز مرتبطة تاريخيًا بمدن وأماكن محددة، وبعضها الآخر لا أعرف معناه الحقيقي، ولكن أعتقد أن البروفيسور ترك في كل مكان من أماكن اللغز إشارة مكتوبة بشكل خفي بواسطة هذا القلم، لذلك تركه لك في الصندوق، وهذه الإشارة ستس' دنا في الوصول إلى المكان التالي، تمامًا مثلما كان يد ل معك وأنت صغير، لذلك ينبغي علينا أن نبدأ بالحلقة الأولى من -لقات هذا اللغز، وهي

الحلقة الأولى التي يشير إليها السهم، والتي تظهر فيها رؤوس ثلاثة أفاعي، وبعدها سننتقل إلى الحلقة الثانية وهي حلقة البومة، ومن بعدها الحصان، حتى نصل إلى السفينة الشراعية في آخر اللغز.

- ولكن لماذا لا تكون السفينة الشراعية هي الحلقة الثانية، كيف نعرف أن هذا هو الترتيب الصحيح؟ سأل عبد العزيز.

- لأن حلقات جهاز فك شيفرة إنجما تدور دائمًا وفق دوران عقارب الساعة من اليسار إلى اليمين، لذلك فإنه من المنطقي أن تكون ...

توقف نضال عن الكلام فجأة، ووجه حديثه إلى مارتن سائلًا:

- عفوًا يا مارتن، هل كانت أمي تعلم بأمر بيت الشعر الذي كتبه جدك في قاعدة الصندوق قبل أن تختار مكان «عمود الثعابين» في إسطنبول كنقطة انطلاق لحل حلقات اللغز؟

- في البداية لم أخبرها بأمره، لاعتقادي أنها مجرد رسالة شخصية من جدي أراد من خلالها تذكيري بالوقت الجميل الذي كنا نقضيه معًا أثناء طفولتي عندما كان يقرأ لي قصص ما قبل النوم، أو أنه أراد تشجيعي من خلالها بالإشارة إلى أنني مقبل على مغامرة مثيرة تشبه مغامرة الهوبيت في بحثه عن الكنز.

- تمامًا كما توقعت! وماذا حصل بعد ذلك؟

- بعد أسابيع من البحث عن أي إشارة أو رسالة خفية عند «عمود الثعابين»، بدأت أمك بطرح الكثير من الأسئلة عن كل أمر أخبرني به جدي فيما يتعلق بأمر الكنز، وعن كل شيء تركه لي قبل وفاته، فذكرت لها أمر البيت الشعري، فتوقفت عن الأسئلة بعدها، ولكنها لم تعقب على الأمر، خاصة وأنها علمت في ذلك الوقت أن هناك من بدأ بالبحث عنها، فقامت بإعداد رسائلها وألغازها التي خصصتها لك، وقمت أنا بمساعدتها في وضع تلك الرسائل في أماكنها المحددة، وبعد ذلك اتصلت بي لتخبرني بأن أنتظر قدومك هنا، وأكدت لي بأنك ستأتي قريبًا لتساعدني في حل لغز جدي، وكان ذلك آخر اتصال جرى بيني وبينها قبل معرفتي بخبر اختطافها.

قال عبد العزيز وهو يضع يده على كتف صديقه:

- كانت الخالة عائشة متأكدة من نجاحك في الوصول إلى هنا يا نضال!

- لقد كانت أمي تعرف أن هؤلاء الأوغاد بما يملكونه من قوة سيعثرون عليها في نهاية الأمر، وكانت تدرك خطورة أن يكتشفوا أمر الشيفرة، لذلك قررت أن توقف مهمة البحث معك يا مارتن خوفًا من أن يتم القبض عليك أنت أيضًا، وأرسلت في ط[illegible] من خلال تلك الرسائل والألغاز التي أرشدتني إ[illegible]نا كي أعوض غيابها في هذه المهمة!

- يا لها من سيدة عظيمة! ولكن كيف عرفت أنت أنني لم أخبرها بأمر بيت الشعر الذي كان في الصندوق؟!

- لأن باحثة تاريخية مغرمة بالألغاز مثل أمي كانت ستدرك مباشرة فور علمها بأمر الكلمات التي تركها أستاذ تاريخ مرموق بحجم البروفيسور جورج ويلسون أن الحلقة الأولى من حلقات لغزه ليست موجودة في هذا المكان، بل ليست موجودة أصلًا في هذه المدينة!

- ولكن صورة رؤوس الثعابين الثلاثة التي رسمها جدي تتوافق مع قصة «عمود الثعابين»!

- وهي كذلك بالفعل!

- لم أعد أفهم شيئًا يا نضال! هل «عمود الثعابين» هو المكان الذي ينبغي علينا البحث عنده عن الحلقة الأولى من اللغز أم لا؟!

- حسنًا، أستمع لي جيدًا يا مارتن، الظاهر أن جدك لم يكن خبيرًا تاريخيًا كبيرًا وحسب، بل كان عبقريًا أيضًا، ولا شك أن عمله الاستخباراتي السابق ساعده في صياغة هذه الرسالة القصيرة التي تحتوي على معان عميقة، فهو يشجعك من خلالها على المضي في رحلة البحث عن الكنز واكتشاف العالم والمفاجآت التي تنتظرك في هذه الرحلة، وفي نفس الوقت يشير إلى المكان الحقيقي الذي ترك فيه أول جزء من الأجزاء الأربعة المكونة للشيفرة!

ثم التفت نضال نحو عبد العزيز موجهًا كلامه إليه:

- أتذكر يا عبد العزيز حينما أخبرتك في السابق أن «عمود الثعابين» بناه اليونانيون في مكان آخر، وأن الإمبراطور «قسطنطين العظيم» نقله إلى إسطنبول عندما أسس هذه المدينة؟ البروفيسور جورج ويلسون وضع حلقة اللغز الأولى في المكان الأصليّ لهذا العمود، وبالتحديد في مكان محدد في اليونان!

- ولكن كيف عرفت بذلك؟! تساءل مارتن.

- من الرسالة الذكية التي تركها جدك، من بيت الشعر للأغنية التي غناها الأقزام الثلاثة عشر!

- لم أعد أفهم شيئًا! ما علاقة الشعر والغناء والأقزام بـ «عمود الثعابين»؟ سأل عبد العزيز بصوت تملؤه الحيرة.

ابتسم نضال ثم قال:

- عبد العزيز، مارتن، تجهزا للسفر إلى اليونان، فهناك ستبدأ مغامرتنا الجديدة في البحث عن «كنز الفاندال المفقود»، فالحلقة الأولى من حلقات «اللغز الإغريقي» موجودة في مدينة «دلفي» اليونانية، وبالتحديد عند معبد «أبوللو» الذي اتخذه قدماء الإغريق إلهًا للشعر والغناء والموسيقى!

معركة بلاتايا الفاصلة



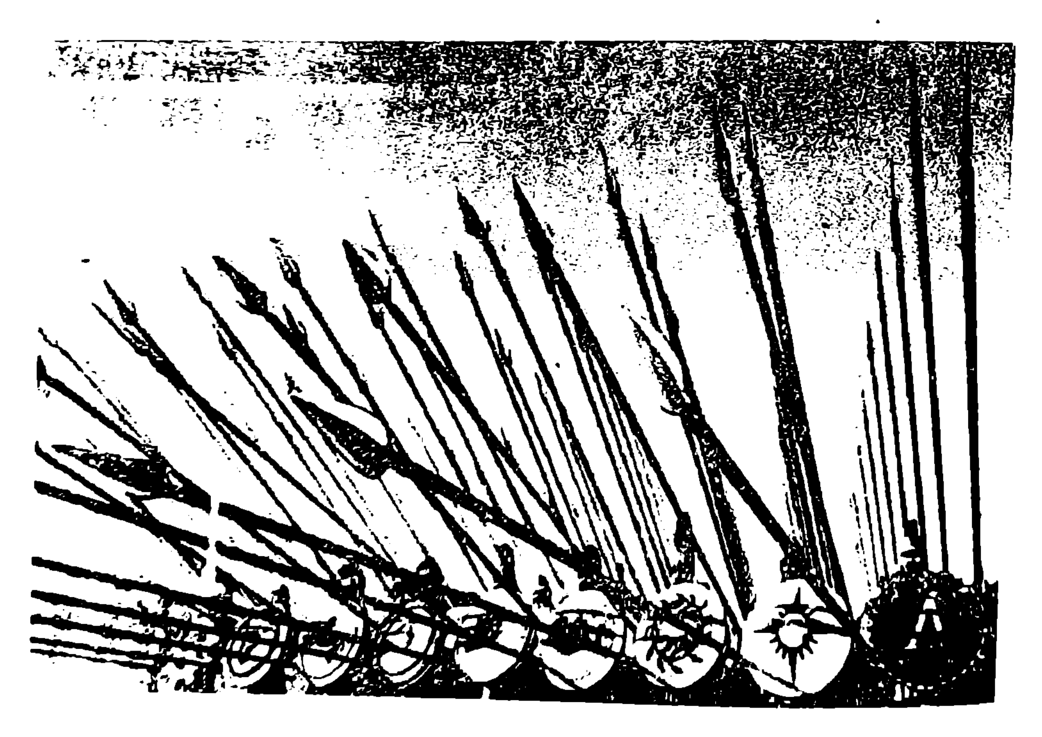
في صيف عام 479 توغلت جحافل الإمبراطورية الفارسية الإخمينية داخل أراضي اليونان القديمة في محاولة أخيرة وحاسمة للسيطرة عليها، فعين الإمبراطور الإخميني "زركسيس الأول" "Xerxes I" أحد أعظم قادته العسكريين وهو الجنرال "ماردونيوس" "Mardonius" على رأس جيش إمبراطوري جرار

بهدف إخضاع مدن اليونان، فأرسل «ماردونيوس» رسله إلى قادة مدينة «أثينا» التي حملت لواء المقاومة للغزو الفارسي، فوصل السفراء الفرس حاملين معهم عرضًا أخيرًا بالسلام، والحكم الذاتي، والتوسع الإقليمي، مقابل خضوع «أثينا» لسلطة الإمبراطور الفارسي «زركسيس الأول»، فتوجه إليهم أحد قادة هذه المدينة اليونانية العريقة، وكان يدعى «أريستيدس» «**Aristides**»، وقال لهم متحديًا وهو يشير إلى الشمس:

«طالما أن الشمس تجري في مسارها الحالي، لن نتصالح مع زركسيس أبدًا»

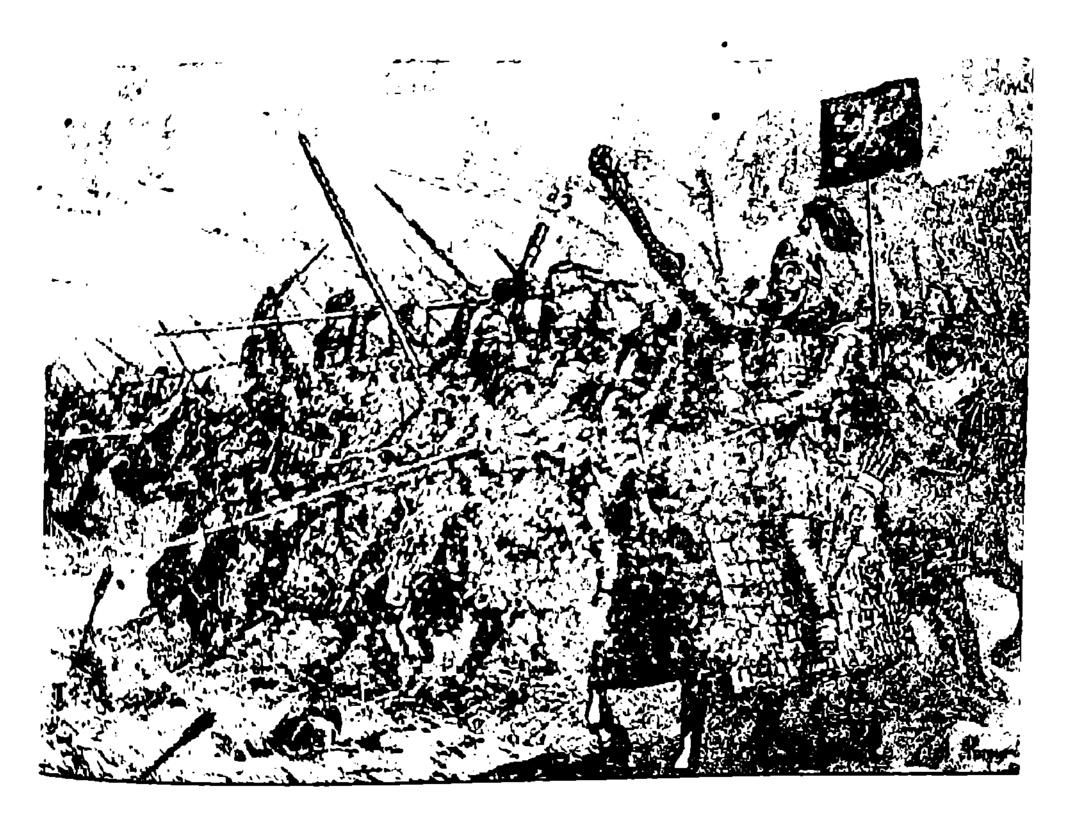


وبعد ذلك أرسلت «أثينا» سفراءها إلى أكبر قوة عسكرية في اليونان، مدينة «إسبرطة»، تطلب منها النجدة لمواجهة الغزاة الفرس الذين يتربصون باليونانيين جميعًا، فلبت «إسبرطة» النداء، وحشدت 10 آلاف مقاتل لنجدة «أثينا»، وأرسلت 29 مدينة أخرى فرسانها للانضمام لكتائب المقاومة اليونانية، ولأول مرة في تاريخ اليونان المقسم إلى دويلات صغيرة، تكون جيش يوناني موحد يضم 110 آلاف مقاتل يوناني تابعين لـ 31 مدينة يونانية تحت قيادة عامة من «إسبرطة».



أما جيش الإمبراطورية الفارسية فقد تكون من 350 ألف مقاتل، جاءوا من جميع أنحاء بلاد فارس وغيرها من الأقطار التابعة

للإمبراطورية الإخمينية في آسيا وأفريقيا وأوروبا، إضافة لمرتزقة بعض الدويلات اليونانية التي قررت الخضوع للغزاة.

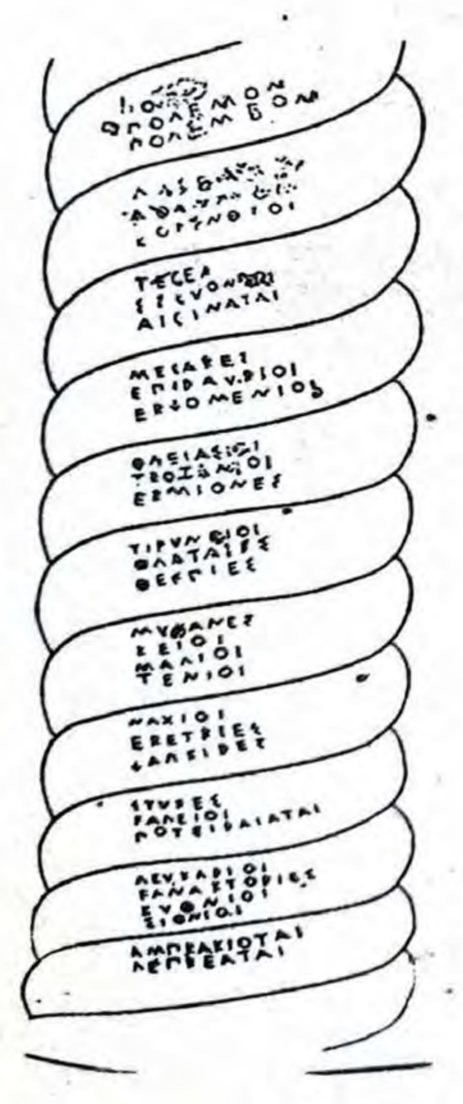


واختار المقاومون الإغريق لقيادتهم جنرالًا إسباريطيًا كان ابن أخ البطل الإسبارطي الأسطوري الملك «ليونيداس» «Leonidas»، الذي قتل قبل ذلك بسنوات قليلة أثناء قيادته لكتيبة الثلاثمائة مقاتل الشهيرة التي تصدت لجحافل الفرس، وكان هذا الجنرال الإسبارطي يدعى «باوسانياس» «Pausanias»، الذي أخذ على عاتقه الثأر لدماء عمه ودماء بقية اليونانيين الذين سقطوا دفاعًا عن أرضهم.



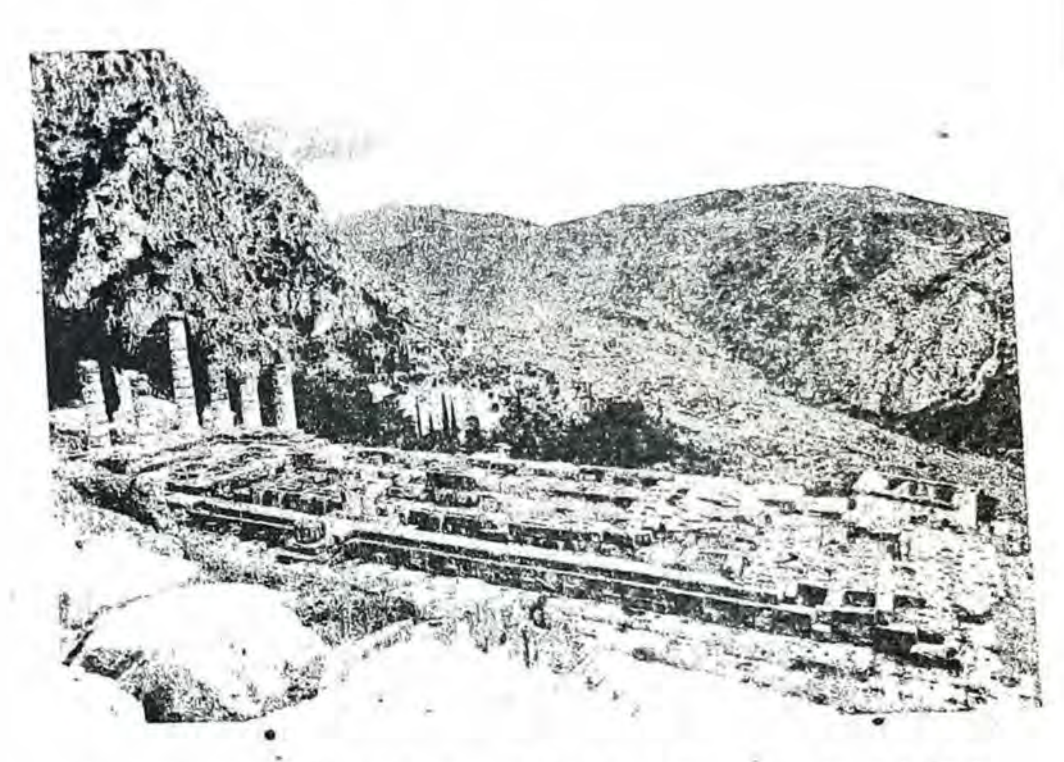
وفي يوم من أيام شهر أغسطس من عام 479 قبل الميلاد، في سهل من سهول مدينة «بلاتايا» «Plataea»، اندلعت شرارة المعركة الفاصلة بين الفرس والإغريق، «معركة بلاتايا» « Battle of Plataea»، وبالرغم من أن عدد مقاتلي إمبراطورية فارس ومن معها من المرتزقة كان ثلاثة أضعاف عدد مقاتلي الإغريق على أقل تقدير، تمكن تحالف المقاومة اليونانية الموحدة بقيادة القائد «باوسانياس» الإسبارطي من إلحاق هزيمة ساحقة بصفوف الفرس، وقتل أكثر من ربع مليون مقاتل من جنود الغزاة كان على رأسهم القائد العام للقوات الإمبراطورية الإخمينية الفارسية «ماردونيوس»، لينسحب من تبقى من الفرس على سفنهم التي فرت بهم بعيدًا عن أرض اليونان إلى سواحل آسيا.

وتخليدًا لذكرى «معركة بلاتايا» التاريخية، بنى اليونانيون العمود البرونزي الشهير الذي عرف بـ «عمود الثعابين»، ونقشوا عليه أسماء جميع المدن الـ 31 التي شاركت في هذه المعركة الفاصلة في تاريخ اليونان وتاريخ الأرض.



Inscription	
13th coil	
TO"	το[ίδε τὸν] πόλεμον [ἐ]-
ΠΟΛΕΜΟΝ *	πολ[έ]μεον
ΠΟΛ"ΜΕΟΝ	Those who fought the war
12th coil	
ΛΑΚΕΔ"	Lacedaemonians (Spartans)
ΑΘΑΝΑ"	Athenians
ΚΟΡΙΝΘΙΟ	Corinthians
11th coil	
TECEA	Tegeans
ΣΙΚVΟΝ"Ι	Sicyonians
AICINATAI	Aeginetans
10th coil	
MECAREΣ	Megarians
ΕΠΙDAVRIOI	Epidaurians
ERXOMENIOI	Orchomenians
9th coil	
ΦΛΕΙΑΣΙΟΙ	Phliasians
TROIANOIOI	Troezenians
ERMIONEΣ	Hermionians
8th coil	
ΤΙΡVΝΘΙΟΙ	Tirynthians
"ΛΑΤΑΙΕΣ	Plataeans
ΘΕΣΠΙΕΣ	Thespians
7th coil	
ΜVΚΑΝΕΣ	Mycenaeans
ΚΕ:ΟΙ	Ceans
ΜΑΛΙΟΙ	Melians
ΤΕΝΙΟΙ	Tenians
6th coil	
ΝΑΧΙΟΙ	Naxians
ERETRIEΣ	Eretrians
ΧΑΛΚ ΔΕΣ	Chalcidians
5th coil	
ΣΤVΡΕΣ	Styrians
FΑΛΕΙΟΙ	Eleans
ΠΟΤΕ ΔΑ ΑΤΑΙ	Potidaeans
4th coil	
ΛΕVΚΑΔΙΟΙ	Leucadians
FΑΝΑΚΤΟΡΙΕΣ	Anactorians
ΚVΘΝΙΟΙ	Cythnians
Σ ΦΝΙΟ'	Siphnians
3rd coil	
ΑΜΠRΑΚΙΟΤΑΙ	Ambraciots
ΛΕΠRΕΑ"Α	Lepreans

عند معبد أبوللو



كـان نضـال وعبـد العزيـز ومـارتن يشـقون طـريقهم عـبر تـلال وسهول مدينة «دلفي» «Delphi» اليونانية الأثريـة، في طـريقهم إلى معبد «أبوللو» «Apollo»، حيث كانوا يعتقدون بوجود الحلقة الأولى من حلقات «اللغـز الإغريقـي»، وبـالرغم مـن أن نضـال كـان يحـاول أن يبدو واثقًا من استنتاجاته التي قادته إلى هذا المكان، إلا أنه كـان يخفي

داخله شعورًا رهيبًا بالتوتر والضغط النفسي- خوفًا من أن يكون قد سعى بنفسه وبصاحبيه وراء سراب سرعان ما سيتبدد عند وصولهم إلى المعبد، فبمجرد جلوسه على مقعد الطائرة التي أقلعت بهم من إسطنبول إلى اليونان، بدأ الشك والريبة يتسللان إلى نفس نضال، وراودته كثير من الأسئلة والافتراضات المخيفة التي زادت من دقات قلبه إلى حد كاد أن يقتله:

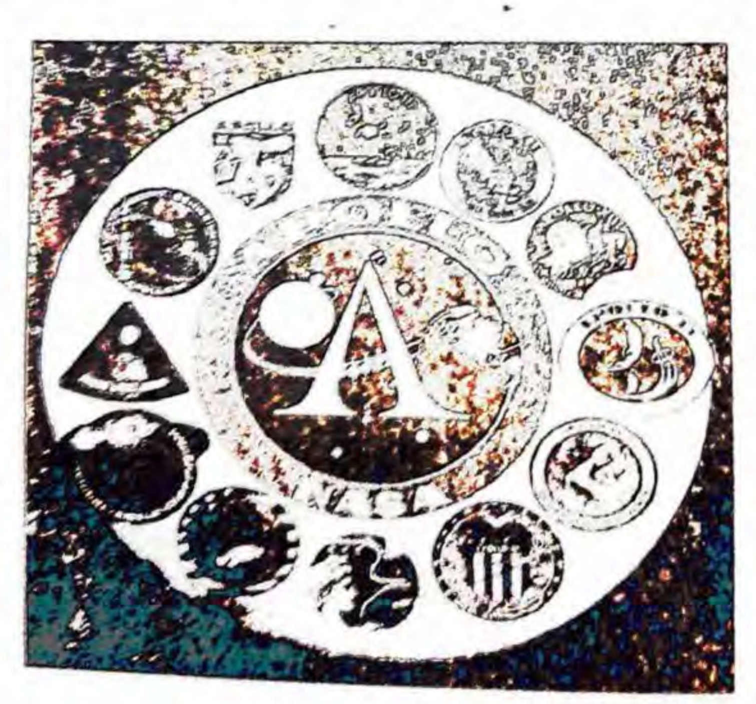
ماذا لو كنت مخطئًا في حساباتي؟ ماذا لو أن ثقتي في نفسي ومعلوماتي كانت مجرد غرور؟ ماذا لو لم أجد حلقة اللغز هناك؟ ماذا سيكون مصير خطتي في تحرير أمي إن لم أجد تلك الشيفرة؟!

ولكي يخفي توتره عن عبد العزيز ومارتن، أخذ نضال يتحدث طيلة الوقت في طريقه إلى المعبد، شارحًا لصاحبيه الكثير من المعلومات التاريخية عن تاريخ الحضارة الإغريقية القديمة، وكيف أن كثيرًا من الاختراعات التي نستخدمها في حياتنا اليوميّة، وكثيرًا من الأفكار التي تعودنا عليها في مجتمعاتنا، هي في حقيقة الأمر مّن ثمار تلك الحضارة التي أثرت وتؤثر في صناعة الفكر الإنساني إلى يوم الناس هذا، بعد أن قدمت الكثير من العلوم والأفكار والنظريات العلمية والنظم الاجتماعية والسياسية التي استفادت منها البشرية، وأيضًا الكثير من التطبيقات العنصرية والانحرافات الفكرية والخرافات الدينية التي أثرت بالسلب على العالم قديمًا وحديثًا.

وبينما كان نضال يتكلم دون توقف عن مواضيع تاريخية مختلفة، قاطعه عبد العزيز بهذا السؤال:

- أخبرني يا نضال، هل «أبوللو» هذا الذي تتجه إلى معبده الآن له علاقة بالمركبة «أبوللو 11» التي وصلت للقمر؟

- المركبة الفضائية لم يكن اسمها كذلك كما يعتقد الكثيرون. «أبوللو» كان الاسم الذي أطلق على المشروع أو البرنامج بأكمله. «برنامج أبوللو» «Apollo program»، وهو البرنامج الفضائي الذي أطلقته وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» «Nasa» في ستينات القرن الماضي بهدف الوصول والهبوط البشري على سطح القمر. وبالفعل، فإن هذا المشروع كان يحمل اسم الإله الإغريقي «أبوللو»!



- ولكن ما علاقة الفضاء بإله الموسيقى والشعر والغناء عند قدماء الإغريق؟!

- الحضارة الإغريقية القديمة يا عبد العزيز كغيرها من الحضارات الوثنية خصصت لكل إله من آلهتهم اختصاصًا محددًا، وفي بعض الحالات منحوا بعضهم اختصاصات متعددة، وقد خص اليونانيون القدماء «أبوللو» بكثير من الاختصاصات، فجعلوه إلهًا للشعر والموسيقى والرقص والرماية والنبوءات والأمراض والشفاء، وجعلوه أيضًا إلهًا للشمس، وهناك رسمة شهيرة لأبوللو وهو يطير بعربته عبر الشمس، هذه الرسمة هي التي أوحت لإدارة «ناسا» باستخدام هذا الاسم لمشروعهم العملاق الذي كلفهم مليارات الدولارات.



- أهدروا مليارات الدولارات على القمر بدلًا من أن ينفقوها على فقراء الأرض! قال مارتن بصوت ساخر.

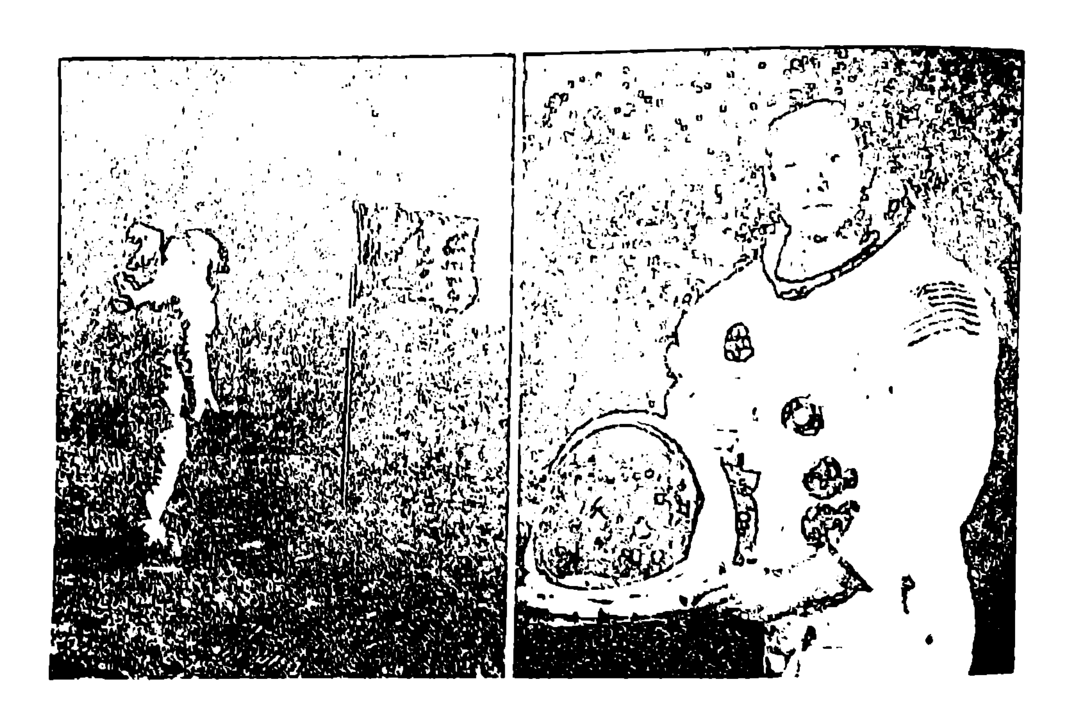
- بعض العلماء شككوا بجدوى ذلك المشروع المكلف مثلك يا مارتن، ولكن بغض النظر عن الفوائد العلمية والمادية والعسكرية التي كسبتها وتكسبها الولايات المتحدة الأمريكية في استثماراتها في مجال الفضاء بشكل عام، فعليك ألا تغفل السياق التاريخي لذلك المشروع الضخم، فقد كان «مشروع أبوللو» حلقة من حلقات الصراع بين الأمريكان والروس في زمن الحرب الباردة، ففي مطلع الستينات من القرن العشرين أصيب الأمريكيون بالصدمة بعد أن نجح الاتحاد السوفيتي عام 1961 بأن يكون أول دولة في العالم تتمكن من إرسال إنسان إلى الفضاء يدور حول الأرض كقمر صناعي، وكان ذلك الإنسان هو رائد الفضاء الروسي «يوري جاجارين» الذي رجع سالمًا إلى الأرض بعد رحلته، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية بدلًا من التسليم للروس، والانسحاب من معركة الصراع على الفضاء، قرروا امتصاص الصدمة، وأعلنوا التحدي، ليس فقط للحاق بركب الروس، بل قرروا التفوق عليهم أيضًا، فأعلن الرئيس الأمريكي «جون إف كندي» في بداية الستينات دعمه لـ «مشروع أبوللو» بهدف إرسال الإنسان إلى القمر والرجوع به، وحدد نهاية عقد الستينات

كحد أقصى لإتمام هذه المهمة، وقال كلمته الشهيرة في إحدى الجامعات الأمريكية:

«نختار الذهاب إلى القمر في هذا العقد، وعمل الأشياء أخرى، ليس لأنها سهلة، ولكن لأنها صعبة!»



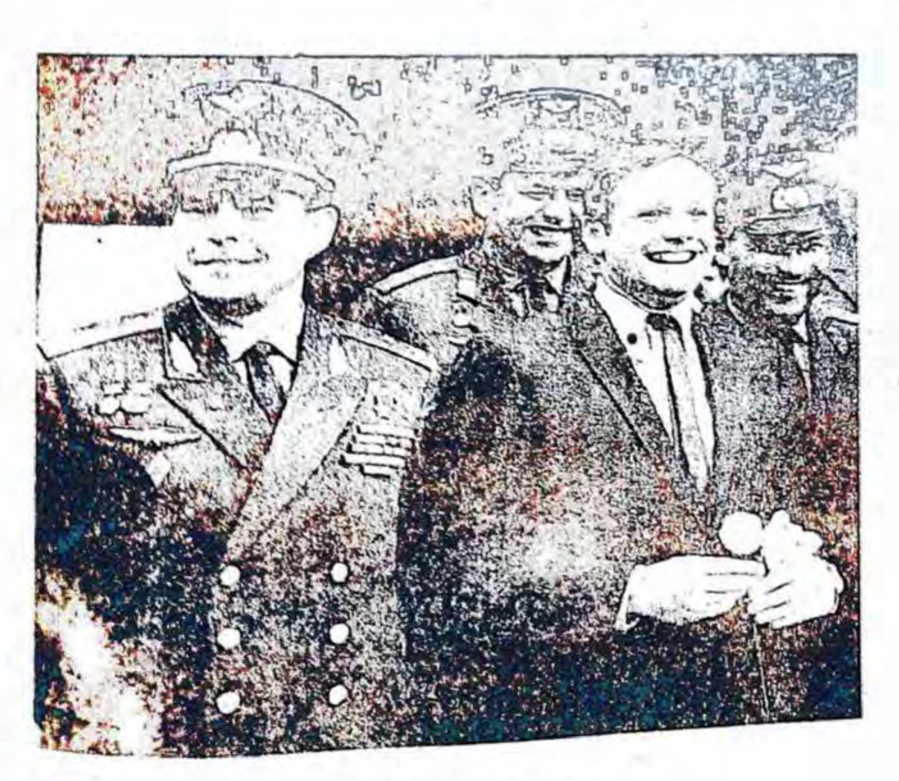
فسخرت الولايات المتحدة الأمريكية جميع إمكانياتها المالية والبشرية والعلمية لتحقيق ذلك الهدف، وبالفعل نجحوا قبل نهاية العقد، وبالتحديد عام 1969 بالهبوط على سطح القمر في رحلة «أبوللو 11»، ليكون رائد الفضاء الأمريكي «نيل أرمسترونغ» أول إنسان تطأ قدماه سطح القمر.



- ولكن هناك من يشكك بوصول الأمريكان أصلًا إلى القمر، وأن ما تم كان مجرد مسرحية وصور مزيفة صنعت في أحد أستوديوهات هوليوود! قال عبد العزيز.

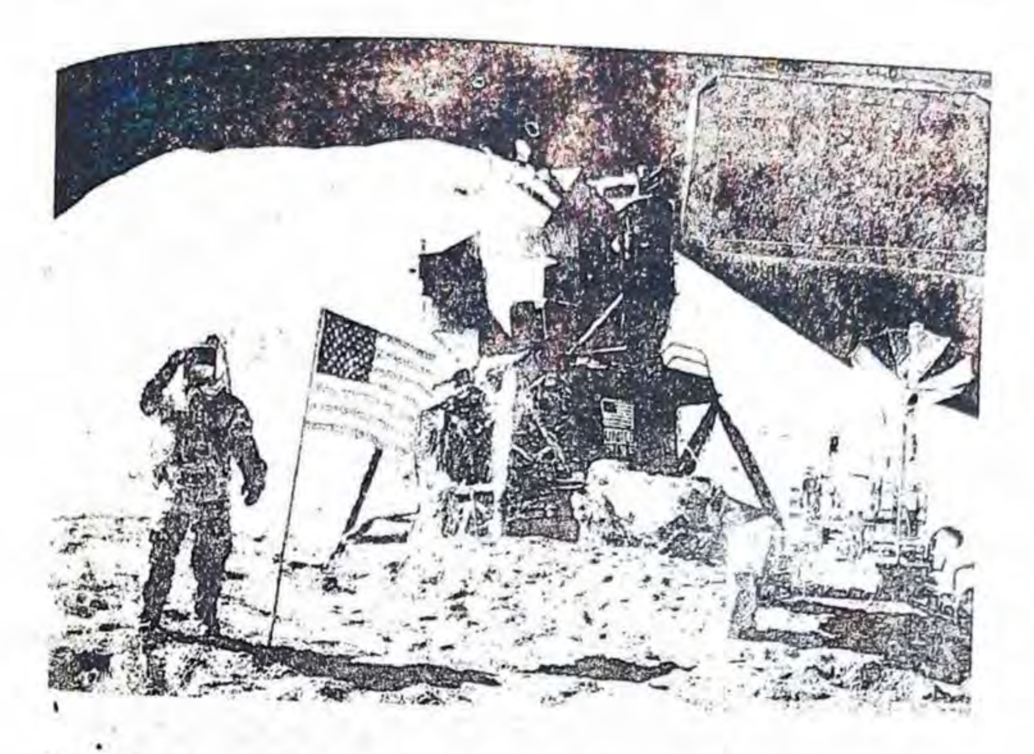
- حسنًا، أثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات

المتحدة الأمريكية استخدم الطرفان وسائل لا أخلاقية وأخرى قذرة لخداع الطرف الآخر والعالم لتحقيق انتصارات مزيفة لصالحه، ولكن لا أعتقد أن وصول الأمريكان إلى سطح القمر كان من بينها، خاصة مع رصد وكالة الفضاء الروسية لتلك المهمة، والامكانيات الضخمة للاستخبارات السوفياتية «KGB» التي بلا شك لم تكن لتتوانى عن فضح أي عملية خداع يقوم بها الأمريكان في هذا المضمار الذي يتسابقون فيه، أضف إلى ذلك كله أن «نيل أرمسترونغ» نفسه تم تكريمه بعد ذلك بعام في الإتحاد السوفييتي، واستقبل هناك استقبال الأبطال.

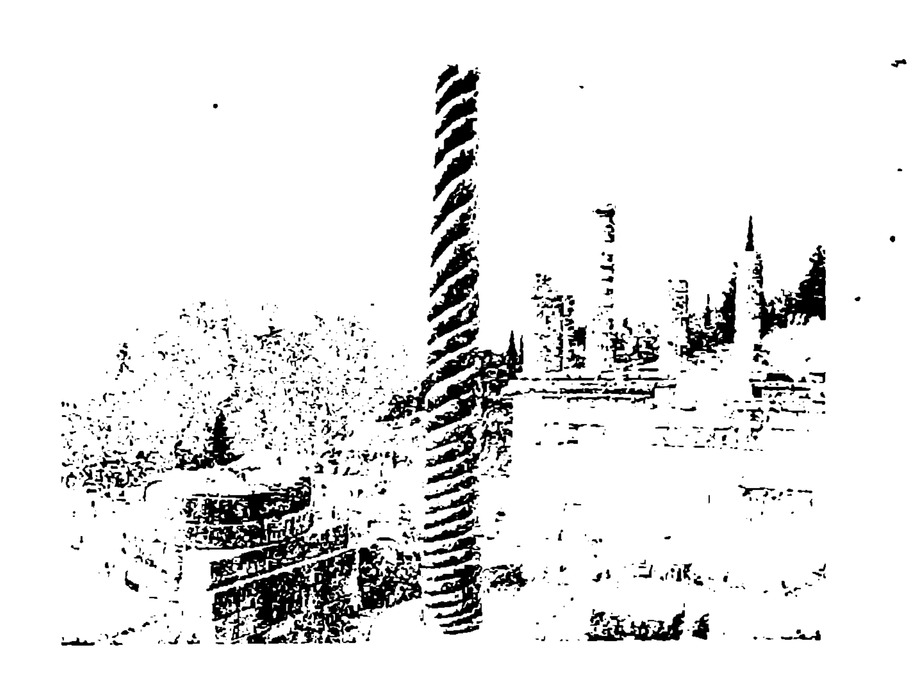


- وماذا عن العلم الأمريكي الذي كان يرفرف هناك بالرغم من عدم وجود رياح على سطح القمر؟!

- سمعت أشخاصًا كثر يطرحون نفس هذا السؤال يا مارتن، ويفترضون أمورًا كثيرة، إما بسبب كرههم لسياسات أمريكا الخارجية في العالم، أو بسبب استحضارهم المفرط لنظرية المؤامرة في تفسير كل شيء، وشخصيًا أعرف أشخاصًا ما زالوا حتى هذا الزمان يشككون أصلًا بكروية الأرض وصحة الصور المرسلة من الفضاء، وكأن رواد الفضاء الأمريكان والروس والأوروبيون واليابانيون والصينيون وغيرهم من رواد الفضاء الذين سافروا إلى الفضاء جميعهم مخطئون وكاذبون وهم فقط على صواب، وعلى أي حال كل إنسان بإمكانه اعتقاد ما يشاء، وحب وكره سياسات أي دولة في العالم، ولكن الإنسان العاقل لا يخلط بين مشاعره الخاصة وبين الحقائق العلمية المجردة، أمّا بالنسبة لشكل العلم الأمريكي على سطح القمر، فالأمر بسيط للغاية، ويستطيع فهمه أي إنسان لديه اطلاع بسيط على علم الفيزياء، فجاذبية القمر ضعيفة للغاية، وتعادل سدس جاذبية الأرض تقريبًا، لذلك فإن العلم لا يحتاج بالضرورة لرياح لكي يرفرف، وإنما يكفي رائد الفضاء أن يفرده ويحركه قليلًا لكي يبقى على تلك الحال!



استمر نضال في سرد المعلومات والقصص التاريخية في محاولة لإخفاء توتره، وبالرغم من أن كلًا من عبد العزيز ومارتن لاحظ ذلك التوتر الذي لم يكن من الصعب ملاحظته، إلا أنهما لم يظهرا ذلك لنضال تأدبًا وشفقة عليه، وعوضًا عن ذلك استمرا في طرح الأسئلة طيلة الطريق لكي يستمر هو في الكلام، خاصة وأنهما كانا مستمتعين من تلك المعلومات الثقافية والقصص التاريخية المتنوعة التي كان يحكيها لهما بأسلوبه البسيط والجميل، واستمر الحال على ذلك حتى وصلوا إلى معبد «أبوللو»، واقتربوا هناك من عمود مبروم يشبه «عمود الثعابين» الموجود في ساحة السلطان أحمد في إسطنبول.



- ها قد وصلنا أخيرًا إلى وجهتنا المنشودة! قال نضال وهو يتنفس الصعداء.

نظر عبد العزيز باستغراب نحو العمود، ثم قال:

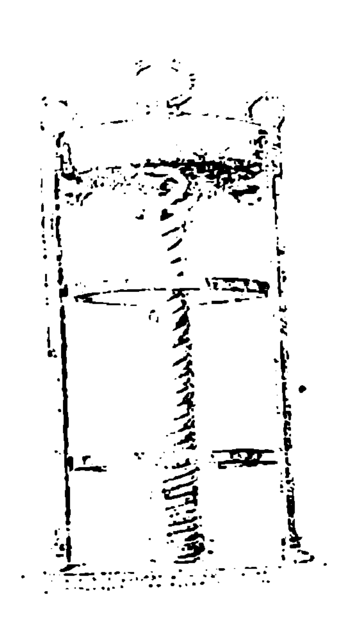
- ألم تخبرنا بأن «عمود الثعابين» تم نقله من هنا المكان إلى إسطنبول؟!

- هذا صحيح، العمود الأصلي نقله «قسطنطين العظيم» من هذا المكان من مئات السنين، ما نراه الآن مجرد نسخة برونزية مقلدة صنعت عام 2015 ووضعت في المكان الأصلي للنسخة الأصلية.

- ولكن لماذا اختار اليونانيون القدماء معبد «أبوللو» ليثبتوا فيه

هذا العمود؟ لماذا لم يضعوه كنصب تذكاري في نفس مكان معركة «بلاتيا» التي حدثتنا عنها؟ تساءل مارتن.

- «عمود الثعابين» كان يستخدم بالأساس في الطقوس الدينية لقدماء الإغريق، وكانت رؤوس الثعابين الثلاثة تعمل كحامل ثلاثي القواعد يوضع عليه الصحن الذي تقدم عليه القرابين للآلهة، لذلك كان من الطبيعي أن يوضع هذا العمود في معبد «أبوللو».

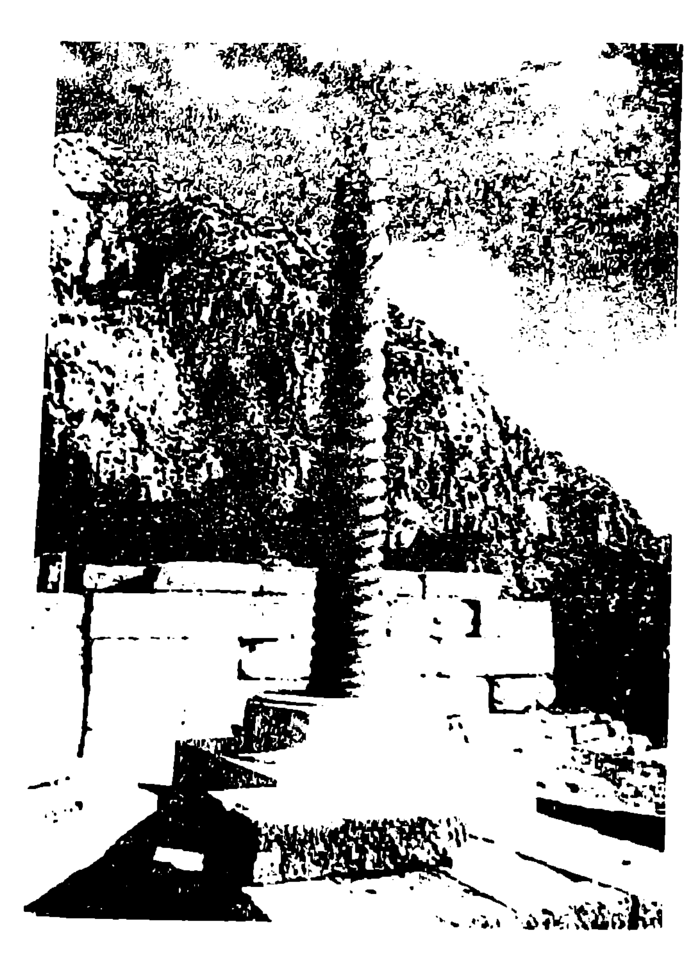


أخرج نضال من جيبه قلم الحبر السري الذي أعطاه إياه مارتن، وأشعل ضوء كشافه الأزرق، ولكنه وقف أمام العمود دون أن يحرك ساكنًا، فعرف مارتن ما يدور في ذهنه من مخاوف تمنعه من التحرك، فقال له بصوت رقيق:

- لا بأس يا نضال، لا بأس، الخوف شعور طبيعي يشعر به كل إنسان، وحتى إن لم نجد شيئًا هنا، فإننا سنحاول من جديد في مكان آخر.

ثم أضاف عبد العزيز وهو يضع يده على كتف صديقه:

«لن تستطيع تجاوز مخاوفك بكثرة التفكير فيها، فقط توقف عن التفكير، وابدأ بالعمل، وستكتشف أنك تجاوزتها بالفعل!»



وبعد أن سمع نضال ما قاله صاحباه، تقدم نحو «عمود الثعابين»، وسلط ضوء الكشاف الأزرق على كل موضع فيه، وبعد لحظة قصيرة التفت خلفه، وقال لعبد العزيز ومارتن وهو يبتسم بتسامة مشرقة:

- أعتقد أننا وجدنا الجزء الأول من الشيفرة، تعالا وانظرا!

سلط الجميع أنظارهم على قاعدة العمود الحجرية التي ظهرت عليها كتابة خفية بعد تسليط ضوء الكشاف الأزرق عليها:

Ω 2 β 5 Λ 4 Σ 6 Φ 3

Trophy Column 192

fighting at the forefront of the Greeks

قال نضال وهو يشير إلى الكتابة المنعكسة من القاعدة الحجرية:

- الجزء الأول من الكتابة «**Ω 2 β 5 Λ 4 Σ 6 Φ 3**» بطبيعة الحال هو الجزء الأول من شيفرة «إنجما».

- وماذا عن «**Trophy Column 192**» «نُصب النصر التذكاري 192»؟! سأل عبد العزيز.

- لا بد أنه المكان الذي توجد فيه الحلقة الثانية من حلقات اللغز، أما بقية الرسالة فهي تحدد مكان هذا النُصب، هذا هو أسلوب جدي المميز الذي أعرفه!

قال نضال وهو يتأمل كلمات الرسالة:

- أعتقد ذلك، يبدو أن جدك كان محبًا للشعر، وأن لديه أسلوبًا مميزًا في صياغة الألغاز يعتمد على استخدام الشعر في الإشارة إلى أمور خفية.

- هذا صحيح، كان من بين الأمور التي يقرأها قصائد لكبار الشعراء الإنجليز، ولكن لا أعتقد أن هذه الكلمات الموجودة في الرسالة مرت على مسامعي من قبل!

- هذا أمر طبيعي، فهذه الكلمات ليست لشاعر إنجليزي، وإنما تخص شاعرًا إغريقيًا اسمه «سيمونيدس الكيوسي» «Simonides of Ceos»، كان من بين أهم الشعراء الغنائيين في اليونان القديمة، وهذه الكلمات: «fighting at the forefront of the Greeks» «يقاتلون في طليعة اليونانيين»، هي جزء من بيت شعر لإحدى أناشيده الشهيرة، ولكن اقتطعت منه نهايته!



- وكيف يبدو هذا البيت الشعري كاملًا؟! سأل عبد العزيز.

أخرج نضال ورقة «اللغز الإغريقي» من حقيبة ظهره، وأشار إلى الرمز الثاني من رموزه، وكان عبارة عن صورة لبومة، ثم قال:



ـ حسنا، اعتادت كل دولة أو دويلة من الدويلات اليونانية، أو كما تعرف بـ «دول المدن» «**City-states**»، أن تتخذ شعارًا لها، وهذه البومة هي الشعار المميز لدولة مدينة أثينا، ويطلق عليها اسم «بومة أثينا» بـ«**Owl of Athena**»، وهي ترتبط بـ «أثينا» آلهة الحكمة والحرب في المعتقدات الوثنية الإغريقة، وقد نقش الإغريق صورة هذه البومة على عملتهم القديمة، لذلك اختارته دولة اليونان الحديثة لتنقشه على «اليورو» الخاص بها.





- هذا يعني أن «نُصب النصر التذكاري» موجود في مدينة أثينا؟

- ليس تمامًا يا عزيزي مارتن، فتكملة بيت الشعر الذي تركه البروفيسور ويلسون كالتالي:

«Fighting at the forefront of the Greeks, the Athenians at Marathon»

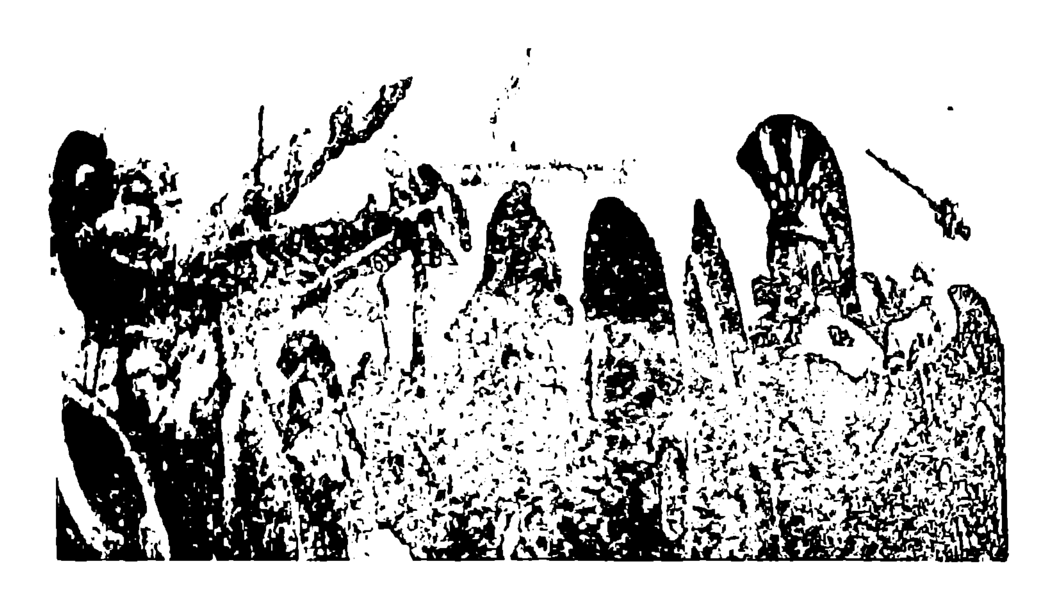
«يقاتلون في طليعة اليونانيين، الأثينيون في ماراثون»

ويبدو أن جدك العبقري اختار أن ينقلنا من آخر فصل من فصول الصراع الفارسي الإغريقي، إلى المكان الذي بدأت منه الحكاية، إلى موقع أول معركة كبرى حدثت بين الطرفين، «معركة ماراثون» **«Battle of Marathon»**، المعركة التي برزت معها لأول مرة في

التاريخ قوة مدينة زراعية مسالمة لم يكن يحسب لها حساب بين مدن اليونان القوية، المدينة التي ستتحول بعد هذه المعركة إلى قوة عسكرية وعلمية كبرى قدمت للبشرية مجموعة من أبرز علمائها ومفكريها ونظرياتها العلمية والاجتماعية والسياسية، مدينة أثينا!



بداية الحكاية



في عام 499 قبل الميلاد...

أرسل إمبراطور الإمبراطورية الأخمينية الفارسية «داريوس الأول» «Darius I» حملة عسكرية لاحتلال جزيرة «ناكسوس» اليونانية، ولكن تلك الحملة فشلت في مهمتها، وأعقب ذلك ثورة على الاحتلال الفارسي في منطقة «إيونيا» «Ionia» في غرب الأناضول التي كان يسكنها سكان من الإغريق في ذلك الوقت، فساعدت مدينتا «أثينا» و«إريتريا» هؤلاء الثوار بحكم انتمائهم

لنفس القومية الإغريقية، فكان هذا الأمر ذريعة اتخذها الإمبراطور الفارسي لإعلان الحرب على اليونان بهدف إخضاعها لسلطته، ليبدأ في ذلك التاريخ ما عرف بـ «الحروب اليونانية الفارسية» «Greco-Persian Wars».

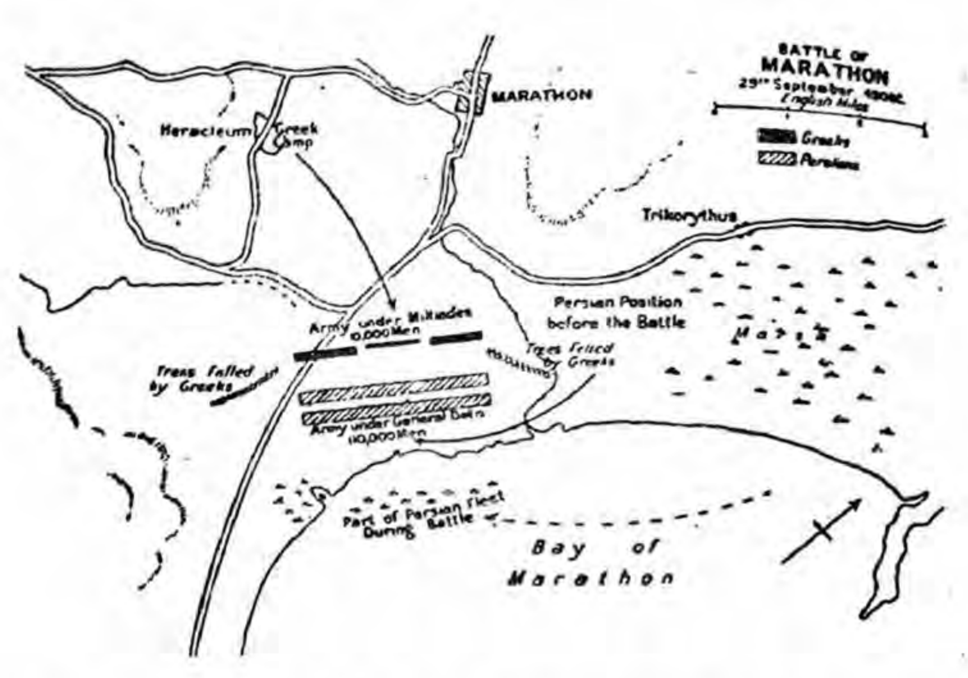
وفي عام 491 قبل الميلاد، أرسل الإمبراطور الإخميني «داريوس الأول» رسله إلى المدن الإغريقية يطالبهم بالخضوع لسلطته، وكانت الرسالة التي بعثها مع رسله تتلخص في مطلبين رمزيين: «الأرض والماء» «earth and water»، فخضعت أغلب المدن اليونانية لسلطة الإمبراطور خوفًا من اجتياح جيوش الإمبراطورية الفارسية لأرضها، قليل فقط هم من اختاروا خيار المقاومة، كانت على رأسهم مدينتا «أثينا» و «إسبرطة» اللتان لم تكتفيا فقط برفض رسالة التهديد الفارسية، بل قدمت «أثينا» السفراء الفرس لمحاكمة عاجلة وأعدمتهم، في حين قامت «إسبرطة» بكل بساطة بإلقاء السفراء الفرس في بئر عميقة تكسرت على صخورها جماجمهم، لتعلن الإمبراطورية الفارسية الإخمينية الحرب على هاتين المدينتين اللتين رفعتا لواء التحدي أمام القوة الفارسية الغازية، الأمر الذي دفع «أثينا» و «إسبرطة» إلى نسيان عداوتهما التاريخية، والإسراع في تكوين حلف عسكري لمقاومة عدوهما المشترك.



وفي صيف عام 490 قبل الميلاد، توجه 110 آلاف جندي فارسي باتجاه مدينة «أثينا» لاجتياحها، وبعد مشاورات عاجلة بين قادتها وأصحاب الرأي فيها، قرر الأثينيون الخروج لمواجهة الغزاة خارج المدينة، وأرسلوا إلى حليفتهم «إسبرطة» رسالة استغاثة يطلبون فيها النجدة العاجلة في التصدي للفرس، ولأن «أثينا» كانت مدينة في ذلك الوقت مدينة زراعية ومسالمة إلى حد كبير، على عكس مدينة «إسبرطة»

تم التصوير بواسطه روايه بلس للمزيد من الحصريات انضموا الينا
https://t.me/riwayaplus





التي كانت مدينة ذات طابع عسكري، تمكن الأثينيون بالكاد من تكوين جيش صغير من 10 آلاف مقاتل على أقصى تقدير بعد أن حرروا الكثير من العبيد مقابل الالتحاق بالجيش، وفي نفس الوقت توصل المجلس الاستشاري الأثيني إلى خطة محكمة للمقاومة، فعسكروا في سهل يبعد عدة أميال عن مدينتهم يسمى سهل «ماراثون» «**Marathon**»، ولأنهم كانوا يدركون أن مدينة «أثينا» باتت دون أي قوة عسكرية تدافع عنها في حال اقتحامها، عسكروا في مكان يمنع أي مناورة للفرس نحو المدينة، وأنشأوا سواتر صناعية من الأشجار على جانبي الجيش تمنع التفاف الجيش الفارسي من خلفهم.

وفي 12 أغسطس 490 قبل الميلاد، انطلقت شرارة إحـ
أشهر المعارك في تاريخ الإنسانية بأسره... «معركة ماراثو
«Battle of Marathon»!



تم التصوير بواسطه روايه بلس للمزيد من
الحصريات انضموا الينا
https://t.me/riwayaplus

اشتقت إليك يا صغيري!

بينما كان نضال وعبد العزيز ومارتن في طريقهم إلى سهل «ماراثون»، رن الهاتف المحمول لنضال من رقم غريب على مكالمة مرئية عبر أحد تطبيقات المحادثة، ، فلما أجاب على الاتصال، رأى عبر شاشة الهاتف رجلًا ستينيًا قمحي اللون، كث اللحية، عظيم الشارب، يرتدي عمامة حمراء، ويجلس على كرسي مذهب، ويقف من خلفه مجموعة من الرجال المسلحين الملثمين المتشحين بالسواد، فبادر الرجل الستيني بالحديث بلكنة فارسية واضحة:

- مرحبا يا نضال، يبدو أنك مملت من مرافقتنا لك في أسفارك، فأحببنا أن نطمئن عليك باتصال مباشر.

لم يحتج نضال لكثير من الوقت ليحدد أن المتصل هو زعيم منظمة «الحشاشين الجدد»، خاصة وأن الرجال الملثمين من خلفه يحملون على أكتافهم راية «الحشاشين الجدد» الحمراء المميزة التي رآها في الملف الذي حصل عليه من منظمة «قراصنة القديس ـحنا»، ولكنه لم يظهر معرفته السابقة بهم، وأجا بهدوء متظاهرًا جهله بهوية الجهة التي يتحدث إليها عبر الهاتف:

- لا أعلم من أنتم بالتحديد، ولكن يبدو أنكم أنتم من كنتم تراقبون تحركاتي عبر هاتفي!

- لا تأخذ الأمر بشكل شخصي يا نضال، فأحيانًا يحتاج الكبار لمراقبة الصغار لحمايتهم من المخاطر التي تعترضهم في طريقهم.

- حمايتي من ماذا؟ من أنت أصلًا؟ وماذا تريد مني؟

- لا أعلم إن كان هناك من أخبرك عنا أم لا، ولكن يمكنك أن تناديني بـ «شيخ الجبل»، وأنا مدير منظمة إيرانية تعمل من أجل السلام العالمي، ونحن على علم بأمر الشيفرة التي تبحث عنها، هذه الشيفرة هي مفتاح الوصول لإرث تاريخي يخص حضارتنا العريقة، ونحن نعمل على استرداده منذ سنينْ طويلة، ومن خلال متابعتنا لك في رحلاتك، فنحن على ثقة كاملة بأنك ستصل إلى هذه الشيفرة في نهاية الأمر، لكي تسلمها لنا!

- أسلم الشيفرة لكم؟! ما الذي يدفعني للقيام بذلك؟

أجاب شيخ الجبل بضحكة شريرة وصوت ظهرت عليه نبرة سخرية:

- لأن أمك موجودة في ضيافتنا، وهذه الضيافة ستنتهي فقط عندما تسلمنا الشيفرة.

أحس نضال برغبة جامحة بالصراخ والسب، ولكن عبد العزيز

ومارتن من حوله أشارا إليه بأن يظل هادئا، فتمالك نضال نفسه، وأجاب ببرود مصطنع:

- وما الذي يدريني أن أمي عندكم وما زالت على قيد الحياة؟

أشار شيخ الجبل إلى أحد مساعديه الملثمين، ليتحرك من مكانه ويعود بعدها بلحظات قصيرة وهو يقتاد سيدة مقيدة اليدين، منكسة الرأس، وقد بدت عليها آثار الإعياء والتعب الشديدين، وبمجرد أن رآى نضال ما ظهر من قسمات وجهها عبر الشاشة، عادت إليه ذكريات طفولته عندما كانت هذه السيدة تحمله وتلاعبه، فصاح مبتسمًا وعيونه تغرورق بالدمع:

- أمي، أمي، هذا أنا نضال!

استجمعت السيدة عائشة قواها بعد سماعها لصوت نضال، فتمكنت بالكاد من رفع رأسها لتدقق النظر في الشاشة، وقالت بصوت مجهد:

- نضال... اشتقت إليك يا صغيري!

- وأنا أيضًا اشتقت إليك.

- منذ سنين طويلة وأنا أتخيل لحظة لقائنا يا بني، سامحني يا صغيري، لن أتمكن من ضمك بين يدي، وتعويضك عن سنين الحرمان التي عشتها.

- لا عليك يا أمي، سنجتمع قريبًا إن شاء الله، قريبًا جدًا، أعدك بذلك.

سكتت السيدة عائشة للحظة، ثم اقتربت بسرعة من الشاشة وقالت:

- إياك أن تسلم الشيفرة إلى هؤلاء المجرمين يا 101، إياك أن تستسلم، تذكر عمتك خديجة، ما وهنا يا صغيري، ما وهنا...

وما إن قالت السيدة عائشة تلك الكلمات، حتى انقطع الاتصال فجأة معها، فحاول نضال إعادة الاتصال بنفس الرقم دون جدوى، وبعد عدة محاولات متكررة، وصلته رسالة نصية قصيرة من نفس الرقم:

«أمك بخير، لا تكن عنيدًا مثلها إن أردت عودتها سالمة، تواصل معنا على هذا الرقم عندما تحصل على الشيفرة»

- أيها الأوغاد! صاح نضال بصوت يملؤه الغيظ.

وضع عبد العزيز يده على كتف نضال، وقال له:

- لا تحزن يا صديقي، المهم أننا اطمأننّا على الخالة عائشة، علينا الآن أن نفكر في الخطوة القادمة، وكما قلت لك في بداية رحلتنا، أنا معك إلى آخر الطريق.

بعد ذلك وضع مارتن يديه على كتفي نضال وعبد العزيز، وقال وهو يبتسم ابتسامة رقيقة:

- وأنا أيضًا، ربما لم نتعرف على بعض سوى من أيام قليلة، ولكني أعدكما أني لن أتخلى عنكما أبدًا حتى لو كانت حياتي هي الثمن.

- شكرًا يا عبد العزيز، شكرًا يا مارتن، كم أنا محظوظ بمرافقة صديقين وفيين مثلكما في هذه المغامرة، كنت أفكر في خطة لاقتحام مقر «الحشاشين الجدد»، ولكن تبين لي أن هذه الخطة مستحيلة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولكن الآن وبعد هذا الاتصال خطرت لي فكرة جديدة يمكن تنفيذها عمليًا، علينا أولًا أن نجد بقية أجزاء الشيفرة، وبعدها سنحرر أمي، وسنلقن هؤلاء الحشاشين الأوغاد درسًا لن ينسوه!

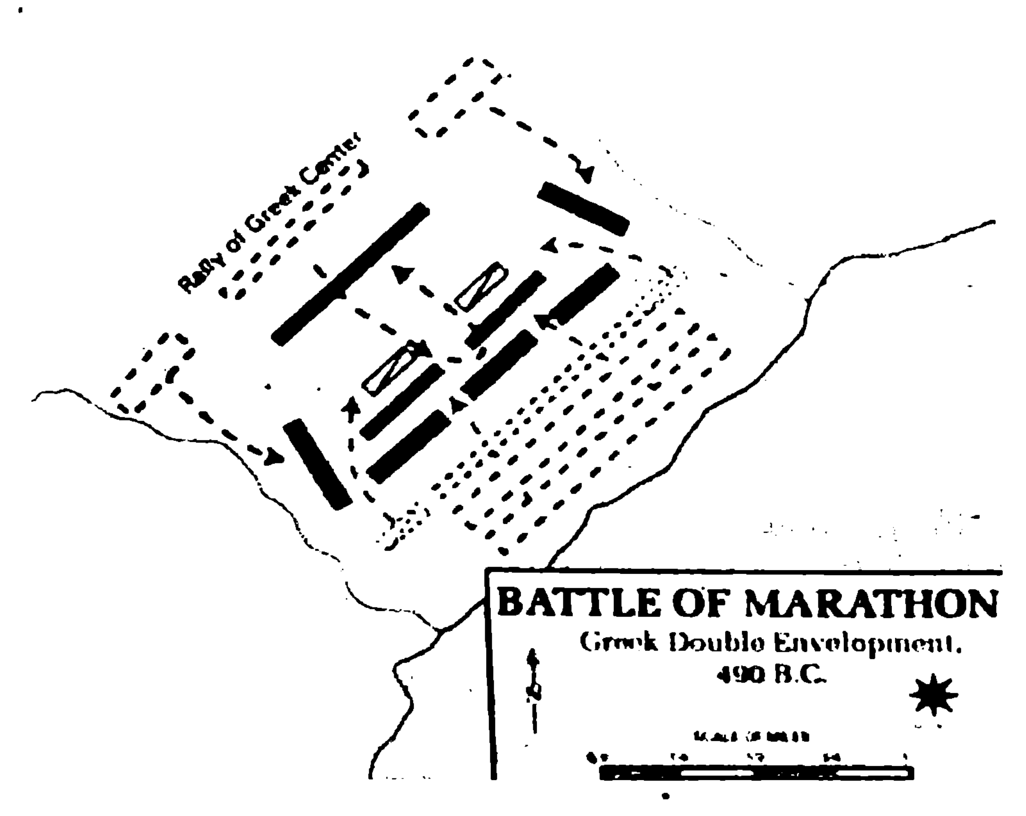


معركة ماراثون

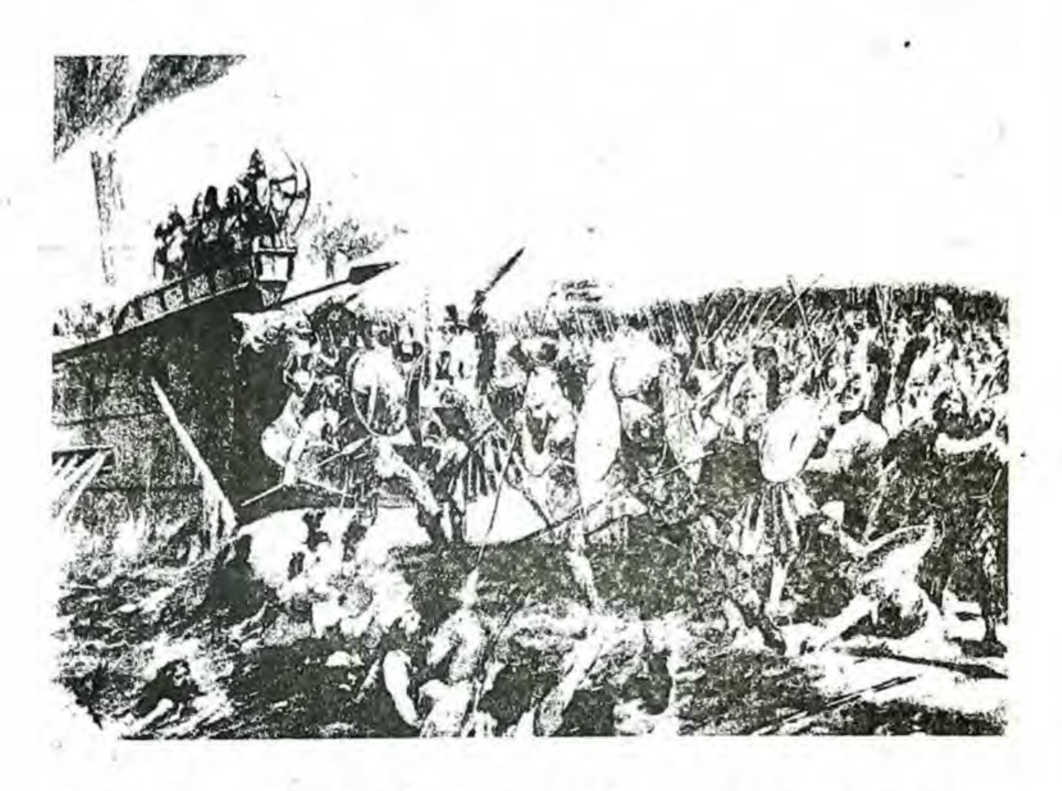
مع انطلاق شرارة «معركة ماراثون» التاريخية، قام المقاومون الأثينيون بتكتيكات عسكرية لم تعرفها أرض اليونان من قبل، على حد وصف المؤرخ الشهير «هيرودوت»، فعلى نحو مفاجئ أخذ الأثينيون يركضون بسرعة كبيرة نحو جيش الفرس، مخترقين سحابة السهام التي تجاوزوها بدروعهم، الأمر الذي أذهل الفرس، الذين اعتقدوا أن

الأثينيين قد أصيبوا بالجنون، وذلك لأنهم أقل منهم عددًا، وبالرغم من ذلك كانوا يركضون نحوهم بسرعة!

وكما يظهر مما نقله «هيرودوتس»، يبدو أن المقاومين الأثينيين الذين كان الكثير منهم مجرد فلاحين بسطاء لم يعرف عنهم من قبل اشتراكهم في معارك كبيرة، فاجأوا الجميع بتحركاتهم العسكرية المذهلة، فكانوا أول من استخدم في التاريخ تكتيكًا عسكريًا خطيرًا يشبه إلى حد بعيد «تكتيك الكماشة» «Pincer movement»، الذي نجح باستخدامه أشخاص معدودون عبر جميع مراحل التاريخ البشري، كان من بينهم القائد القرطاجي «هانيبال» «Hannibal»، والقادة المسلمون «خالد بن الوليد» «Khalid ibn al-Walid» و«ألب أرسلان» «Alp Arslan» و «سليمان القانوني» « Suleiman the Magnificent»، فكان الأثينيون في «ماراثون» كما أوضح «هيرودوتس» أول من نجحوا باستخدام شكل من أشكال هذا التكتيك في التاريخ، وذلك بعد أن تمكنوا من تطوير هجومهم عن طريق تراجع القلب بعد تقدمه، والتفاف الجناحان حول جيش الفرس، ليأخذ الجيش الأثيني شكل حرف «U».



ومن خلال هذه العملية الخطيرة، نجح المقاومون في تطويق ومحاصرة جيش الغزاة، لتتمكن قوات «أثينا» و «بلاتايا» من دحر الفرس وإلحاق هزيمة كبرى في صفوفهم، قتل على إثرها 6400 جندي فارسي تكدست جثثهم على سهل «ماراثون»، وليفر الناجون منهم إلى سفنهم، جارين معهم أذيال أول هزيمة كبرى يتعرض لها جيش الإمبراطورية الفارسية الإخمينية في بلاد الإغريق.



وبعـد نصـرهم الكبـير في «مـاراثون»، أسـرع المقـاومون الإغريـق بالرجوع إلى «أثينـا» لتأمينها من أي محاولة إنزال بري متوقعة من سفن الغـزاة، وبعـد أن رأى الفـرس أن فرصـتهم في الانقضـاض على «أثينا» قد ضاعت، استداروا بسـفنهم وعادوا إلى قاعدتهم في «آسيا الصغرى»، وفي اليوم التالي وصل جيش «إسبرطة» إلى ساحة المعركة بعد أن قطع مسافة 220 كيلومترًا في ثلاثة أيام فقط، وبعد أن تجولوا في ساحة المعركة في سهل «ماراثون»، أدرك الإسبارطيون أن الأثينيين قـد انتصـروا بالفعـل في معـركتهم مـع الفـرس، لتنتشـر أخبـار هـذا

الانتصار الكبير في أرجاء اليونان، وليكتشف اليونانيون فجأة أن «أثينا» أصبحت قوة عسكرية لا يستهان بها!

أما على الجانب الفارسي، فبعد هذه الهزيمة المذلة التي حلت بهم، قرر الإمبراطور «داريوس الأول» أن يقود بنفسه جيشًا جرارًا للانتقام من الأثينيين لمحو العار الذي ألحقوه بسمعة إمبراطوريته، وبدأ بالفعل بالتجهيز لهذا الجيش الذي أراد من خلاله اجتياح كامل بلاد اليونان، فقضى ثلاثة أعوام يعد السفن الحربية ويجمع المقاتلين من مختلف أرجاء الإمبراطورية، ولكن ذلك الوقت تزامن مع قيام المصريين بثورة شعبية كبرى على الاحتلال الفارسي لبلادهم، فاضطر الإمبراطور الأخميني إلى وقف حملاته في بلاد اليونان للتفرغ لقمع الثوار المصريين، وقد أدت أنباء الثورة المصرية إلى تدهور صحته بشكل كبير، الأمر الذي تسبب في موته عام **486** قبل الميلاد، وبذلك انتهى ما عرف في التاريخ بـ «الغزو الفارسي الأول لبلاد الإغريق» «**First Persian invasion of Greece**».

وفي الوقت الذي ظن فيه اليونانيون أنهم انتهوا من الخطر الفارسي بعد انتصار «ماراثون» وموت «داريوس»، كان هناك قائد أثيني من أبطال «معركة ماراثون» يرى أن الخطر الحقيقي لم يأت بعد، وأن ما جرى في السابق كان مجرد مقدمة بسيطة لحرب شاملة ومرعبة ستجتاح قريبًا بلاد اليونان، وفي الوقت الذي كان فيه كثير من

قادة أثينا واليونان الأرستقراطيين غارقين في غيبوبتهم وأوهام السلام والأمن والأمان، كان ذلك القائد الأثيني الذي ينحدر من الطبقة الشعبية يعد العدة للحرب المصيرية التي كان يراها تلوح في الأفق!



تم التصوير بواسطه روايه بلس للمزيد من الحصريات انضموا الينا
https://t.me/riwayaplus

في سهل ماراثون



تحت سماء اليونان المشرقة، وعلى أرض سهل ماراثون، سار الأصدقاء الثلاثة في طريقهم إلى المكان الذي كان نضال يعتقد أنه يحتوي على الحلقة الثانية من حلقات «اللغز الإغريقي»، وفجأة قال نضال لصاحبيه:

- دعونا نركض قليلًا!

فأخذوا يركضون بين أشجار زيتون سهل ماراثون. وبعد ما يقرب من مائتي متر، توقف نضال عن الركض، وتوقف معه صاحباه اللذان بدا على وجههما التعجب.

- لماذا شرعنا بالركض؟! ولماذا توقفنا عنه فجأة؟! سأل عبد العزيز.

ابتسم نضال، ثم قال وهو يلتقط أنفاسه:

- أبدًا، أحببت فقط أن نجرب الركض في نفس المكان الذي ركض فيه «فيديبيدس»!

- ومن يكون هذا الشخص؟! سأل مارتن.

- دعونا نشرب قليلًا من الماء، ثم نكمل طريقنا، وسأحكي لكما قصته أثناء المشي.

استمر الأصدقاء الثلاثة في المسير، وفي الطريق بدأ نضال يحكي لصاحبيه حكاية ذلك المقاتل الأثيني الذي بدأت معه فكرة سباقات الماراثون:

- بعد النصر الكبير الذي حققوه على الفرس في «معركة ماراثون» عام 490 قبل الميلاد، أرسل الأثينيون أحد مقاتليهم يدعى «فيديبيدس» «Pheidippides» إلى «أثينا» ليبشر شعبها بالنصر، فاستمر هذا المقاتل الأثيني بالركض بسرعة دون توقف من سهل

ماراثون وحتى «أثينا» وهو يصيح في الطريق بالإغريقية «إنيني كيكامين» «**Nenikekamen**»، وتعني «نحن المنتصرون»، وتقول الأسطورة أن «فيديبيدس» بمجرد وصوله إلى «أثينا» وإخبار أهلها ببشارة النصر، خرَّ صريعًا نتيجة للتعب والإرهاق، وتخليدًا لقصة هذا المقاتل الأثيني، أقيم سباق الماراثون بداية من دورة الألعاب الأولمبية الأولى التي أقيمت في «أثينا» عام **1896**، وتم اعتماد نفس المسافة تقريبًا التي يعتقد أن فيديبيدس» ركضها من «ماراثون» وحتى «أثينا»، لتكون المسافة المعتمدة في سباقات الماراثون.



- لدي سؤال لك يا نضال، كيف عرفت أننا في المكان الصحيح؟

- ماذا تقصد يا مارتن؟

- أقصد أن الرسالة التي تركها جدي عند «عمود الثعابين» لم تشر من قريب أو بعيد إلى «معركة ماراثون»، وبالتأكيد هناك العديد من الأعمدة في اليونان التي تحمل اسم «عمود النصر»، فلماذا اخترت القدوم إلى هذا المكان بالذات؟!

- الإجابة تكمن في الرقم 192 الذي كان مكتوبًا بجانب «عمود النصر»!

- وماذا يعني هذا الرقم؟! سأل عبد العزيز.

توقف نضال عن المشي، وأشار إلى تلتين برزتا بشكل غريب في سهل ماراثون المنبسط، إحداهما صغيرة ويبلغ ارتفاعها نحو 3 أمتار، والأخرى كبيرة ويبلغ ارتفاعها نحو 12 مترًا، وقال وهو يشير إليهما تباعًا:

- انظرا هناك، هاتان التلتان هما في حقيقة الأمر جثوتان يطلق عليهما «جثوتا ماراثون» «Marathon tumuli»، وهما كومتان من التراب صنعهما الإغريق فوق قتلاهم في «معركة ماراثون»، هذه الجثوة الصغيرة اسمها «جثوة بلاتايا» «Plataean Tumulus» وتضم رفات قتلى «بلاتايا» في المعركة وعددهم 11، أما الجثوة الكبيرة

تلك فاسمها «جثوة أثينا» «Athenian Tumulus»، وتضم رفات 192 مقاتلًا أثينيًا هم جل قتلى «أثينا» في «معركة ماراثون».

- وأين هذا النصب التذكاري يا نضال؟ سأل عبد العزيز

- أعتقد أننا اقتربنا منه، اتبعاني!

مشى نضال وصاحباه بين الأشجار التي تناثرت في سهل ماراثون، حتى برز أمامهم بين الأشجار عمود رخامي أبيض كبير.

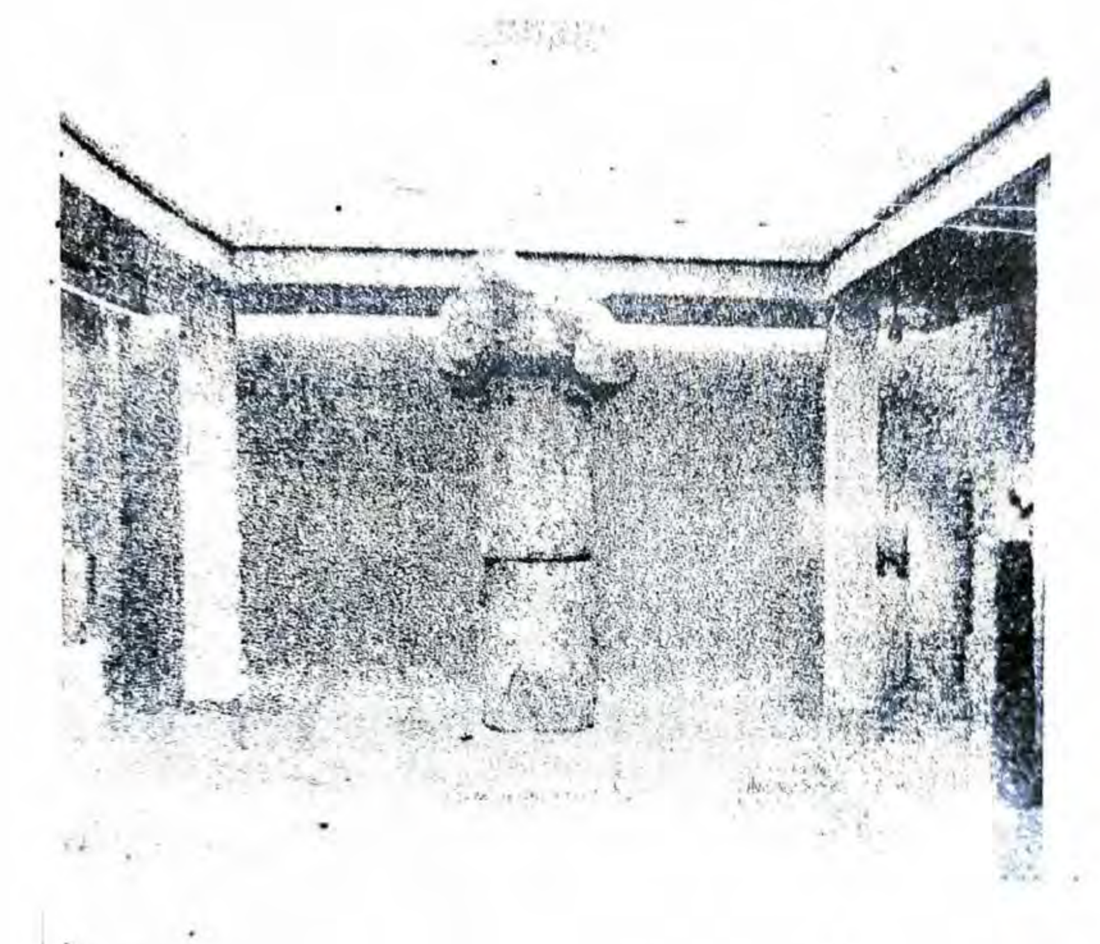


- هذا هو نُصب النصر التذكاري «Trophy Column» الذي نبحث عنه!

اقترب عبد العزيز من النُصب التذكاري، وأخذ يتلمس حجارته البيضاء، ثم قال:

- ولكن يا نضال هذا العمود لا يبدو أثريًا على الإطلاق!

- بعد نصر «معركة ماراثون» مباشرة، أقيم نُصب تذكاري مؤقت في هذا المكان، ربما من جذع شجرة كبيرة زينت بدروع وأسلحة الفرس الذين قتلوا في المكان، وبعد ذلك بنحو 30 عامًا، أقامت دولة «أثينا» نُصبًا تذكاريًا كبيرًا من الرخام شبيهًا بهذا العمود الذي نراه الآن، ولكن مثل كثير من الآثار اليونانية القديمة، هُدم هذا النُصب التذكاري بفعل الزلازل أو بفعل الزمن، واستخدم الرومان حجارته لأغراض البناء، لذلك بنى اليونانيون مؤخرًا هذه النسخة المشابهة للنُصب التذكاري في نفس المكان ونفس الهيئة للنسخة الأصلية التي لم يتبقَ منها سوى قمتها الرخامية المحفوظة الآن في «متحف ماراثون» «**Marathon Museum**».



ويمجـرد أن سـلط نضـال ضـوء الكشاف الأزرق علـى قاعـدة النصب التذكاري، ظهرت هذه الرسالة:

ζ 1 δ 8 Ψ 7 Θ 9 X 4

Last stand 300

Go stranger passing by, That here we lie

- حسنًا، يبدو أننا أمام نمط موحد من الألغاز لم نعتد عليه من قبل، الجزء العلوي «4 X 9 Θ 7 Ψ 8 ǒ 1 ζ» هو القسم الخاص بـ«شفرة إنجما»، القسم الأوسط «Last stand 300» «الوقفة الأخيرة 300» هو المكان الذي وضعت فيه الحلقة الثالثة من حلقات «اللغز الإغريقي»، أما القسم السفلي فيحتوي على كلمات من قصيدة شعرية تحدد لنا هذا المكان.

- «اذهب أيها الغريب المار، أننا نرقد هنا» «Go stranger passing by, That here we lie»، لا تبدو هذه الكلمات ذات معنى، وواضح أنها ناقصة!

- هذا صحيح يا عبد العزيز، فهذه الكلمات هي من مطلع قصيدة أخرى للشاعر الغنائي الإغريقي «سيمونيدس»، والمقطع كاملًا هو كالتالي:

«Go, tell the Spartans, stranger passing by
That here, obedient to their laws, we lie»

«اذهب أيها الغريب المار بنا وأخبر الإسبرطيين أننا
نرقد هنا، فالأوامر التي منحت لنا أطيعت»

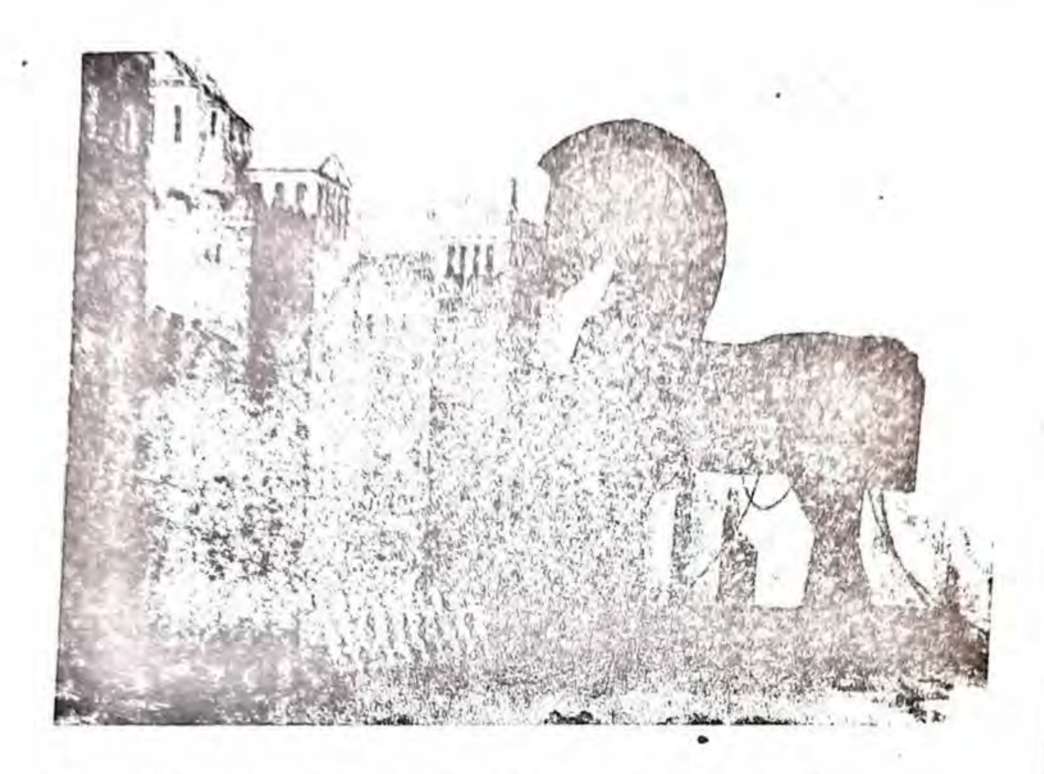


• أخرج نضال ورقة اللغز من جيبه، وأشار إلى الحلقة الثالثة من حلقات «اللغز الإغريقي»، والتي كانت عبارة عن حصان برونزي، وقال لصاحبيه وهو يشير إلى الحصان:

- هذا الشكل يرمز إلى «حصان طروادة»، هو ما يؤكد أن الحلقة الثالثة من حلقات اللغز مرتبطة بمملكة «إسبرطة» اليونانية.

- وما علاقة «إسبرطة» بـ «حصان طروادة»؟! سأل عبد العزيز.

- وفقًا للأسطورة التي وردت في «الإلياذة»، فإن امرأة فائقة الجمال من مدينة «إسبرطة» اسمها «هيلين» كانت هي سبب وقوع «حرب طروادة».



- حسنًا ولكن ماذا تعني هذه الكلمات الواردة في القصيدة؟

سأل مارتن.

- سأحكي لكما الحكاية كاملة ونحن في طريقنا إلى مكان الوقفة الأخيرة للإسبرطيين الـ300!



الخطر الفارسي يعود من جديد



بعد وفاة الإمبراطور الفارسي «داريوس الأول» أثناء استعداده لقيادة جيش ضخم لقمع ثورة المصريين، تسلم مقاليد الإمبراطورية ابنه «زِركسيس الأول» «Xerxes I»، المعروف لدى الفرس باسم

«خشايارشا الأول»، وبالرغم من أنه لم يكن أكبر أبناء الإمبراطور المتوفى، تمكن «زركسيس» من اعتلاء العرش بحجة أن جده من أمه هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الإخمينية «قورش العظيم»، على عكس أخيه الأكبر الذي كانت أمه من عوام الشعب الفارسي، وأنه يملك الحق في الملك لأنه «وُلد في الأرجوانية» «Born in the purple»، أي أنه وُلد أثناء حكم أبيه، في حين وُلد أخوه الأكبر قبل تقلد أبيه مقاليد الإمبراطورية، وكان مثل هؤلاء الأبناء في كثير من ممالك وإمبراطوريات العالم القديم يتمتعون بحقوق متفوقة عن الإخوة الذين وُلدوا قبل صعود والدهم على العرش، وعلى أي حال أصبح «زركسيس الأول» في عام 486 قبل الميلاد إمبراطورًا للفرس، وكان الهدف الاستراتيجي الذي وضعه الإمبراطور الفارسي الجديد أمام عينيه منذ اللحظة الأولى هو: الانتقام من دولتي «أثينا» و«إسبرطة» اللتين قتلتا رسل أبيه بصورة مهينة، وقادتا لواء المقاومة الإغريقية التي كسرت في «ماراثون» هيبة وسمعة «الجيش الفارسي الذي لا يقهر».

وعلى الفور، بدأ «زركسيس» بتهيئة الأجواء وتمهيد الظروف للانتقام من اليونانيين، فقاد بنفسه جيش الإمبراطورية الإخمينية وتوجه به إلى مصر لقمع ثوارها الذين كانوا قد نجحوا بالفعل في قتل الحاكم الفارسي على بلادهم، فتمكن زركسيس من قمع الثوار

المصريين في يناير عام 484 قبل الميلاد، وعين أحد إخوته حاكما على مصر، ثم توجه إلى العراق الذي بدأ أهله بالتحرك ضد الاحتلال الفارسي لبلادهم، فتمكن من قمع ثورة العراقيين «البابليين» ضد الفرس في يونيو 484 قبل الميلاد، ومارس 481 قبل الميلاد.

وبعد أن تمكن «زركسيس الأول» من قمع كل حركات التحرر التي ظهرت في أرجاء إمبراطوريته الواسعة، بدأ يعد العدة للتوجه إلى بلاد اليونان، وبشكل خاص إلى «أثينا» و«إسبرطة» لكسر آخر معقل من معاقل المقاومة التي حالت دون سيطرة الفرس على من تبقى من شعوب العالم الحرة، فكون «زركسيس» بنفسه أكبر جيش عرفته البشرية حتى ذلك الوقت، يضم بين صفوفه مقاتلين من عرقيات متعددة، وألوان مختلفة، يتحدثون بلغات متنوعة، وينتمون لثقافات وأديان كثيرة، جلبهم الفرس من المناطق التي كانوا يحتلونها في آسيا وأفريقيا وأوروبا:

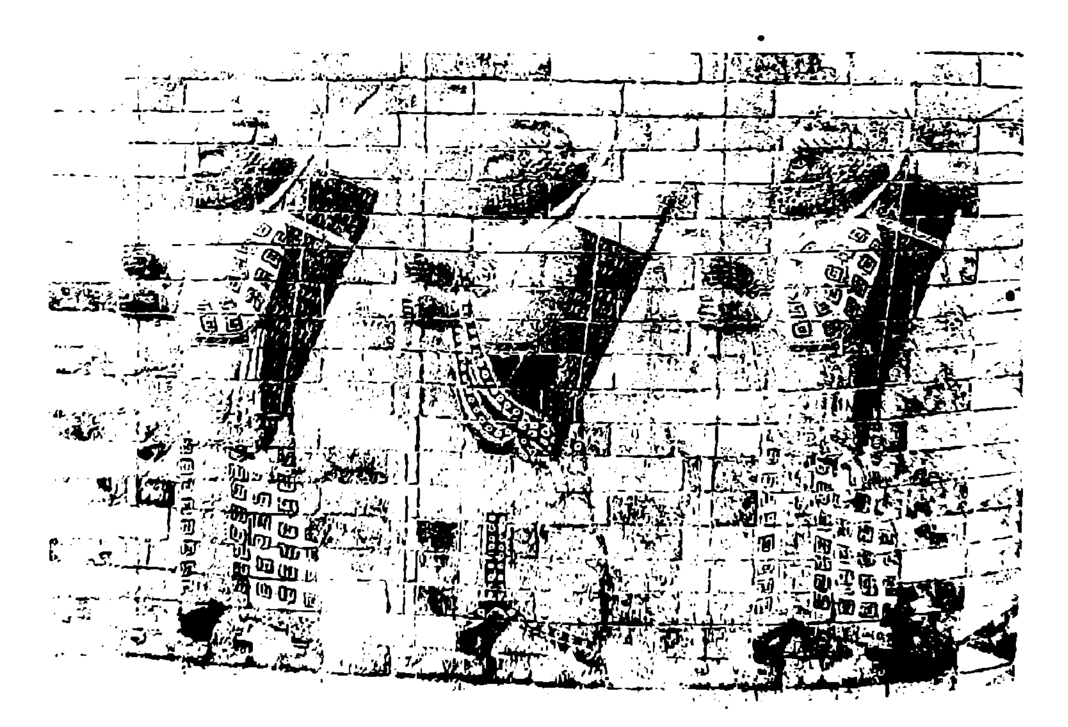
1- كان قسم من هؤلاء المقاتلين مجرد أشخاص جبناء يقاتلون كرهًا في صفوف الاحتلال الفارسي خوفًا من سوط أسيادهم المسلط على ظهورهم، وطلبًا للحياة، حتى وإن كانت حياة ذليلة دون التزام بأي فكرة أو مبدأ حدثوا به أنفسهم في يوم من الأيام.

2- القسم الثاني كانوا مجرد مرتزقة يقاتلون طمعًا في مكافآت

أو مناصب يفعلون من أجلها أي شيء، هؤلاء لم يكن لديهم أصلًا أي مبدأ لكي يلتزموا به.

3- أما القسم الثالث فكان قسم العبيد الذين تطوعوا بأنفسهم للاشتراك مع الغزاة، ليس خوفًا من عقابهم أو طمعًا في مكافآتهم، بل على العكس من ذلك، كان هؤلاء يقاتلون عن إيمان صادق وعقيدة راسخة، بعد أن تطبعوا على مدى سنوات طويلة على فكرة العبودية والرضوخ والخضوع لكل من يستعبدهم.

وكان ذلك الجيش الجرار يضم مئات السفن الحربية التي حملت على ظهرها مئات الآلاف من المقاتلين من أرجاء العالم، كان في مقدمتهم آلة القتل الفارسية الرهيبة، المعروفة بـ «قوات الخالدين»!



«الخالدون» «The Immortals»:

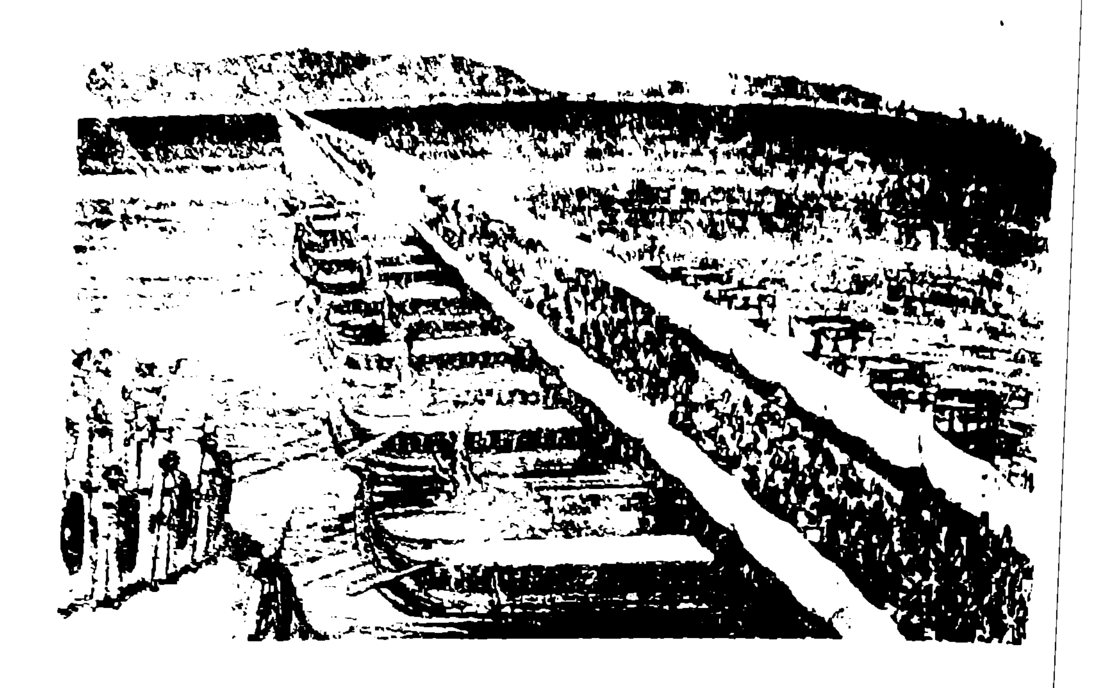
هي قوات النخبة الفارسية التي تشكلت في زمن الإمبراطورية الإخمينية، وكانت هذه القوات تؤدي دور الحرس الإمبراطوري الخاص في الظروف العادية، وفي أوقات الحرب كانت تكلف بمهام قتالية عالية الدرجة من الخطورة، وتشكل «الخالدون» بالأساس من صفوة الجنود الذين ينتمون لقومية الفرس بالتحديد، ولكن كان يمكن أيضًا أن ينضم إليهم بعض الجنود الأشداء من قوميتي «الميديين» «Medes» و«العيلاميين» «Elamites»، ويصف المؤرخ اليوناني الشهير «هيرودتس» الذي عاش في زمن الغزو الفارسي لبلاده قوات «الخالدين» بأنها تشكلت من سلاح المشاة الثقيلة، وأنهم سموا بهذا الاسم لأن عددهم كان دائمًا 10 آلاف مقاتل، لا يزيدون عن ذلك ولا ينقصون، فكان كل مقاتل منهم يسقط في أرض المعركة، أو يتعرض لإصابة خطيرة أو مرض، يتم استبداله بمقاتل آخر، ليظل عددهم ثابتًا عند 10 آلاف مقاتل طيلة الوقت، الأمر الذي أكسب هذه القوات الخاصة استقرارًا تنظيميًا ووحدة كيانية صلبة ومتماسكة طيلة الوقت. ومع تسليحهم بأحدث الأسلحة المتطورة، وتزويدهم بجيش كامل من العبيد الذين يعملون فقط على خدمتهم، مثل «الخالدون» قوة الدمار الشامل للإمبراطورية الإخمينية، وكان مجرد ذكر اسمهم يثير الرعب لدى كثير من شعوب العالم القديم.



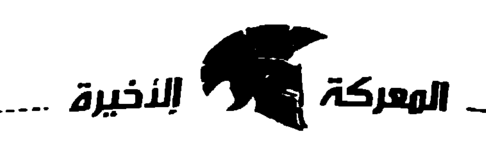
وفي صيف عام 481 قبل الميلاد، وبعد سنوات من الحشد والإعداد، وبقيادة عامة ومباشرة من الإمبراطور «زركسيس الأول»، تجمعت في آسيا الصغرى المجاورة لليونان جحافل الإمبراطورية الإخمينية الفارسية ومن معها من جيوش آسيا وأفريقيا وأوروبا الخاضعة لها، وكان الهدف الاستراتيجي لهذا الجيش الجرار هو اجتياح بلاد اليونان بأكملها، والانتقام من هزيمة «ماراثون»، وإطفاء شعلة المقاومة التي ما زال بعض المقاتلون في تلك البلاد يرفعونها عاليًا في وجه المخطط الإمبراطوري للسيطرة على جميع شعوب

الأرض، لذلك أرسل «زركسيس» رسله إلى مدن اليونان يطلب منهم «الماء والأرض» كرمز للاستسلام لسلطته، ولكنه أغفل عن عمد إرسال الرسل إلى مدينتين اثنتين من مدن اليونان، هما مدين «أثينا» ومدينا «إسبرطة»، ربما لأنه قرر مسبقًا الانتقام من هاتين المدينتين وتدميرهما تدميرًا نهائيًا، أو ربما لأنه من حكم دراسة لوقائع التاريخ كان يدرك هذه الحقيقية الكونية:

«في هذه الدنيا ثمة نوع خاص من البشر لا يجدي طلب
الاستسلام منهم،
لأنهم وبكل بساطة لا يعرفون أصلًا ما تعنيه كلمة
استسلام من معنى!»



وفي ربيع عام 480 قبل الميلاد، تحرك مئات الآلاف من الغزاة الفرس إلى اليونان بعد أن عبروا «مضيق الدردنيل» عن طريق جسرين عائمين ضخمين ربطا البر الآسيوي بالبر الأوروبي، لتبدأ في ذلك العام أحداث ما عرف في التاريخ باسم «الغزو الفارسي الثاني لليونان» «Second Persian invasion of Greece»، وتبدأ معها ملحمة المقاومة اليونانية الأسطورية بقيادة «أثينا» و«إسبرطة».



اسبرطة

SPARTA



بعد أخذهم قسطًا من الراحة في العاصمة اليونانية «أثينا» التي باتوا فيها لليلة واحدة، استأجر الأصدقاء الثلاثة سيارة خاصة وتوجهوا بها شمالًا عبر الطريق الساحلي، وبينما كان نضال يقود

السيارة بصمت، جلس عبد العزيز إلى جانبه يقلب شاشة هاتفه المحمول، في حين جلس مارتن في المقعد الخلفي للسيارة يتأمل طبيعة اليونان الجميلة من خلال نافذة السيارة.

- بالمناسبة يا نضال -ما الذي جعل هذه المدينة اليونانية متميزة عن غيرها من مدن اليونان القديمة؟

- ماذا تقصد يا مارتن؟

- أقصد أن اسم «إسبرطة» ارتبط في الثقافة الشعبية بالقتال والمقاتلين الأشداء، فما الذي جعل الإسبرطيين مختلفين عن بقية اليونانيين؟!

ابتسم نضال ثم قال:

- في الحقيقة كان الإسبرطيون مختلفين عن البشر بشكل عام وليس فقط عن اليونانيين، فقد كانت «إسبرطة» تمتلك نظامًا اجتماعيًا عجيبًا لم يتكرر مثله في تاريخ البشرية على الإطلاق، هذا النظام حول هذه المدينة إلى مدينة عسكرية صارمة، وحول شعبها إلى شعب مقاتل، لدرجة جعلت من «إسبرطة» المدينة الوحيدة من مدن اليونان، وربما العالم، التي لم تكن بها أسوار دفاعية، حيث اعتبر مقاتلوها أنفسهم أسوار إسبرطة المنيعة، ويعود تاريخ تأسيس هذا النظام العسكري الصارم إلى القرن الثامن قبل

الميلاد، عندما وضع مشرع إسبارطي يدعى «ليكرجوس الإسبرطي» «Lycurgus of Sparta» تشريعات إصلاحية تلخصت في ثلاث مبادئ:

1- المساواة بين المواطنين «Equality among citizens».

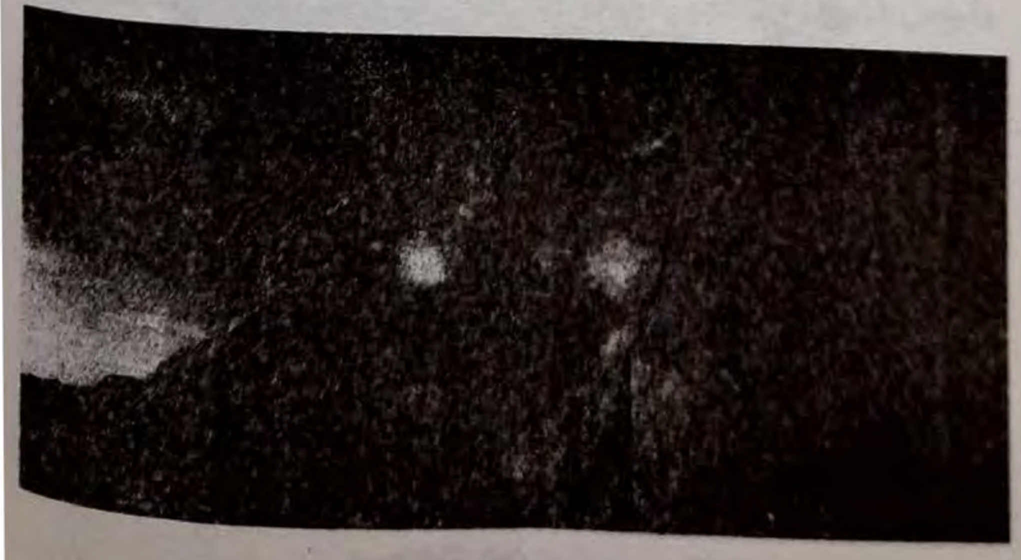
2- اللياقة العسكرية «Military fitness».

3- الصرامة «Austerity».



- ومنذ أي عمر يبدأ الإسبرطيون بالانخراط في هذا النظام العسكري الصارم؟ سأل مارتن.

- مبكرًا جدًا، منذ لحظة الولادة، فكان كل مولود إسبرطي ذكر يولد يتم غسله بالخمر اعتقادًا منهم بأن هذا الأمر يمنحه القوة، ثم يعاين المولود من قبل أعضاء كبار السن في «مجلس الشيوخ الإسبرطي» المسمى بـ «Gerousia»، على أن يكون هؤلاء الأعضاء ينتمون لنفس قبيلة المولود، فيتولى هؤلاء مهمة فحص المولود ورؤية ما إذا كان لائقًا بدنيًا وصحيًا ليُسمح له بالبقاء على قيد الحياة، فيسمح فقط للأطفال الأصحاء والأقوياء بالعيش في «إسبرطة»، أما الأطفال الضعفاء وغيرهم من الأطفال الذين ولدوا بمشكلات صحية فكان يتم التخلص منهم بتركهم في العراء في أودية صخرية موحشة بالقرب من جبل «تايجتوس» «Taygetus».



- يا للفظاعة! وماذا كان يحدث لبقية الأطفال؟ سأل عبد العزيز.

- يُفصل الأطفال الذكور في سن السابعة من أحضان أمهاتهم لتتولى الدولة تربيتهم، ولتبدأ في ذلك العمر المبكر المرحلة التدريبية العجيبة التي لم يعرف التاريخ مثلها، والمسماة بـ «أجوجي» «agoge»، المشتقة من الكلمة اليونانية «ἀγωγή» وتعني «التأهيل البدني»، وهي طريقة عنيفة للتربية والتدريب تطبق على جميع الأبناء الذكور في «إسبرطة» باستثناء الابن البكر في كل من العائلتين الحاكمتين، وفي هذه المرحلة تتولى الدولة مهمة تربية الأطفال تربية صارمة في معسكرات تدريب قاسية تهدف إلى تخريج مقاتلين أشداء أقوياء بدنيًا ومؤهلين نفسيًا للخدمة في الجيش الإسبرطي، فيتم تدريب الأطفال الصغار على حمل السلاح وتعلم فنون القتال المختلفة، إضافة إلى ذلك يدربون على الاعتماد على أنفسهم في الظروف الطبيعية القاسية، وتنمية روح الولاء للجماعة بدلًا من الولاء الضيق للعائلات، وفي هذه المرحلة كان الأطفال يربون على الاختصار في استخدام المفردات حتى يكون المقاتل الإسبرطي مستقبلًا قليل الكلام، وتستمر المرحلة الأولى من هذا التدريب حتى يبلغ الطفل اثني عشر عامًا.

- وهل يتخلص الأطفال من هذا التدريب الشاق عند بلوغهم سن الثانية عشرة؟

- على العكس من ذلك يا مارتن، ففي هذا العمر تبدأ مرحلة أكثر قسوة وأشد صرامة من مراحل «التأهيل البدني»، فينقل الصبية الإسبرطيون للعيش في العراء، ويعطى كل واحد منهم قطعة واحدة من الملابس سنويًا تسمى «فوينيكيس» «Phoinikis»، هي عبارة عن عباءة حمراء يلبسها في الصيف والشتاء، ولم يكن يسمح لهم بارتداء الأحذية لكي تتعود أقدامهم على السير في الظروف البيئية القاسية.



أضاف نضال:

- ويتعمد في هذه الفترة تجويع الصبية الإسبرطيين لتعويدهم على تحمل الجوع، وبذلك يكونون مهيئين مستقبلًا لتحمل انقطاع الامدادات والمؤن أثناء المعارك، وفي نفس الوقت لدفع الصبية إلى تعلم التسلل بخفة ورشاقة لسرقة ما يحتاجونه من طعام، وفي حالة الإمساك بأحدهم أثناء قيامه بعملية السرقة كان يعاقب عقابًا شديدًا، ليس لأنه سرق، ولكن لأنه لم يكن بارعًا في تحركاته وقويًا في مقاومته بما فيه الكفاية لكي يفلت من الإمساك به، وبذلك تربى أبناء «إسبرطة» منذ الصغر على استراتيجيات الاختراق والتسلل والمقاومة، ولم يسمح لهم بالاغتسال في تلك الفترة لاعتقادهم بأن كثرة الاستحمام تزيد من نعومة الرجل، وكان يتم تشجيع الصبية على الاقتتال والمصارعة فيما بينهم لتحديد العضو الأقوى في المجموعة، وبهذه التربية القاسية نجحت مملكة «إسبرطة» من تكوين جيش قوي وصلب قادر على الدفاع عن «إسبرطة» في أي وقت وتحت أي ظرف، فكان النصر أو الموت في المعركة هما الخيارين الوحيدين بالنسبة للمقاتل الإسبرطي، أما التراجع والاستسلام فلم يكونا أصلًا من ضمن خيارات مقاتلي «إسبرطة» الشجعان، لذلك كانت الأم الإسبرطية توصي ابنها قبل المعارك بوصية شهيرة تحثه فيها على القتال بشجاعة وبسالة، هذه الوصية

نقلها لنا المؤرخ اليوناني الشهير «بلوتارخُس» «**Plutarch**»:

«ارجع حاملًا درعك، أو محمولًا عليه»

«Come back with your shield - or on it»



- ومتى يرتاح الإسبرطيون من هذا التدريب العسكري الشاق؟ سأل عبد العزيز.

ابتسم نضال قائلًا:

- التدريبات العسكرية القاسية تستمر في حياة الإسبرطيين حتى مع انضمامهم رسميًا للجيش، وكان الشباب يمنعون من الزواج حتى سن

الثلاثين لكيلا يعيقهم التفكير في زوجاتهم وعائلاتهم عن القتال، وحتى بعد الزواج يعيش الجنود أغلب أوقاتهم في معسكرات التدريب، وكانت أوقات المعارك هي الأوقات الوحيدة التي تتوقف فيها تلك التدريبات، لدرجة أن هناك مقولة طريفة كانت منتشرة في ذلك الوقت:

«كل جنود العالم يرتاحون بعد المعارك، إلا جنود «إسبرطة» فإنهم يرتاحون في المعارك من تدريباتهم!»

لذلك كانت العديد من العائلات الأرستقراطية في المدن اليونانية الأخرى تتنافس على إرسال أبنائها إلى «إسبرطة» ليشاركوا في التأهيل البدني فيها لفترات زمنية متفاوتة، وكان التحاق هؤلاء بمعسكرات «إسبرطة» يمنحهم شرفًا وسمعة كبيرة في مدنهم.



- وكيف كانت تعيش المرأة في ذلك المجتمع العسكري الصارم؟ سأل مارتن.

- على عكس ما قد يعتقده البعض، تمتعت المرأة في مجتمع «إسبرطة» بقدر كبير من الحرية، فكانت استثناء فريدًا في بلاد اليونان التي كان ينظر فيها إلى المرأة بنظرة دونية، فدول المدن اليونانية بشكل عام، بما فيها «أثينا»، كانت تقلل من شأن المرأة، وكان تعليم الفتيات فيها ممنوعًا، ولا يحق للمرأة أن تصبح شاعرة أو كاتبة أو تاجرة، وبشكل عام افتقدت النساء في اليونان القديمة لكثير من الحقوق الأساسية، هذا الأمر لم يكن ينطبق على مجتمع «إسبرطة»، لأن هذه المملكة اليونانية أرادت أن تصنع مجتمعًا قويًا يهابه الجميع، فعمل المشرعون والسياسيون فيها على تمكين المرأة بعد أن أدركوا ثلاث قواعد اجتماعية تنطبق على مختلف المجتمعات الإنسانية في كل مكان وزمان:

• «تقدير قيمة الفتاة وتعليمها وتمكينها هو حجر الأساس لبناء أي مجتمع قوي»

«لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض برجاله، وهو يهمل دور نسائه»

«لكي تصنع رجالًا أقوياء، عليك أولًا أن تصنع امرأة قوية»

لذلك اعتنى المجتمع الإسبرطي بالفتيات منذ نعومة أظافرهن، وعلى عكس «أثينا» وكثير من المدن اليونانية التي كانت تمنح

الأطفال الذكور أفضلية في التغذية، كانت بنات «إسبرطة» يحصلن على نفس قدر الغذاء الذي يحصل عليه الأولاد الذكور حتى عمر السابعة، وبطبيعة الحال كان طعام الفتيات بعد عمر السابعة أوفر وأفضل بكثير من طعام الصبية الذين يلتحقون بـ «التأهيل البدني»، وفي حين كان الصبية يتلقون تعليمهم في معسكرات التدريب، تلقت الفتيات التعليم الأساسي في بيوتهن، فتعلمن القراءة والكتابة والدفاع عن النفس ومختلف العلوم الأساسية التي تمكنهن من إدارة مسؤولية المنزل مستقبلًا، حيث كانت مسؤولية إدارة الأسرة في «إسبرطة» من نصيب المرأة وليس من نصيب الرجل، وذلك بسبب غياب الرجال الطويل في معسكرات التدريب والحروب، فكانت المرأة الإسبرطية تنعم بقدر كبير من الحرية التي لا تتمتع بها نظيراتها في مختلف أرجاء اليونان، حيث كانت تتمتع بحق التعليم والعمل والتجارة والزراعة، وكان يحق لها الامتلاك والبيع والشراء باسمها الخاص، إضافة لحقها القانوني في الإرث الذي تكفله لها الدولة، على عكس كثير من نساء العالم قديمًا وحديثًا اللاتي تُسلب منهن حقوقهن في الإرث وبقية حقوقهن الأساسية، إضافة لذلك كله كانت المرأة في «إسبرطة» تشارك بشكل فعال في الحياة السياسية والأدبية والرياضية، فشاركت الفتيات الإسبرطيات في المسابقات الرياضية، بما في ذلك رمي الرمح والمصارعة، كما أقيمت المنافسات الفنية بين

الفتيات في الغناء والرقص، ولم تكن نساء «إسبرطة» مشغولات بأمور المطبخ والغسيل والخياطة كغيرهن من نساء اليونان، فقد كانت تلك المهام المنزلية ملقاة على عاتق العبيد من السكان الذين لا يتمتعون بحق المواطنة، والذين كانت الدولة تسخرهم لخدمة مواطنات ومواطني «إسبرطة»، لذلك كان للمواطنات الإسبرطيات متسع كبير من الوقت لإنجاب الأطفال وتربيتهم وتعليمهم على أفضل وجه، إضافة لتطوير أنفسهن علميًا واقتصاديًا ورياضيًا، ولأن تربية الأطفال حتى سن السابعة كانت من مسؤولية الأمهات بالدرجة الأولى في تلك المملكة، استطاعت الأمهات الإسبرطيات نقل ما في نفوسهن من عزة وكرامة إلى نفوس أبنائهن في عمر مبكر، وهو الأمر الذي سيؤسس لصناعة رجال إسبرطة الأشداء، وهذا بالضبط ما عبرت عنه ملكة إسبرطة «جورجو» «Gorgo» بكل وضوح، عندما سألتها إحدى النساء اليونانيات: لماذا النساء الإسبرطيات فقط القادرات على حكم الرجال؟ لتجيب الملكة الإسبرطية بقولها:

«لأن نساء «إسبرطة» فقط من يلدن الرجال»

«Because only Spartan women give birth to men»

توقف نضال عن الكلام فجأة وهو ينظر إلى لافتة مرورية ظهرت

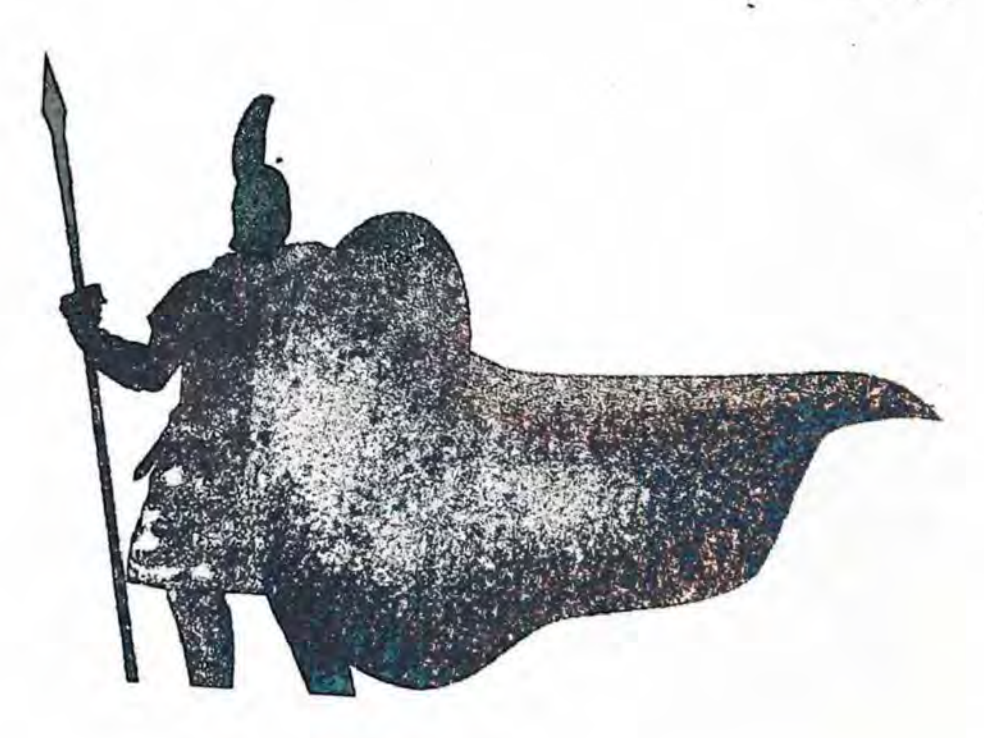
أمامه، فخفف من سرعة السيارة تدريجيًا، ثم ركنها على جانب الطريق وهو يقول لصاحبيه:

- ها قد وصلنا!

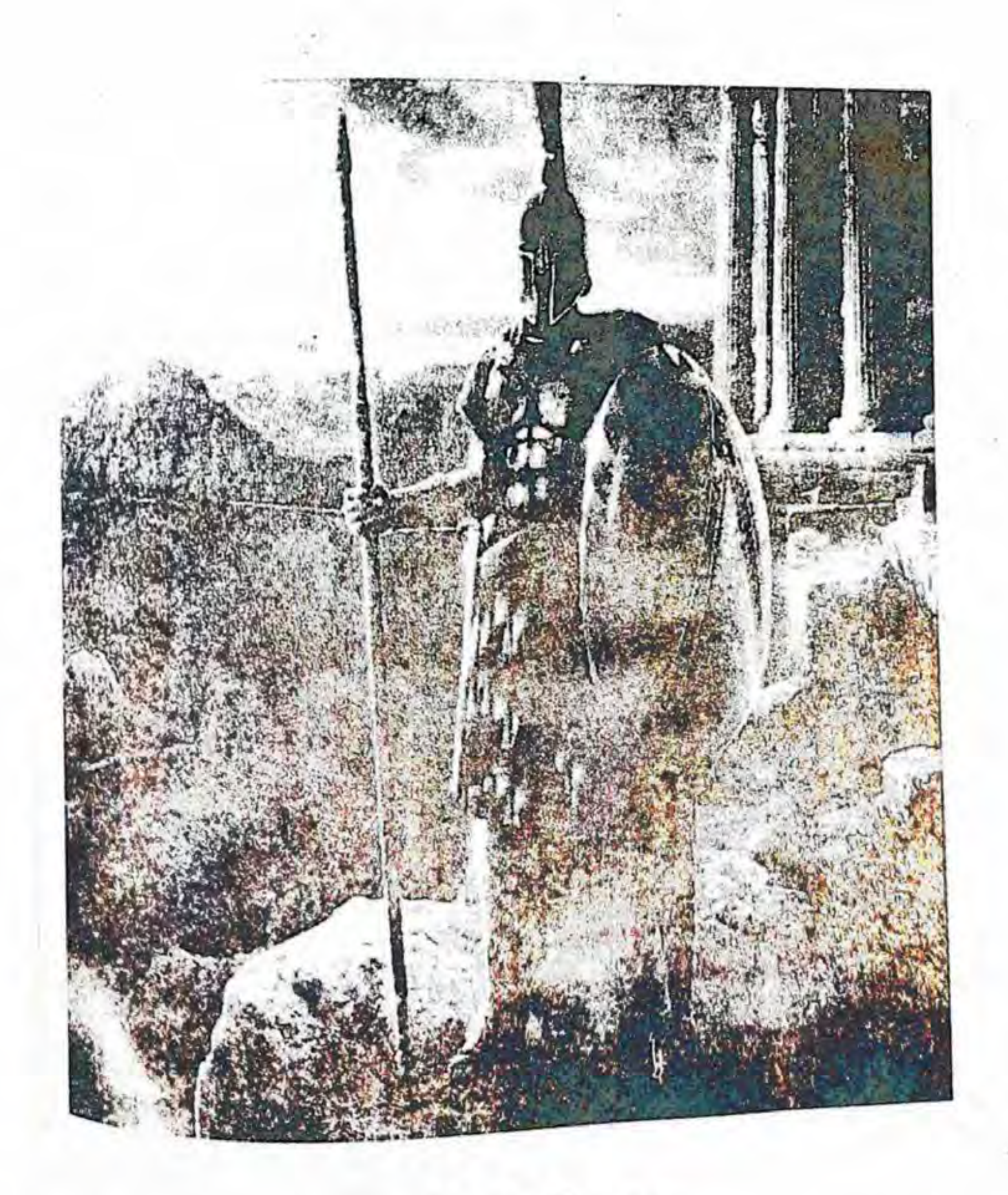
- ماذا هناك؟! لماذا توقفنا هنا؟! سأل مارتن.

أشار نضال من نافذة السيارة إلى ساحة قريبة منهم، ثم قال:

- هذا الممر الساحلي الذي تشاهدونه الآن كان في وقت من الأوقات مسرحًا لمعركة من أشرس المعارك التي حدثت في تاريخ البشرية على الإطلاق، المعركة التي كسر فيها **300** مقاوم إسبرطي ومن معهم من رجال المقاومة الإغريقية، أسطورة قوات «الخالدين» المرعبة!

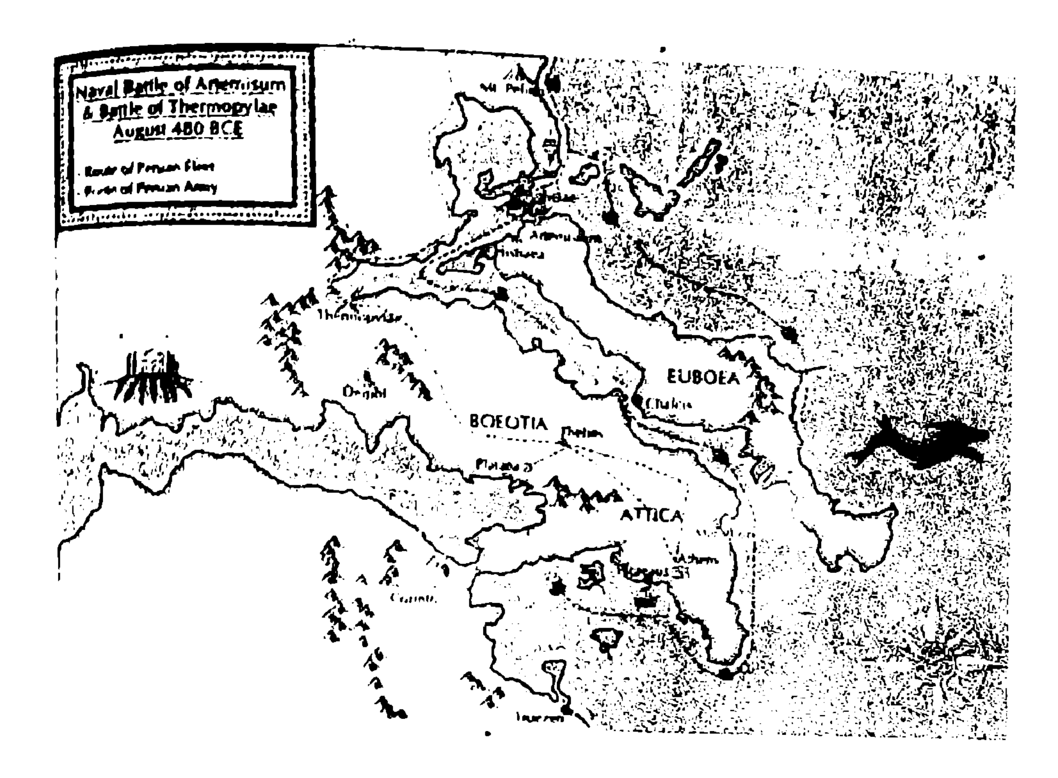


الوقفة الأخيرة



فور انتشار أنباء الاستعدادات الفارسية لغزو بلاد اليونان فيما عرف في التاريخ بـ «الغزو الفارسي الثاني لليونان»، أسرع تحالف المقاومة اليونانية بقيادة «أثينا» و«إسبرطة» لعقد مؤتمر طارئ لدارسة سبل الدفاع عن بلادهم، فعقد مؤتمر المقاومة الأول في مدينة «كورينثوس» «Κόρινθος» «Corinth» في خريف عام 481 قبل الميلاد، وشكلوا تحالفًا كونفدراليًا للمقاومة، وكان هذا تطورًا هائلًا للعالم اليوناني المفكك بطبعه بين دول وكيانات متفرقة، خاصة وأن العديد من الدويلات المشاركة في هذا التحالف كانت تقنيًا في حالة حرب مع بعضها البعض، ولكنهم تناسوا خلافاتهم أو أجلوها بهدف التصدي للعدو المشترك الذي يستهدف الأمة الإغريقية بلا استثناء.

ومع بدء التحركات الفارسية العملية، اجتمع المقاومون مجددًا في ربيع عام 480 قبل الميلاد، وبعد أيام من المناقشات والاقتراحات، توصل قادة المقاومة الإغريقية أخيرًا إلى رؤية استراتيجية موحّدة للتصدي للغزاة، ووضعوا خطة عسكرية محكمة لوقف الزحف الفارسي على جبهتين:

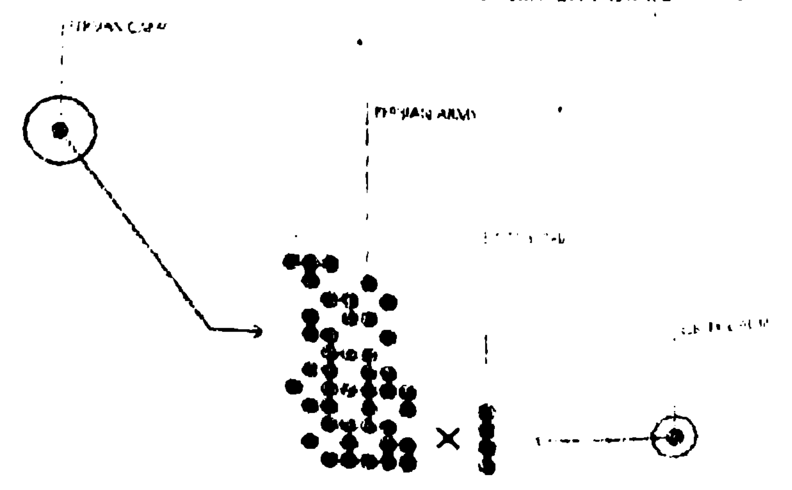


1- الجبهة البحرية: بقيادة «أثينا»، وفيها تتصدى سفن المقاومة اليونانية الموحدة للأسطول الفارسي الضخم عند «مضيق آرتميسيوم» «**Straits of Artemisium**».

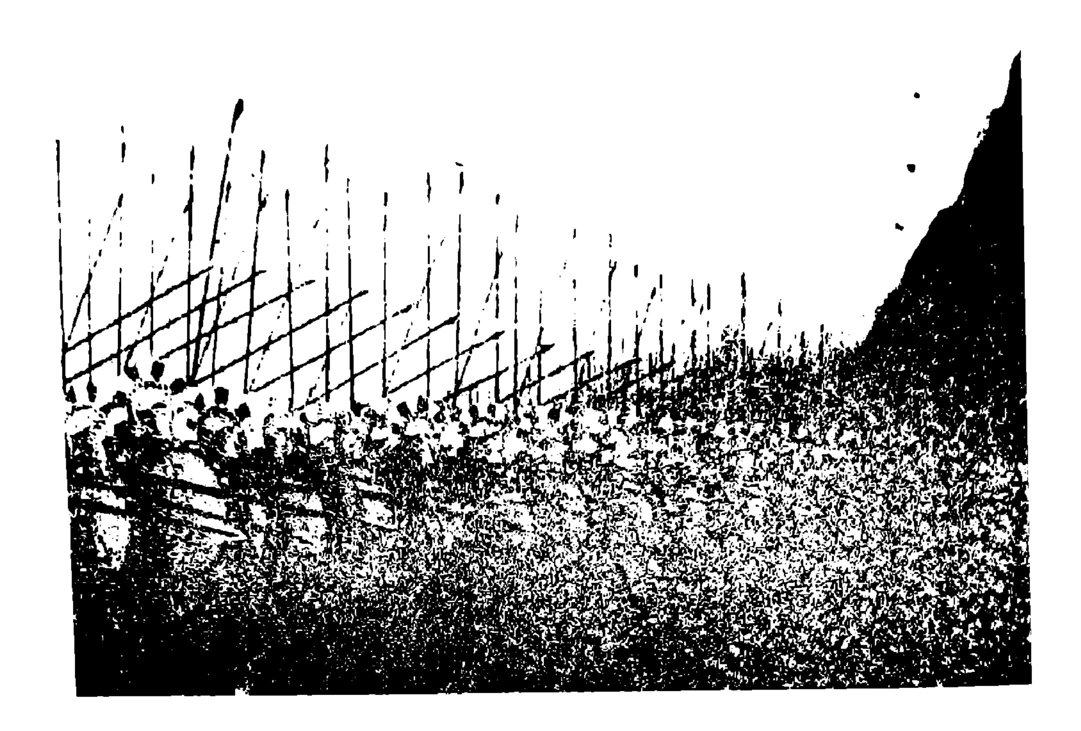
2- الجبهة البرية: بقيادة «إسبرطة»، وفيها يتصدى جيش المقاومة اليونانية الموحدة للزحف الفارسي البري عند ممر «البوابات الحارة»، أو كما يسمى باليونانية بممر «ثيرموبيلاي» «**Θερμοπύλαι**» «**Thermopylae**».

وفي صيف نفس العام، اقتربت القوات الفارسية نحو الجنوب

اليوناني حيث معاقل المقاومة اليونانية، فخرج الملك الإسبرطي «ليونيداس الأول» «Leonidas I» برفقة 300 مقاتل من خيرة مقاتلي «إسبرطة» الأشداء للتمركز عند المكان الذي تم تحديده مسبقًا وفقًا للخطة التي وضعتها القيادة العامة للمقاومة، وفي طريقه تمكن «ليونيداس» من جمع جيش قدر بنحو 7 آلاف مقاوم جاءوا من مدن يونانية مختلفة للانضمام إليه في التصدي للغزاة، ليتمركز هذا الجيش اليوناني عند ممر «ثيرموبيلاي» الساحلي.

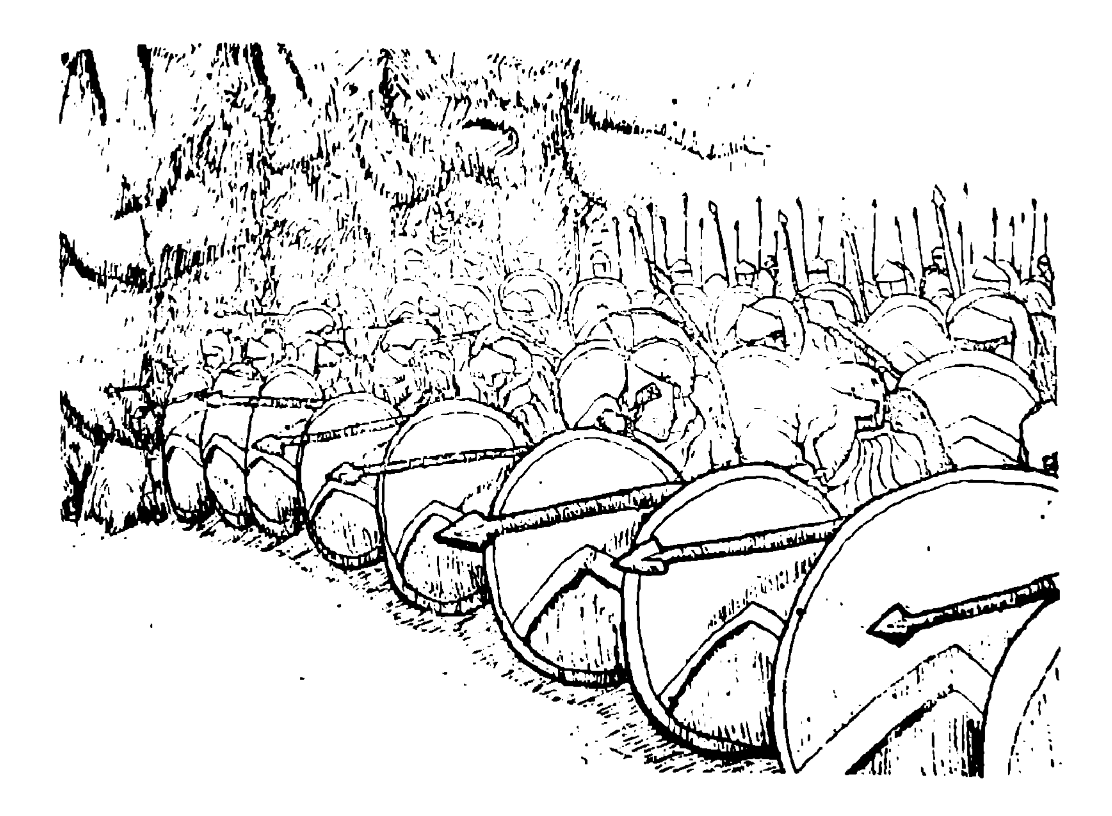


ممر «ثيرموبيلاي» أو ممر «البوابات الساخنة» هو ممر ساحلي ضيق، يستمد اسمه من الينابيع الكبريتية الساخنة التي تقع على مقربة منه، ويكمن السر وراء اختيار هذا الممر ليكون المكان الذي تتركز فيه المقاومة اليونانية البرية إلى طبيعة هذا الممر الاستراتيجية، فهو ممر ساحلي ضيق محاط بجبال وعرة من الغرب تعيق تقدم أي جيش ضخم من خلالها، ومن الشرق يحده «خليج ماليان» «Malian Gulf»، لذلك فهو الطريق الوحيد الذي يمكن للجيش الفارسي البري الضخم المرور من خلاله إلى الجنوب، وكانت استراتيجية المقاومة تقضي بقتال الفرس عند هذا الممر الضيق الذي يفقد فيه الغزاة ميزة التفوق العددي الكبير، فحتى لو كان عددهم يفوق المليونين والنصف مقاتل حسب تقدير «هيرودوت»، فإن الفرس سيضطرون دائمًا إلى الهجوم بمجموعات صغيرة تناسب حجم الممر الضيق، وبذلك سيتمكن العدد القليل من رجال المقاومة اليونانية من التصدي لهم على مراحل، خاصة مع اتقان اليونانيين عمومًا، والإسبرطيين خصوصًا، لتكتيك «التشكيلة السلامية» المعروف بتكتيك «الفالانكس» «Phalanx» من اليونانية القديمة «φάλαγξ»، وهو تكتيك عسكري يتحد خلاله المقاتلون بدروعهم الكبيرة جنبًا إلى جنب لتكوين جدار صد متنقل مكون من تلك الدروع، ومن ثم مباغتة العدو بواسطة الرماح التي تخرج من بين فتحات بينية صغيرة في هذا الجدار الصناعي المنيع.



وبعد وصول جيش المقاومين الإغريق إلى ممر «ثيرموبيلاي»، اختار قائد المقاومة الملك «ليونيداس» أن يعسكر بهذا الجيش في أضيق منطقة في الممر عند «البوابة الوسطى» «middle gate»، وهناك أمر الملك الإسبرطي بإعادة ترميم جدار دفاعي أثري بناه الإغريق قديمًا لزيادة تحصين الممر، وبالفعل تم ترميم الجدار المعروف بـ«الجدار الفوتشي» «The Phocian Wall»، وعلم «ليونيداس» من خلال بعض السكان المحليين للمنطقة أن هناك طريقًا سريًا صغيرًا يمر عبر الجبال يمكن من خلاله الالتفاف حول ممر

«ثيرموبيلاس» ومباغتة المقاومين من خلفهم، فوضع «ليونيداس» كتيبة عسكرية مكونة من ألف مقاتل لحراسة ذلك الطريق.



وفي منتصف شهر «أغسطس» من عام **480** قبل الميلاد، بدأت طلائع جيوش الإمبراطورية الإخمينية الفارسية تظهر في الأفق، وكان على رأسها «زركسيس»، الذي جاء محمولًا على عرشه، فأرسل الإمبراطور الفارسي إلى «ليونيداس» مبعوثًا إمبراطوريًا خاصًا يفاوضه على قبول اتفاقية سلام مذلة تنص على خضوع أصحاب الأرض لسلطة الاحتلال مقابل حياة ذليلة على أرضهم، فرفض ملك

«إسبرطة» العرض الفارسي، فأرسل له «زركسيس» بعدها رسولًا يحمل رسالة مكتوبة يطلب فيها من المقاومين الاستسلام وتسليم أسلحتهم، فأجابه قائد المقاومة «ليونيداس» بعبارته الشهيرة: «مولين لابي» «Μολὼν λαβέ»، وتعني باليونانية القديمة:

«تعالوا وخذوها بأنفسكم!»

«come and take them!»

وبعد أربعة أيام انتظرها «زركسيس» متمنيًا عبثًا تراجع رجال المقاومة عن موقفهم وانسحابهم من ممر «ثيرموبيلاي»، أطلق الإمبراطور الفارسي أخيرًا إشارة بدء العمليات القتالية لجحافل الإمبراطورية الفارسية، لتبدأ في تلك اللحظة الفاصلة في تاريخ الأرض أحداث إحدى أعظم الملاحم الفدائية في تاريخ العنصر البشري، الملحمة التي جرت أحداثها في صيف عام 480 قبل الميلاد، والتي عرفت في التاريخ باسم «معركة ثيرموبيلاي» «Battle of Thermopylae».



بدأت المعركة بإطلاق 5 آلاف من الرماة الفرس وابلًا من السهام على المقاومين كونت سحابة عملاقة فوقهم، وأورد المؤرخ اليوناني «بلوتارخس» أن أحد الجنود الإغريق اشتكى بأن سهام الفرس ستحجب عنهم ضوء الشمس من كثرتها، فرد عليه الملك الإسبرطي «ليونيداس» قائلًا:

«أليس من الجميل إذًا أن نقاتلهم تحت الظل؟!»

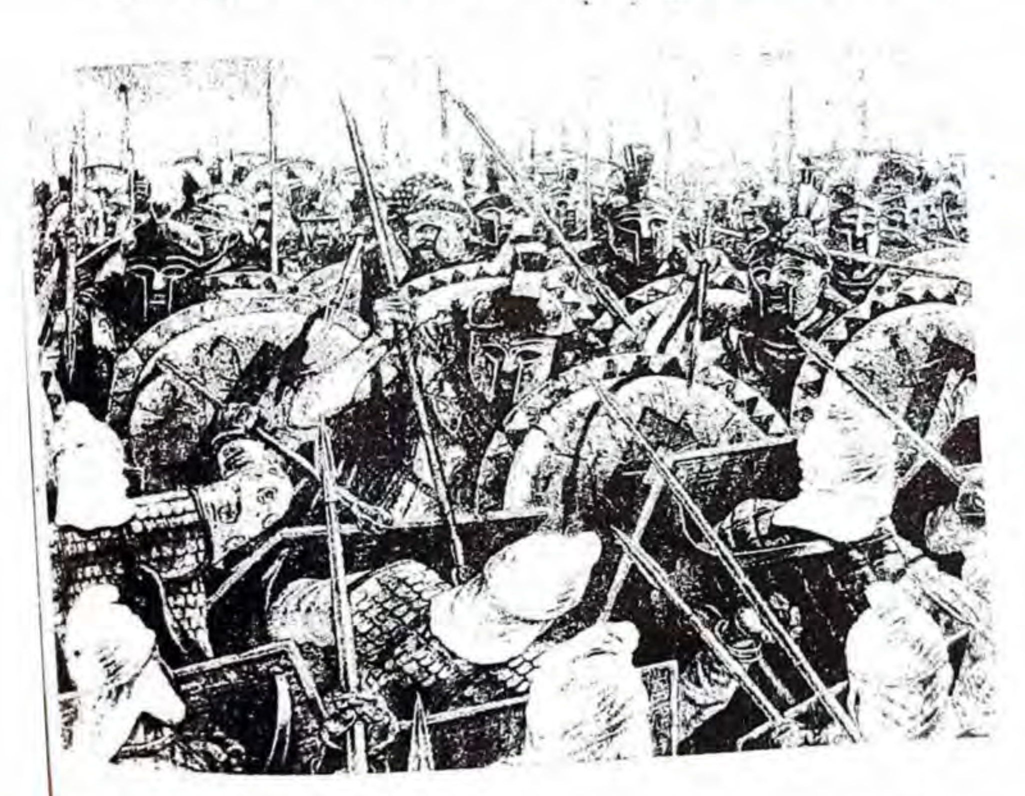
«Won't it be nice, then, if we shall have shade in which to fight them!?»

ومع انتهاء الرماة الفرس من مهمتهم، بدا واضحًا فشل تلك الضربة وعدم فاعليتها، وذلك لأنهم أطلقوا سهامهم من مسافة بعيدة تقدر بنحو **90** مترًا على أقل تقدير، إضافة لأن المقاومين الإغريق كانوا يحتمون منها بخوذاتهم البرونزية ودروعهم الخشبية الكبيرة المغطاة في بعض الأحيان بطبقة رقيقة من البرونز.



وبعد فشل الضربة الأولى التي نفذها الرماة الفرس، أرسل "زركسيس" **10** آلاف مقاتل لمهاجمة المقاومين وإحضارهم له كأسرى عند عرشه الذي كان يتابع منه أحداث المعركة، فزحفت قوات الفرس بسرعة على موجات متتابعة داخل الممر مستخدمين

تكتيك «الهجوم الجبهوي» «frontal assault» الذي التحموا فيه مباشرة مع مقدمة المقاومين، في حين استخدمت قوات المقاومة الإغريقية بقيادة «إسبرطة» تكتيك «التشكيلة السلامية» «Phalanx»، فاقتربوا من بعضهم البعض ووقفوا جنبًا إلى جنب بدروعهم الكبيرة التي شكلت عند التحامها جدارًا دفاعيًا منيعًا.



وفي حين عجزت سيوف الفرس ورماحهم القصيرة في اختراق الجدار الدفاعي اليوناني، أخرج المقاومون الإسبرطيون ومن معهم من المقاومين رماحهم الطويلة من بين ثقوب دروعهم الضخمة

تتساقط الفرس أمامهم تباعًا، الأمر الذي أغضب «زركسيس» ودفعه للنهوض من على عرشه ثلاث مرات حسب ما نقله «هيرودوت»، ومع استمرار الفرس في الهجوم العبثي على المعسكر اليوناني خوفًا من بطش سيدهم، تمكن رجال المقاومة اليونانية بقيادة «اليونيداس» والإسبرطيين الثلاثمائة من تدمير القوة الفارسية المهاجمة تدميرًا كليًا، لتتناثر جثث الغزاة بالآلاف في ممر «ثيرموبيلاي» الضيق، وبعد أن رأى الإمبراطور «زركسنيس» الكارثة التي حلت بقواته التي أرسلها أساسًا لأسر المقاومين الإغريق، قرر قائد الغزاة أن يستخدم سلاح الإمبراطورية المرعب الذي لم يعرف الهزيمة من قبل، قوات «الخالدين»، في حين قرر قائد المقاومة «اليونيداس» بدوره أن يعد لهذه القوات مفاجأة لم يتوقعوها على الإطلاق!

تم التصوير بواسطه روايه بلس للمزيد من الحصريات انضموا الينا

https://t.me/riwayaplus

٢٢-أغسطس-٢٠٢١

بعد أن وصل «الخالدون» إلى ممر «ثيرموبيلاي»، تقدم مقاتلو «إسبرطة» لملاقاتهم، ولكن الإسبرطيين سرعان ما تراجعوا فجأة، الأمر الذي دفع «الخالدين» إلى الاندفاع بسرعة خلفهم في الممر، ظانين أنهم بذلك يطاردونهم في انسحابهم، ولكن الشيء الذي يبدو أن «الخالدين» لم يكونوا يعلموه في ذلك الوقت أن الانسحاب لا يجوز أصلًا في قانون مملكة «إسبرطة»!

وبعد أن رأى أن «الخالدين» انغمسوا أكثر داخل ذلك الممر الضيق، أطلق ملك «إسبرطة» وقائد المقاومة «ليونيداس» إشارته لمقاتليه الأشداء لبدء خطته في الهجوم المضاد، فاستدار الإسبرطيون برماحهم ليغرسوها في صدور «الخالدين» الذين وقعوا في فخ المقاومة الذي أعد لهم بإحكام، ليكسر مقاومو «إسبرطة» في هذه المعركة أسطورة قوات النخبة الفارسية التي لا تعرف الهزيمة، بعد أن ملأوا ممر «ثيرموبيلاي» بجثثهم، ليفر من بقي حيًا من «الخالدين» إلى معسكر إمبراطورهم، الذي أمر على الفور بوقف الهجوم الفارسي في ذلك اليوم بعد الهزيمة الساحقة التي حلت بقواته الإمبراطورية.

بعد أن وصل «الخالدون» إلى ممر «ثيرموبيلاي»، تقدم مقاتلو «إسبرطة» لملاقاتهم، ولكن الإسبرطيين سرعان ما تراجعوا فجأة، الأمر الذي دفع «الخالدين» إلى الاندفاع بسرعة خلفهم في الممر، ظانين أنهم بذلك يطاردونهم في انسحابهم، ولكن الشيء الذي يبدو أن «الخالدين» لم يكونوا يعلموه في ذلك الوقت أن الانسحاب لا يجوز أصلًا في قانون مملكة «إسبرطة»!

وبعد أن رأى أن «الخالدين» انغمسوا أكثر داخل ذلك الممر الضيق، أطلق ملك «إسبرطة» وقائد المقاومة «ليونيداس» إشارته لمقاتليه الأشداء لبدء خطته في الهجوم المضاد، فاستدار الإسبرطيون برماحهم ليغرسوها في صدور «الخالدين» الذين وقعوا في فخ المقاومة الذي أعد لهم بإحكام، ليكسر مقاومو «إسبرطة» في هذه المعركة أسطورة قوات النخبة الفارسية التي لا تعرف الهزيمة، بعد أن ملأوا ممر «ثيرموبيلاي» بجثثهم، ليفر من بقي حيًا من «الخالدين» إلى معسكر إمبراطورهم، الذي أمر على الفور بوقف الهجوم الفارسي في ذلك اليوم بعد الهزيمة الساحقة التي حلت بقواته الإمبراطورية.

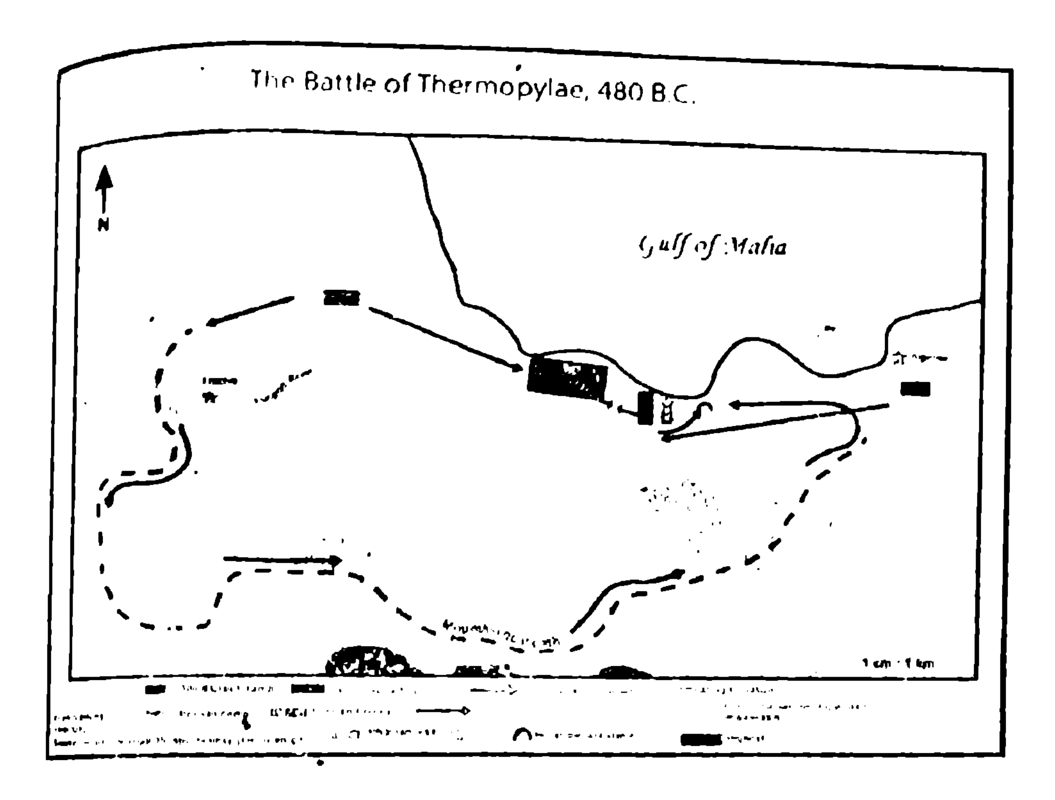


وفي اليوم الثاني للمعركة، أرسل «زركسيس» قوات المشاة الإمبراطورية إلى الممر لمهاجمة المقاومين، معتقدًا أن قوتهم قد خارت نتيجة لشراسة القتال في اليوم الأول، خاصة وأن الإمبراطور الإخميني كان يعلم بقلة عدد المقاومين مقارنة بجيشه الجرار، ولكن المهاجمين الفرس تفاجأوا بصلابة الإغريق، فقد كانت الاستراتيجية الدفاعية

التي اتبعتها المقاومة في «معركة ثيرموبيلاي» استراتيجية طويلة المدى سمحت لها بالاستمرار بنفس القوة ونفس الصلابة طيلة الوقت، وذلك عن طريق اتباع مبدأ التدوير بين المقاومين، بمعنى أن يقاتل قسم منهم على جبهة القتال، في نفس الوقت الذي يركن فيه بقية المقاومين إلى الراحة، وبعد فترة من الزمن يتم سحب القسم المقاتل للراحة وتضميد الجراح، على أن يستبدل بقسم آخر نال قسطًا وفيرًا من الراحة، بهذه الخطة الذكية، التي ساعد ضيق الممر على تطبيقها عمليًا على أرض المعركة، كان المقاومون الإغريق جاهزين على مدار الساعة لصد موجات الفرس المتلاحقة، لذلك فشل المشاة الفرس في تحقيق أي تقدم في اليوم الثاني، بعد أن قاتل المقاومون الإغريق بشراسة لم تقل عن اليوم الأول، ليوقعوا بالغزاة الفرس مقتلة كبيرة، الأمر الذي أربك حسابات «زركسيس»، واضطره لإصدار أوامره بوقف الهجوم الفارسي على المقاومين الإغريق، وسحب من تبقى حيًا من قوات المشاة الإمبراطورية إلى معسكر الفرس.

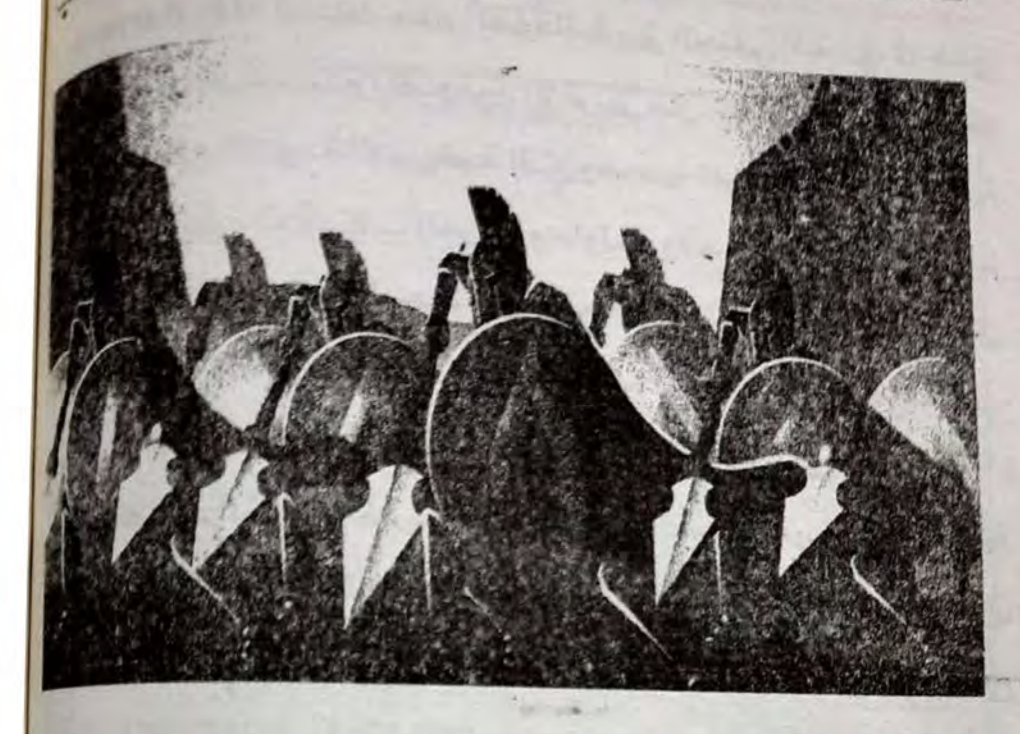
تم التصوير بواسطه روايه بلس للمزيد من الحصريات انضموا الينا

https://t.me/riwayaplus



وفي نهاية اليوم الثاني للمعركة، وبينما كان «زركسيس» مرتبكًا ومصدومًا وغارقًا في همومه على إثر الهزائم المتلاحقة التي منيت بها قواته الإمبراطورية لأول مرة في تاريخها، جاء أحد الرعاة الإغريق من سكان المنطقة المحليين، وبالتحديد من بلدة صغيرة تسمى «تراخيس» «Trachis»، عارضًا على الفرس أن يدلهم على الطريق الجبلي السري الذي يمكنهم من الالتفاف حول الممر، مقابل مكافأة مالية يحصل عليها، وعلى الفور أرسل الإمبراطور الإخميني قوة خاصة مكونة من 20 ألف مقاتل بقيادة الجنرال الفارسي «هيدرانس»

«Hydarnes» لتسلك هذه القوة الطريق الجبلي السري في جنح الظلام بهدف مباغتة المقاومين الإغريق من خلفهم في فجر اليوم التالي، ولكن الكتيبة الإغريقية التي وضعها «ليونيداس» لحراسة الطريق اكتشفت تحركات الفرس وحاولت وقف تقدمهم، وأصيب «هيدرانس» بالصدمة لوجود تلك القوة الإغريقية خاصة وأنه ظن أنها مكونة من المقاتلين الإسبرطيين الأشداء، ولكن الراعي الإغريقي طمأنه بأن هؤلاء المقاتلين الإغريق ليسوا من «إسبرطة». فاستطاعت القوات الفارسية تحييد هذه القوة الإغريقية الصغيرة وإكمال الطريق، وتمكن أحد أفراد قوة الحراسة من الرجوع بسلام إلى المعسكر الإغريقي ليخبر «ليونيداس» بأمر الالتفاف الفارسي، فأسرع قائد المقاومة الإغريقية لعقد مجلس حرب مستعجل لبحث كيفية التعامل مع الثغرة، فأشار الكثير من قادة المدن الإغريقية بأن الحرب قد حسمت بالفعل، وأن البقاء في الممر يعني الموت المحقق، لذلك رأوا أنه ينبغي عليهم الانسحاب قبل محاصرة الفرس لهم، فسمح لهم «ليونيداس» بالانسحاب، أما هو ومن تبقى من كتيبة الإسبرطيين الثلاثمائة فقد اتخذوا قرارًا حاسمًا بالصمود والمقاومة حتى الموت لحراسة انسحاب 3000 مقاوم إغريقي خارج الممر وضمان سلامتهم، وانضم إلى «ليونيداس» عدد آخر من المقاومين الإغريق من مدن مختلفة قرروا الموت مع قائدهم ورفاقهم الإسبرطيين.



ومع حلول فجر اليوم الثالث، انحاز الملك الإسبرطي «ليونيداس» ومن معه من المقاومين إلى تلة صغيرة في الممر تسمى «تلة الكولونوس «Kolonos Hill»، ليتخذها مكانًا للقيام بعملية من أشهر عمليات الصمود الأخير في تاريخ الإنسانية، أو كما تسمى في العلوم العسكرية بتكتيك «الوقفة الأخيرة» «Last stand»، وهناك قاتل المقاومون الإسبرطيون ومن معهم حتى الرمق الأخير، وسقطوا واحدًا تلو الآخر في وقفتهم الأخيرة، ليرافقوا ملكهم وقائدهم الذي سقط وهو يقاتل الغزاة بعد أن نجح بتأمين انسحاب رفاقه في المقاومة، وهؤلاء الرفاق هم الذين نقلوا للعالم قصة ملحمة مقاومة أسطورية قادها ملك إغريقي يدعى

«ليونيداس» برفقة 300 إسبرطي ومجموعة قليلة من المقاتلين الإغريق، الذين فضلوا موت الأحرار على حياة العبيد.

ويروي «هيرودوت» اللحظات الأخيرة من عمر تلك الكتيبة الفدائية:

«هنا دافعوا عن أنفسهم حتى النهاية، أولئك الذين ما زالوا يمتلكون سيوفًا استخدموها؛ والآخرون قاوموا بأيديهم وأسنانهم»

«Here they defended themselves to the last, those who still had swords using them, and the others resisting with their hands and teeth»

تم التصوير بواسطه روايه بلس للمزيد من الحصريات انضموا الينا
https://t.me/riwayaplus

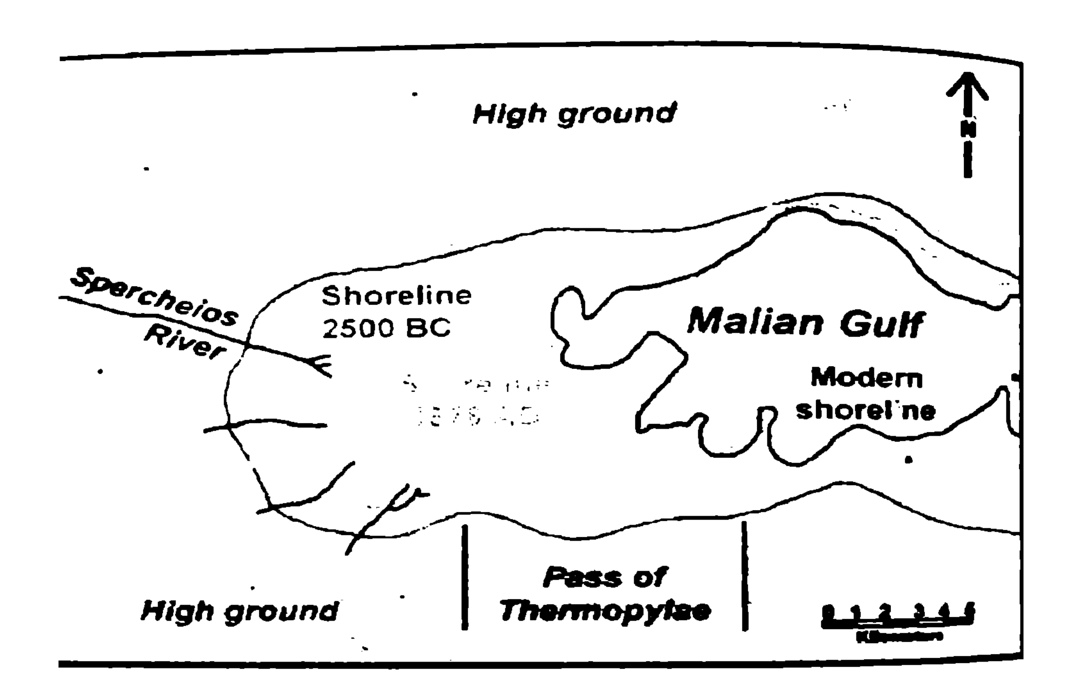
في ممر ثرموبيلاي



قال عبد العزيز وهو يسير في ممر «ثرموبيلاي» برفقة نضال ومارتن:

- حسب الوصف الذي وصفته لنا، وما فهمته من الحكاية الرائعة التي رويتها لنا، كنت أعتقد أن هذا الممر أضيق بكثير مما نراه الآن!

- بالفعل، كان هذا الممر في السابق أضيق من الآن بكثير، ولكن مع مرور الزمن، وتغير ظروف المناخ والطبيعة، انحسر «خليج ماليان» عن مستواه السابق، وتقدم الشاطئ بشكل كبير على مدى القرون الماضية بفعل تأثير الترسبات، وحدثت زيادة كبيرة في حجم السهل لذلك لم يعد الممر ضيقًا كما كان قبل 2500 سنة.



- بخصوص المعركة يا نضال، هناك بعض الأسئلة التي دارت في رأسي أثناء سردك للقصة.

- وما هي هذه الأسئلة يا مارتن؟

- السؤال الأول الذي حيرني طيلة الوقت هو: لماذا أرسلت دولة

عسكرية قوية مثل «إسبرطة» 300 مقاتل فقط برفقة ملكها لقتال جيش الإمبراطورية الفارسية الضخم؟ لماذا لم ترسل جيشها المدرب بأكمله؟!

- حسنًا، وصلت أخبار زحف الفرس في شهر أغسطس، وفي هذا الشهر كان يقام سنويًا في «إسبرطة» احتفال شعبي يسمى «كارنيا» «Carneia»، ووفقًا لقانون «إسبرطة» تحظر جميع النشاطات العسكرية للجيش الإسبرطي، وكنت قد أخبرتكم في السابق أن الإسبرطيين وصلوا إلى سهل «ماراثون» متأخرين بعد انتهاء المعركة الشهيرة، والحقيقة أن تأخرهم كان أيضًا بسبب مهرجان «كارنيا»، إضافة لهذا توافق وقت وصول جيوش الفرس في «الغزو الفارسي الثاني» مع وقت «الهدنة الأولمبية»* «Olympic truce» التي يحظر فيها القتال، لذلك قررت «إسبرطة» عدم إرسال جيشها لأسباب دينية.

قال عبد العزيز بصوت غاضب:

- يتركون أرضهم عرضة للغزو، وأطفالهم ونساءهم عرضة للقتل والاستعباد، ومعابدهم عرضة للدمار، من أجل الالتزام بدين وثني هم من وضعوا قوانينه!

- الأمر لا يتعلق فقط بدين الإسبرطيين الوثني يا صديقي، وإنما بالفهم العقيم لنصوص الدين، فحتى في الإسلام لدينا كثير من

المسلمين ممن لديهم مشكلة كبيرة في فهم روح النص وفقه المصالح والمفاسد، فيتمسكون بالنصوص الحرفية لفتاوى واجتهادات وضعت في أزمنة وظروف مختلفة، دون فهم للواقع، ودون اطلاع على أحوال العالم المتغيرة من حولهم؟

- ومن الذي كان يتخذ القرارات المصيرية في «إسبرطة»؟

- كانت «إسبرطة» يا عبد العزيز مملكة يحكمها ملكان ينتمي كل واحد منهما إلى إحدى العائلتين الحاكمتين، ولضمان عدم استبداد الملوك واستغلالهم لثروات البلاد لمصالحهم الخاصة، ولضمان الاستقرار وعدم تصادم ملكين مع بعضهما البعض، تم تشكيل مجلس حكم منتخب من الشعب مكون من 5 أفراد ينتخبون لسنة واحدة فقط لا يسمح لهم بالترشح بعدها، يسمى مجلس «الإيفوري» 'The ephors'، من الإغريقية «Εφοροι» وتعني «المشرفين» أو «القيمين»، وكان نظام الحكم في «إسبرطة» أشبه بالنظام الملكي الدستوري، حيث اختص الملوك بالتمثيل الرمزي للبلاد وقيادة الجيوش في المعارك، أما الحكم وتحديد سياسات الدولة فكان بيد «المشرفين» الذين كانوا لا يركعون للملوك بحكم أن لديهم سلطة عليا من الشعب الذي انتخبهم، وهؤلاء الخمسة هم من يتخذون القرارات المصيرية للدولة عن طريق الاقتراع وأخذ أصوات الأغلبية.



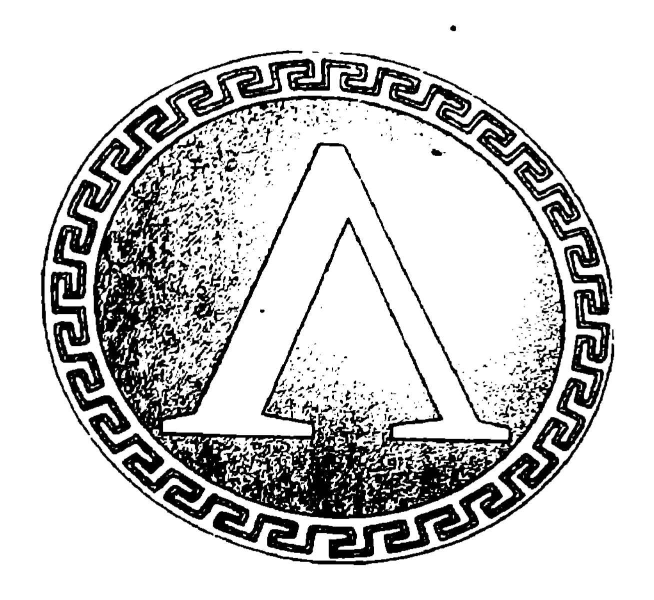
- ولكن كيف اشتركت فرقة الـ 300 في القتال طالما أن القتال محظور في ذلك الوقت؟! سأل مارتن.

- يبدو أن مجلس «الإيفوري» أحس بخطورة الموقف في ذلك الوقت، فقرر التحرك بطريقة أو بأخرى، فأرسلوا الملك «ليونيداس» في مهمة لحشد جيوش المدن اليونانية الأخرى استعدادًا للمعركة، على أن ينتظروا قدوم جيش «إسبرطة» الرسمي، وسمحوا له باصطحاب 300 مقاتل فقط من الحرس الشخصي، وكان القانون الإسبرطي يسمح للملك بأن يرافقه في أسفاره على حد أقصى 300 من الحرس الملكي

الذين كانوا نخبة النخبة من مقاتلي «إسبرطة» الأشداء، وهؤلاء مكلفون بحماية الملك في أي وقت وتحت أي ظرف، فكان اشتراكهم في المعركة هو نظريًا دفاعًا عن ملكهم المعرض للقتل من الفرس، وهم بذلك لا يكونون قد خالفوا القانون، ويبدو أن «ليونيداس» كان يدرك أنه ذاهب للموت المحقق، لذلك أعفى حراسه الشخصيين من الشباب الذين ليس لديهم ذرية تحمل أسماءهم، واختار 300 من حرسه المخضرمين الذين تركوا خلفهم أبناء يحملون أسماءهم بعد موتهم.



- سؤال أخيرًا نضال، ماذا يعني حرف «V» المقلوب الذي يتخذه الإسبرطيون شعارًا لهم؟ سأل مارتن.



- إنه حرف من حروف الهجائية اليونانية، وهو الحرف «Λ» ويلفظ «لامبدا» «lambda»، ويقابله حرف «اللام» بالعربية، أو «L» باللاتينية، وهو أول حرف من كلمة «ليكديمون» «Lacedaemon» «Λακεδαίμων» الذي كانت تعرف فيه دولة «إسبرطة» قديمًا، قبل أن يشيع استخدام اسم «إسبرطة» التي كانت بمثابة العاصمة لهذه الدولة، وهناك احتمال أيضًا أن يكون هذا الحرف يرمز إلى المنطقة الجنوبية من اليونان والتي تقع فيها مدينة «إسبرطة»، وهي منطقة «لاكونيا» «Laconia» «Λακωνία».

تم التصوير بواسطه روايه بلس
للمزيد من الحصريات انضموا إلينا
https://t.me/riwayaplus



- هل لكلمة «laconic» التي نستخدمها في الإنجليزية علاقة بهذه المنطقة؟

- هذه الكلمة «laconic» تعني في لغتكم «التحدث بطريقة مباشرة وصريحة»، وهي بالفعل مستمدة من اسم هذه المنطقة اليونانية التي كان يسكنها الإسبرطيون الذين كانوا يُربون منذ الصغر على التحدث باختصار ووضوح بطريقة جافة ومقتضبة خالية المجاملات والميوعة.



وبعد فترة لا بأس بها من المشي في ممر «ثرموبيلاي»، وصل الأصدقاء الثلاثة أخيرًا إلى تلة صغيرة بني عليها ضريح حجري، فوقف نضال أمامها قائلًا:

- هذه هي التلة التي حدثت عندها «الوقفة الأخيرة» للمقاومين الإسبرطيين ومن معهم، وقد اكتشفها عالم آثار يوناني عام 1939، ووجد عندها أعداد كبيرة من رؤوس سهام برونزية فارسية، مما يدل على أن عددًا كبيرًا من الغزاة الفرس فضلوا رمي المقاومين بالسهام بدلًا من الالتحام معهم، قبل أن يجهزوا على من تبقى منهم بالسيوف

والرماح. وقد وضع الإغريق حجرًا تذكاريًا في هذا المكان وكتبوا عليه رثاء للمقاومين، ولكن هذا الحجر اختفى مع مرور السنين، فوضع مكانه حجر مشابه في منتصف القرن الماضي.

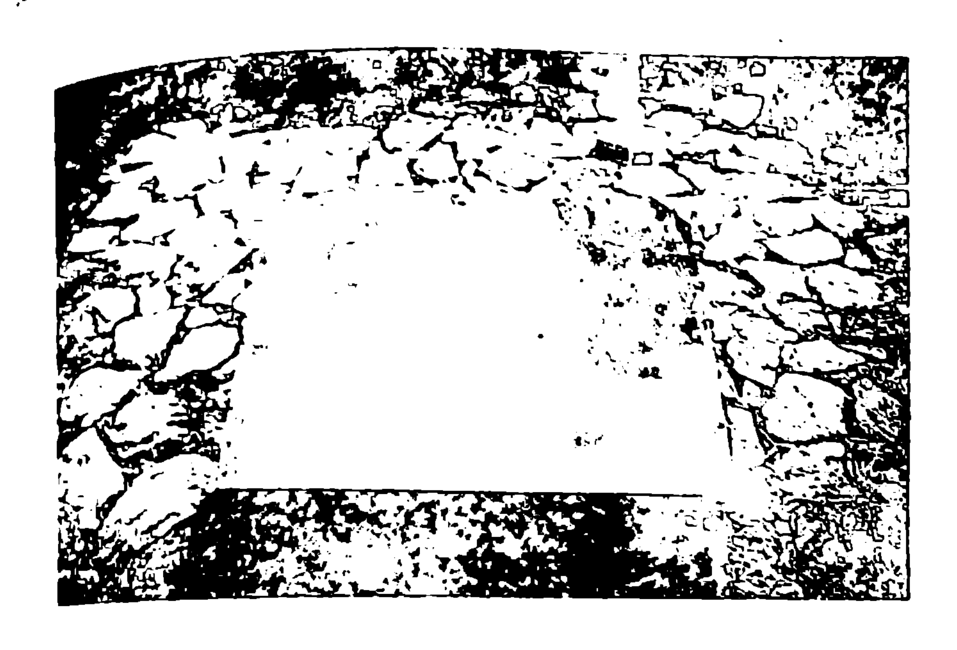
- وماذا كتب على هذا الحجر؟ سأل مارتن.

اقترب نضال من الحجر التذكاري. وقال وهو يشير إلى حروف يونانية منقوشة عليه:

- نقش على هذا الحجر ما كتبه جدك لنا في اللغز، كلمات الغنائي الإغريقي «سيمونيدس» في رثاء الإسبرطيين الثلاثمائة:

«Ὦ ξεῖν', ἀγγέλλειν Λακεδαιμονίοις
ὅτι τῇδε
κείμεθα, τοῖς κείνων ῥήμασι
πειθόμενοι»

«اذهب أيها الغريب المار بنا وأخبر الإسبرطيين
أننا نرقد هنا،
فالأوامر التي منحت لنا أطيعت»



أخرج نضال قلم الحبر السري من جيبه، وسلط ضوء كشافه الأزرق على الحجر التذكاري، فظهرت هذه الرسالة السرية:

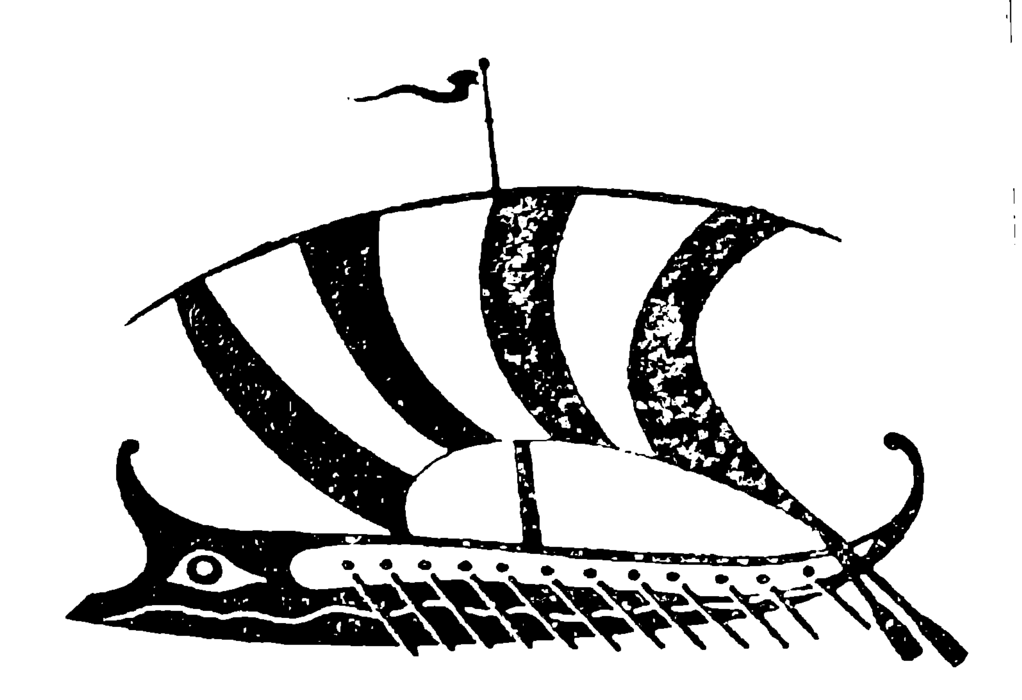
Λ 0 Ξ 2 α 3 Π 1 ξ 6

At the right eye of Olympias

O sons of the Greeks, go

علق عبد العزيز وهو يشير بإصبعه إلى ما جاء في الرسالة السرية:

- حسنًا، هذه الحروف والأرقام هي الجزء الثالث من الشيفرة «Λ 0 Ξ 2 α 3 Π 1 ξ 6»، ولكن ما المقصود بهذه الكلمات: «على العين اليمنى لأوليمبياس»، «تقدموا يا أبناء الإغريق»؟!

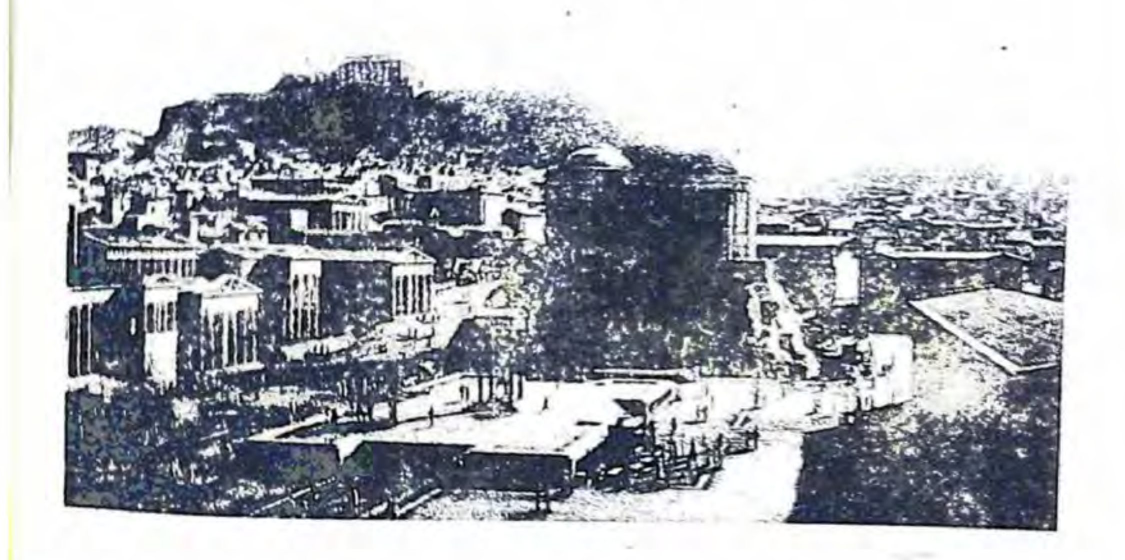


أخرج نضال ورقة اللغز من حقيبته، وأشار إلى الحلقة الأخيرة منها وقال:

- هذه السفينة الشراعية ترمز إلى «أوليمبياس»، أما هذه العبارة «تقدموا يا أبناء الإغريق»، فهي البيت الأول من النشيد الإغريقي المعروف باسم «بيان» «paean»، والذي ردده المقاومون الإغريق من على سفنهم مع بداية تنفيذ خطتهم العجيبة لمعركتهم المصيرية التي كانت لحظة فاصلة في تاريخ الحضارة الإنسانية بأسرها!

الاستعداد للمعركة المصيرية





بعد انقشاع غبار «معركة ماراثون» عام 490 قبل الميلاد، وانسحاب الفرس من بلاد اليونان، أقام الأثينيون احتفالات كبيرة ابتهاجًا بنصرهم التاريخي على جيش الإمبراطورية الفارسية الإخمينية، وعمت الأفراح والاحتفالات سائر مدن اليونان بعد أن اعتقد أهلها أنهم تخلصوا من الخطر الفارسي إلى الأبد، وبينما كان

الجميع غارقًا في نشوة النصر، كان هناك قائد أثيني من أبطال «معركة ماراثون» يدعى «ثيميستوكليس» «Themistocles» يرى أن الحرب الحقيقية قد بدأت للتو، وأن ما جرى كان مجرد مقدمة بسيطة لحرب شاملة ومدمرة سيشنها الفرس قريبًا بعد أن يعيدوا ترتيب صفوفهم انتقامًا من هزيمتهم المذلة في «ماراثون».



لذلك حرص هذا القائد الأثيني منذ اليوم الأول الذي أعقب «معركة ماراثون» على اقناع السياسيين وأصحاب القرار في «أثينا»

بضرورة الاستعداد لتلك الحرب المصيرية التي رأى أنها قادمة لا محالة، فاتهمه الكثيرون بالمبالغة والتشاؤم، واستبعدوا نهائيًا عودة الفرس من جديد، ورأوا أن تلك الحرب التي يتحدث عنها لا تعدو كونها مجرد تهيؤات وأوهام مزروعة في رأسه هو فقط، وأنه بكلامه الدائم عن الحرب والقتال يعكر صفو السلم العام في البلاد، ويثير الخوف والقلق في قلوب الشعب الأثيني المسالم بطبعه.



وبالرغم من كل ما ناله من أذى واستهزاء نتيجة لرؤيته المختلفة عن الآخرين، فإن «ثيميستوكليس» لم ييأس أو يستسلم، بعد أن أيقن أن مهمة إنقاذ بلاده وشعبه من الدمار والهلاك القادمين أكبر وأهم من أي إهانة شخصية يتعرض لها، بعد أن أدرك هذه القاعدة الثابتة التي سار عليها كل العظماء عبر جميع مراحل التاريخ الإنساني:

«إذا اخترت أن تدافع عن قضية عادلة، فحارب من أجلها إلى آخر لحظة في حياتك»

لذلك استمر «ثيميستوكليس» في نضاله دون كلل أو ملل محاولًا إقناع الأثينيين بضرورة الاستعداد للحرب التي يراها تلوح أمام ناظريه في الأفق، وحذرهم بأنهم في المرة القادمة لن يتمكنوا من صد جحافل الفرس بريًا كما حصل في «معركة ماراثون»، لذلك فإنه ينبغي على «أثينا» الإسراع ببناء أسطول بحري قوي يمكنها من التصدي للغزاة في عرض البحر، ولكن مشروعه بإنشاء قوة ردع بحرية قوبل بالرفض، ليس فقط بسبب المعارضة التي كان يواجهها في تمرير مشروعه الدفاعي الطموح، ولكن أيضًا لافتقاد «أثينا» بالأساس للموارد المالية التي تمكنها من بناء مثل هذا الأسطول البحري الضخم.

ولكن في عام 483 قبل الميلاد حصل أمر مفاجئ غير من سير الأحداث بشكل دراماتيكي...

ففي ذلك العام اكتشف الأثينيون مخزونًا ضخمًا من الفضة في مناجم لوريون» «Mines of Laurion» حقق لهم فائضًا ماليا كبيرًا، فاقترح بعض السياسيين في «أثينا» أن توزع تلك الثروة الهائلة على المواطنين لكي ينعموا بها، ولكن «ثيميستوكليس» رأى أن تخصص الأموال بالكامل لبناء أسطول بحري قوي، ولكي يتجنب المعارضة المتوقعة لتنفيذ هذا المشروع، تجنب «ثيميستوكليس» ذكر خطر الغزو الفارسي، وذكر بدلًا عن ذلك أن السبب الذي يدفعه للتفكير ببناء هذا الأسطول البحري هو مواجهة جارتهم دولة «إيجينا» «Aegina»، التي كانت في ذلك الوقت في حالة حرب طويلة الأمد مع دولة «أثينا»، وأقنعهم بأنهم من خلال بناء هذا الأسطول البحري القوي سيتمكنون أخيرا من حسم الحرب مع جارتهم اليونانية، وبهذه الخدعة استطاع القائد «ثيميستوكليس» أخيرًا اقناع المسؤولين في بلاده بمشروعه الدفاعي الطموح، ليبدأ الأثينيون في بناء أكبر أسطول بحري تعرفه اليونان حتى ذلك الوقت، مكون بالأساس من أعداد كبيرة من المدمرة البحرية المرعبة ثلاثية المجاديف المعروفة باسم «تريريس».

ثيميستوكليس

القائد الأثيني الذي غير مجرى التاريخ



من ميناء يوناني صغير يدعى «بيراما» «Perama» يقع على بعد 15 كلم غرب العاصمة «أثينا»، استقل نضال وعبد العزيز ومارتن عبارة بحرية متجهة إلى جزيرة «سالاميس»، وأثناء وجودهم في العبارة، جلس الأصدقاء الثلاثة في استراحتها يتناولون بعض الشطائر البحرية الخفيفة وبعض المشروبات الباردة التي تخفف عليهم وطأة صيف اليونان الحار، وأثناء ذلك أخذ الأصدقاء الثلاثة يتجاذبون أطراف الحديث وهم ينظرون إلى البحر من إحدى نوافذ العبارة، فقال مارتن:

- ما حكاية هذا القائد الأثيني الذي حدثتنا عنه يا نضال؟

- أتقصد «ثيميستوكليس»؟

- نعم، ما سر كل تلك المعارضة التي واجهها من السياسيين في «أثينا» لتمرير مشروعه؟ فالرجل لم يرد إنفاق أموال البلاد لمصلحته الشخصية، ولم يخطط لمشاريع عبثية لا جدوى منها، وإنما أراد حماية بلاده بمشروع دفاعي طويل الأمد، وحتى لو لم يكن سياسيو بلاده مؤمنين بحتمية غزو الفرس من جديد، فإن وجود مثل هذا الأسطول القوي سيحمي «أثينا» على المدى الطويل، وسيحولها إلى قوة بحرية يحسب لها ألف حساب، فليس من الإنصاف أن يُواجه بكل تلك المعارضة الشرسة منهم؟!

- معك حق يا مارتن، ولكن منذ متى كان الإنصاف هو الذي يحكم العلاقة بين البشر دائمًا؟!

«ليس كل البشر منصفين في حكمهم على الآخرين، فبعض البشر تكون لديهم مقاييس أخرى يحكمون من خلالها على الآخرين، مثل الغيرة والحسد، أو الكره لأسباب عنصرية أو طبقية، أو الخوف منهم بسبب اختلافات فكرية وإيدلوجية، أو غير ذلك من الأسباب، فيحاربون شخصًا بعينه، لا من أجل خطأ ارتكبه، أو عيب متعلق به، ولكن بسبب أمراض نفسية متعلقة بهم هم، خاصة إذا كان هذا الشخص أصغر منهم عمرًا، أو أقل منهم نفوذًا، فيعارضون كل فكرة جديدة جاء بها، وكل عمل مميز قام به، وكل اجتهاد مختلف توصل إليه، ليس لعدم اقتناعهم بما جاء به، ولكن بسبب حسدهم وغيرتهم منه، وغيظهم الشديد بأنه هو، وليسوا هم، من توصل إلى ما لم يتوصلوا هم إليه»

وهذا بالضبط ما حصل مع «ثيميستوكليس»، فقد كانت المعارضة التي واجهها من سياسيي «أثينا» ووجهائها مبنية في كثير من الحالات على عوامل شخصية بعيدة كل البعد عن المنطق، فعلى خلاف أغلب السياسيين الأثينيين الذين كانوا ينتمون إلى عائلات

محدودة من النبلاء والأغنياء الذين توارثوا المناصب القيادية العليا في «أثينا» لقرون، لم يكن «ثيميستوكليس» ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية الغنية، بل خرج هذا القائد الأثيني من رحم الشعب، وكان محبوبًا للغاية من قبل عامة الأثينيين الذين كانوا يرونه قائدًا شعبيًا مخلصًا قريبًا منهم، ومعبرًا عن تطلعاتهم وقضاياهم، وهو الأمر الذي أثار الحسد والغيرة في نفوس نبلاء «أثينا» الذين أرادوا تدمير شعبيته والقضاء عليه، ولكن «ثيميستوكليس» كان على معرفة تامة بطبيعة الأمور في بلاده، وكان يدرك أن لكل إنسان ناجح أعداء من الحاسدين والفشلة، فقرر أن يستمر في طريقه بنفس الشغف الذي بدأ به، دون أن يبالي بما يقولونه عنه، ودون أن يضيع وقته بالرد عليهم، وكان المبدأ الذي سار عليه في ذلك الوقت هو:

«لا تسمح لمجموعة من الفشلة أن تقف في طريق نجاحك،
ولا تسمح لمجموعة من الموتى أن تسرق منك شغفك»

- ولكن كيف استطاع هذا القائد الأثيني أصلًا الوصول إلى منصبه على الرغم من عدم انتمائه لطبقة النبلاء والأغنياء؟ سأل عبد العزيز.

- إنها الديموقراطية يا صديقي، الديموقراطية هي كلمة السر في التقدم الذي وصلت إليه «أثينا» في المجالات السياسية والعلمية

والفنية وغيرها من المجالات، فعلى مر السنين طور اليونانيون القدماء، وخاصة الأثينيون منهم، الديموقراطية لتكون النظام الذي يحدد شكل أنظمتهم الحاكمة، وكلمة «الديموقراطية» هي بالأصل كلمه إغريقية مشتقة من المصطلح الإغريقي «δημοκρατία» (باللاتينية: **dēmokratía**) ويعني «حكم الشعب لنفسه»، وهو مصطلح تمت صياغته من شقين هما كلمة «**δῆμος**» «ديموس» وتعني «الشعب». وكلمة «**κράτος**» «كراتوس» وتعني «السلطة» أو «الحكم»، وعلى الرغم من أن الديموقراطية الأثينية كانت ديموقراطية ناقصة يشوبها كثير المآخذ، إلا أنها أعطت الحق لجميع المواطنين المؤهلين في اقتراح وتطوير واستحداث القوانين، والمشاركة في القرارات المصيرية للبلاد، إما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين من الشعب، ومنعت من أن يستأثر فرد واحد أو مجموعة صغيرة من أصحاب النفوذ على مقادير البلاد وثرواتها، وهذا النظام السياسي المتطور الذي ارتضاه الأثينيون هو الذي سمح لمواطنين من عامة الشعب من ذوي الكفاءات والمواهب من أمثال «ثيميستوكليس» وغيره من المساهمة في بناء بلادهم وتطويرها، خاصة بعد الإجراء الديموقراطي العجيب الذي حدث بعد «معركة ماراثون»!

- وما الذي حدث بعد هذه المعركة؟ سأل مارتن.

- بعد «معركة ماراثون» بفترة قليلة، بدأ الأثينيون لأول مرة باستخدام إجراء ديموقراطي جديد لم يستخدموه من قبل، هذا الإجراء كان يدعى «الأوستراكية» «Ostracism» من الكلمة اليونانية القديمة «όστρακισμός» التي تشير إلى «النبذ»، وهذا الإجراء يعطي الحق للمواطنين الأثينيين بالتصويت حتى نفي كل سياسي أو مسؤول حكومي يرون أنه فاسد، أو أنه يستغل

منصبه لمصالحه الخاصة، أو أنه يخون الثقة التي منحت له من الشعب، وحتى إن لم يكن كذلك، فإنه يحق للمواطنين التصويت على نفي كل شخص يرون أنه مشروع طاغية محتمل، أو أنه سيشكل تهديدًا مستقبليًا للبلاد، على أن يكون النفي لمدة عشرة سنوات خارج «أثينا»، وأن يتم التصويت عن طريق كتابة المواطنين الذين يملكون حق التصويت لاسم الشخص الذي يرغبون بنفيه على قطعة خزف، وإذا ما تم التصويت على إبعاده بعدد كبير من الأصوات، حدده بعض المؤرخون بستة آلاف صوت، فإنه يتوجب عليه أن يترك البلاد خلال عشرة أيام، وألا يعود إليها قبل عشر سنوات، وقد وجد علماء الآثار الكثير من تلك القطع الخزفية التي نقش عليها أسماء كثير من المسؤولين والسياسيين الأثينيين. وبفضل هذا الإجراء الجديد تم استبعاد كثير من الأرستقراطيين وأصحاب النفوذ الذين احتكروا صناعة القرار في «أثينا»، لتحل محلهم قيادات شابة ذات قاعدة شعبية، وكان «ثيميستوكليس» على رأس تلك القيادات الجديدة.

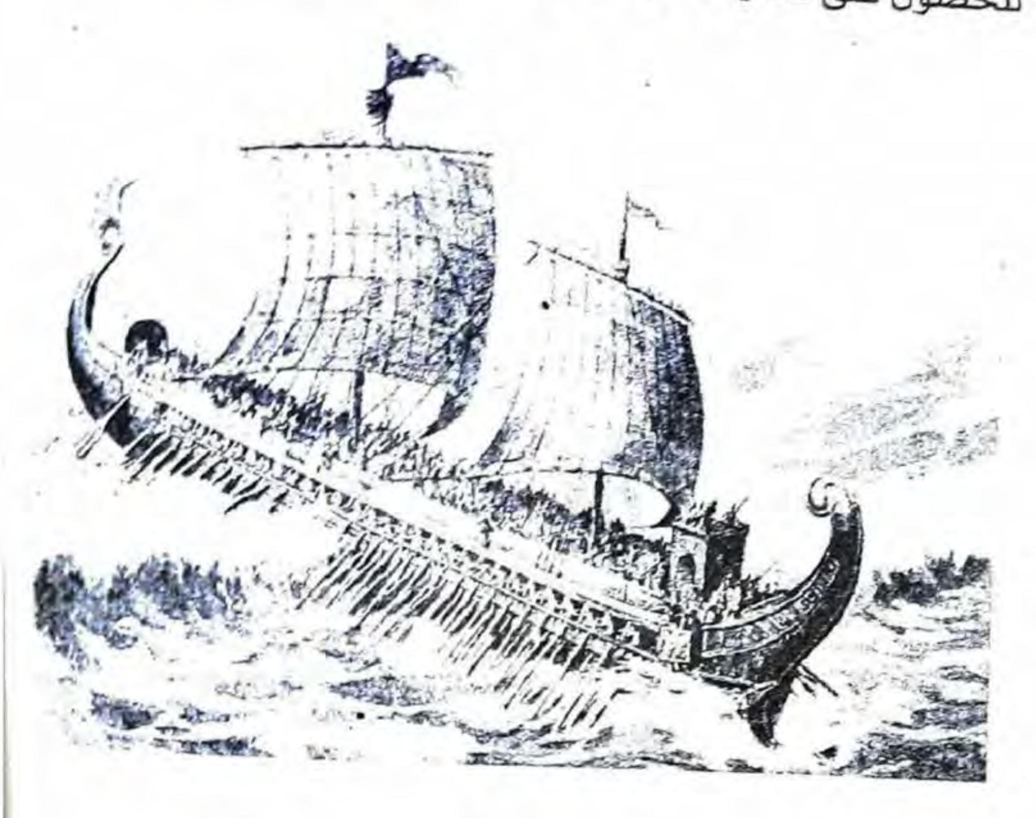
تم التصوير بواسطه روايه بلس
للمزيد من الحصريات انضموا إلينا
https://t.me/riwayaplus



- حسنًا، ما حكاية تلك السفينة التي حدثتنا عنها يا نضال؟ ولماذا أصر «ثيميستوكليس» على بناء أسطول كامل منها؟ سأل عبد العزيز.

- المدمرة البحرية «تريريس» «Trireme» من الإغريقية القديمة «τριήρης» وتعني «ثلاثية المجادف». هي أحدث سلاح بحري تم ابتكاره في ذلك الوقت، وهذه المدمرة القتالية هي النسخة المتطورة من السفينة الحربية التي كانت تستخدم سابقًا من قبل الفينيقيين والآشوريين والإغريق، والمعروفة بـ«ثنائية المجادف»

«Bireme»، فتم إضافة صف ثالث من المجاديف لهذا النوع القديم للحصول على فعالية قتالية مخيفة أثناء المعارك الحربية.

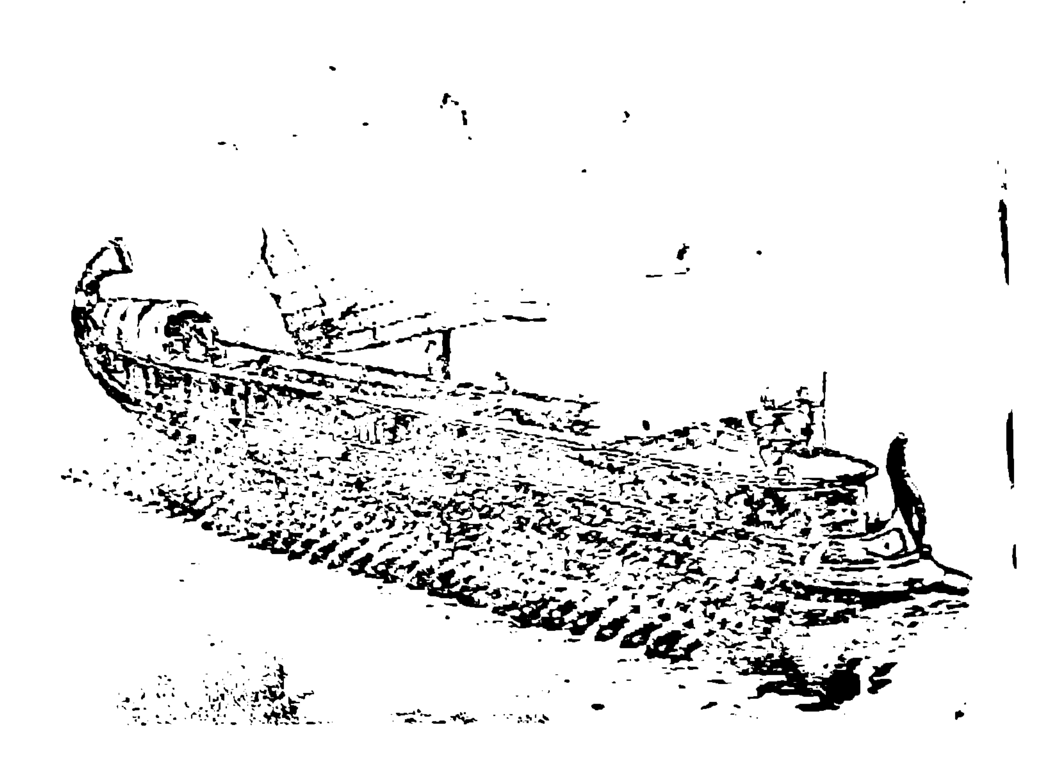


- وهل كان الإغريق هم من طوروا هذه السفينة؟

- اختلف المؤرخون وعلماء الآثار في ذلك يا مارتن، فهناك من يرى أن الفينيقيين، الذين كانوا سادة البحر بلا منازع في العصور القديمة، هم من طوروا هذه السفينة الثلاثية المجادف، في حين يرى بعض علماء الآثار أن من طور هم الإغريق، وبالتحديد بحارة دولة مدينة «كورينث» «Corinth».

ـ وما الذي يميز هذه السفينة عن غيرها من السفن؟ سأل عبد العزيز.

أمسك نضال هاتفه المحمول، وقال وهو يعرض على صاحبيه بعض الصور التي وجدها في شبكة الإنترنت:

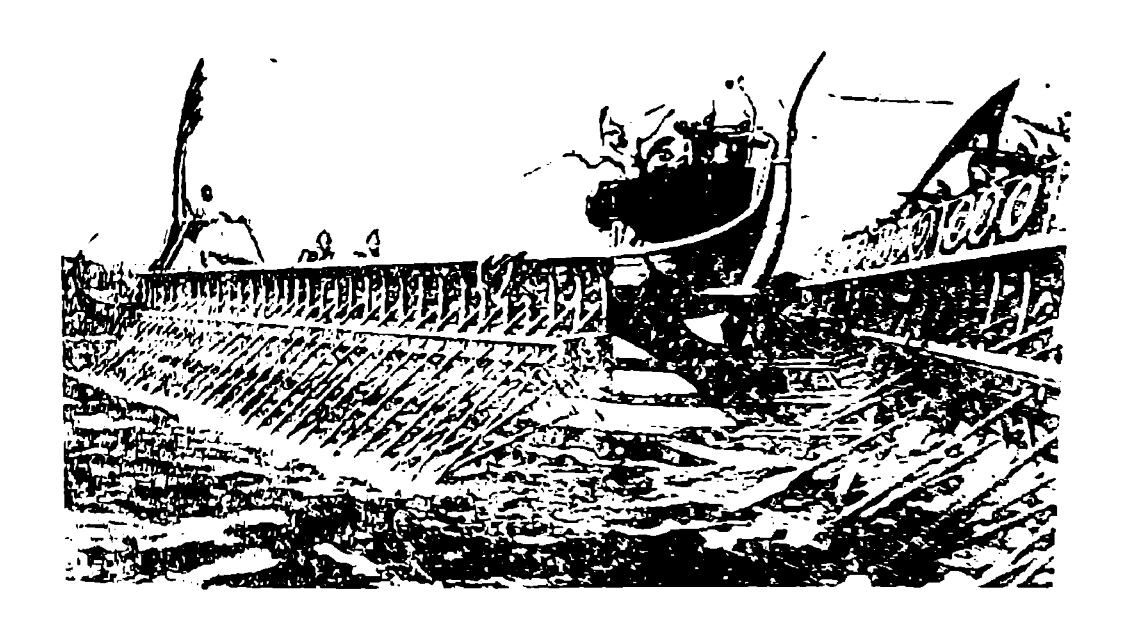


ـ سفينة «تريريس» كانت آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الحربية في العالم في ذلك الوقت، وكانت فعاليتها القتالية الرهيبة تتلخص في ثلاث كلمات:

«السرعة - المناورة - التد[illegible]ر»

فهذه المدمرة البحرية تتكون بالأساس من ثلاثة صفوف من المجدفين على كل جانب، موزعين على ثلاثة طوابق، الأمر الذي منحها سرعة كبيرة وقدرة فائقة على المناورة والالتفاف حول سفن العدو وكان من المستحيل على أي سفينة أخرى من سفن الأرض اللحاق بها في عرض البحر، وعلى عكس الفرس الذين كان المجدفون في سفنهم يتشكلون غالبًا من العبيد الذين يربطون بالسلاسل وينفذون الأوامر تحت وقع السياط، كان المجدفون الأثينيون رجالًا أحرارًا، وحتى عندما كان يستعان بالعبيد في حالات الطوارئ كان يتم تحريرهم قبل تعبيتهم في طاقم السفينة. وقد حرصت «أثينا» على عكس تجربتها الديموقراطية الوليدة على تقسيم الوظائف في السفينة، فكان الأغنياء والوجهاء يجدفون جنبًا إلى جنب في سفينة «تريريس»، وكان المجدفون في الطابق العلوي يحظون باحترام خاص، ليس لأنهم يجدفون في طابق أعلى من زملائهم، بل لأنهم يتحملون الرياح والأمطار وعوامل الطقس القاسية، وكانت كل سفينة من هذه السفن القتالية تحت إمرة قائد السفينة الذي كان يسمى «تريرارخوس» «Τριήραρχος» «Trierarch»، ويكون هذا القائد دائمًا من أثرياء «أثينا». وبالرغم من أن هذا المنصب كان يكفل لصاحبه منزلة اجتماعية مرموقة في المجتمع، إلا أن اختيار الأثرياء بالذات لقيادة سفينة «تريريس» كان تكليفًا أكثر من كونه تشريفًا في الدولة الديموقراطية الأثينية. فقد رأى

الأثينيون أن على الأثرياء دور أكبر من غيرهم في مقاومة الغزاة، وأنه ينبغي عليهم المساهمة بأموالهم في الدفاع عن الشعب الذي أوصلهم لما وصلوا إليه، وعن الوطن الذي كونوا فيه ثروتهم، لذلك فإن كل «تريرارخوس» لم يكن فقط مسؤولاً عن قيادة السفينة في المعارك؛ بل كان مسؤولاً أيضًا على صيانتها وتجهيزها لمدة عام على الأقل من ماله الخاص، وبالرغم من العبء المالي الذي كانوا يحملونه على عاتقهم أثناء تلك المهمة، كان أثرياء «أثينا» عقلاء بما فيه الكفاية ليدركوا أنهم إن لم يساهموا بقسم من أموالهم في نصرة شعبهم ووطنهم ومبادئهم، فإنهم سيخسرون كل أموالهم للغزاة في نهاية الأمر، وسيخسرون معها حريتهم وشرفهم وكل ما يؤمنون به، لذلك فإنهم كانوا ينفقون بسخاء على تجهيز السفن وإعدادها للمعارك، ويتنافسون فيما بينهم على تزيينها واجتذاب أفضل وأقوى المجدفين لها، وكان طاقم كل سفينة من سفن «تريريس» يتكون عادة من 200 رجل، 170 مجدفًا، والبقية كانوا موزعين بين طاقم السفينة المخصص لقيادتها وتوجيهها؛ وعدد قليل من المقاتلين الذين كانت مهمتهم الأساسية الدفاع عن السفينة وعن زملائهم في حالة التعرض لهجوم أو الالتحام مع سفن العدو، وفي حالة الحاجة لمزيد من الرجال في عمليات القتال، كان بعض المجدفين يشاركون برمي الأعداء بالحجارة التي كانت تخزن في السفينة لمثل هذه الحالات.



- ولكن يا نضال كيف يمكنهم الانتصار في المعارك البحرية الكبيرة بمثل هذه العدة البسيطة وهذا العدد المحدود من المقاتلين؟! تساءل مارتن.

- على عكس الحروب البحرية في العصور القديمة، لم يكن القتال المباشر والصعود إلى سفن الأعداء هو العمل الهجومي الأساسي لمدمرات «تريريس»، وإنما كان هو تدمير سفن العدو عن طريق الاصطدام القوي بها بواسطة مقدمتها البرونزية القوية المسماة «منقار السفينة» أو «الكبش الناطح» «**Ram**»، وبفضل

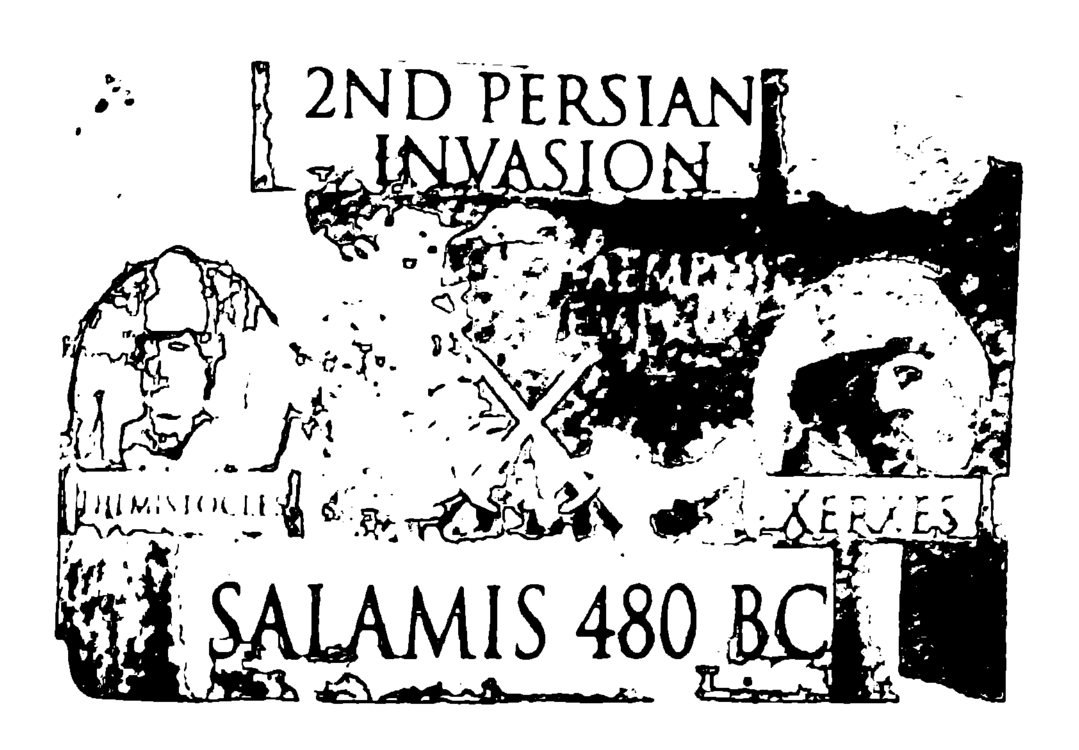
بالمجاديف الثلاثية التي كفلت لهذه المدمرات البحرية سرعة رهيبة وقدرة فائقة على الالتفاف، كان بإمكان كل «تريريس» تدمير وإغراق عدد كبير من سفن الأعداء عن طريق الاصطدام بها في عرض البحر، ولذلك فإن هذه المدمرة البحرية كان لها دور كبير في المعركة المصيرية التي غيرت من تاريخ الأرض، الملحمة البحرية التي جرت أحداثها في هذا المكان الذي نبحر خلاله الآن... «معركة سالاميس»!



تم التصوير بواسطه روايه بلس
للمزيد من الحصريات انضموا إلينا
https://t.me/riwayaplus

"سالاميس"

معركة المصير



كانت الخطة الدفاعية التي وضعها المقاومون الإغريق في مؤتمر المقاومة الثاني في ربيع **480** قبل الميلاد تنص على أن يتصدى المقاومون للغزاة على جبهتين:

1- الجبهة البحرية: بقيادة «أثينا»، وفيها تتصدى سفن

المقاومة اليونانية الموحدة للأسطول الفارسي الضخم عند «مضيق أرتميسيوم».

2- الجبهة البرية: بقيادة «إسبرطة»، وفيها يعرقل جيش المقاومة اليونانية الموحدة الزحف الفارسي البري عند ممر «ثيرموبيلاي».

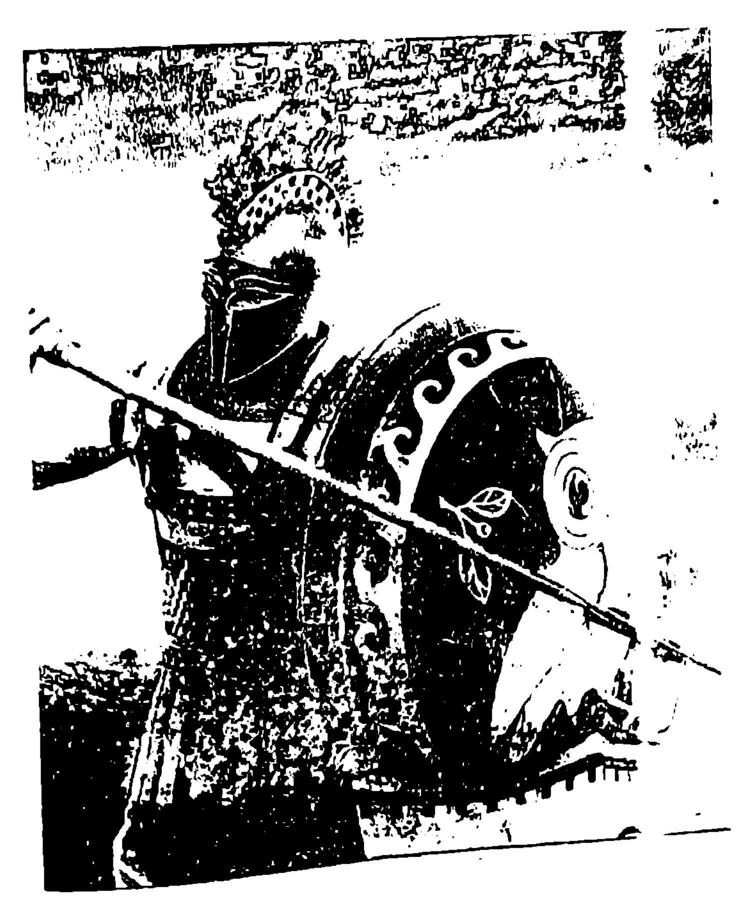
وبالرغم من أن هذه الخطة المزدوجة كانت خطة مشتركة أجمع عليها المقاومون في المؤتمر، إلا أن الشخص الذي اقترحها في المؤتمر هو القائد الأثيني «ثيميستوكليس» الذي أصبح بفضل ذكائه وحنكته السياسية المخطط الاستراتيجي للمقاومة اليونانية المسلحة ضد الغزاة.

استراتيجية المقاومة التي خطط لها «ثيميستوكليس» مبكرًا منذ الأيام الأولى التي أعقبت «معركة ماراثون»، تلخصت بهذه الجملة البسيطة:

«لا يمكن هزيمة الفرس إلا بمعركة بحرية فاصلة»

وبالرغم من أنه كان القائد العام الفعلي لتحالف المقاومة الإغريقية، كان هذا السياسي الأثيني إنسانًا عقلانيًا ومتزنًا يدرك قدراته وقدرات أعدائه، ويتخذ خطواته وفقًا لدراسات [illegible]طط استراتيجية محكمة، بعيدًا عن العواطف والأماني الزائفة، لذلك كان «ثيميستوكليس» يدرك تمام الإدراك أنه لا مجال لصد الزحف البري

الفارسي للمدن اليونانية، هذه الحقيقة الاستراتيجية دفعته للتفكير بأمر عجيب ونادر الحدوث في تاريخ الأرض، فقبل أن يبحر بسفنه للانضمام إلى بقية سفن المقاومة للتصدي للأسطول الفارسي في «مضيق آرتميسيوم»، فكر «ثيميستوكليس» بإخلاء مدينة «أثينا» من السكان، بعد أن أدرك أن الفرس يريدون الانتقام من هذه المدينة تحديدًا بعد أن أصبحت قبلة للتحدي والمقاومة، خاصة وأنهم لم ينسوا ما فعله يوم «الأثينيون» في «ماراثون»!



كان «ثيميستوكليس» مؤمنًا بهذا الاعتقاد:

«الوطن هو الإنسان»

فكان يعتقد أن بناء الإنسان وحمايته والدفاع عنه وصون حقوقه هو الاستثمار الناجح لأي وطن، وأنه حتى لو نجح الفرس في احتلال «أثينا» وتدمير أبنيتها حجرًا حجرًا، فإن أبناءها اللاجئين سيعودون حتمًا يومًا ما إلى وطنهم ليعيدوا بناءه من جديد على صورة أفضل وأجمل وأكثر تطورًا، طالما بقيت شعلة المقاومة مشتعلة في صدورهم، وطالما ظلت فكرة الحرية مزروعة في وجدانهم، أما إن نجح الغزاة في تدمير الإنسان الأثيني، إما بقتله أو تحويله إلى عبد مسلوب الإرادة، أو مسخ فاقد للهوية، كهؤلاء الذين ارتضوا حياة العبيد، فعندها، وعندها فقط، يكونون بالفعل قد نجحوا في تدمير «أثينا»!

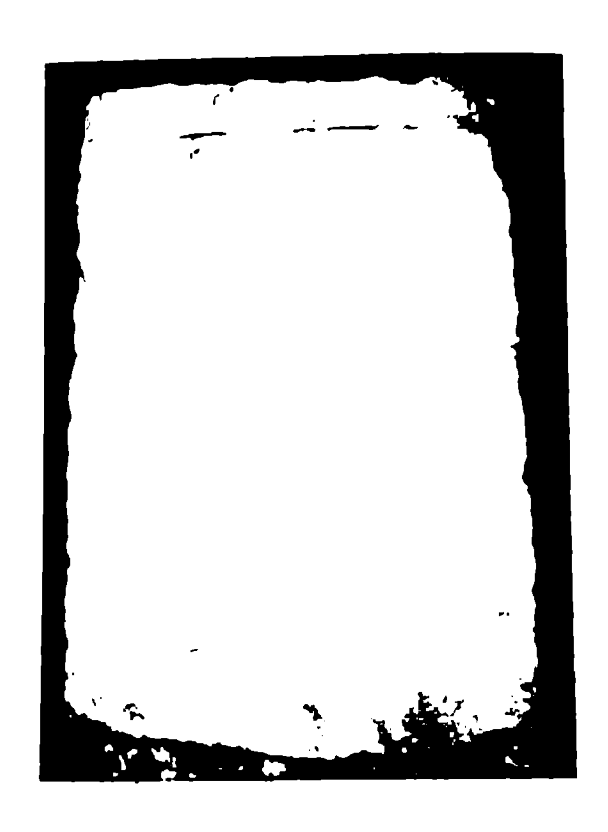
لذلك بدأ «ثيميستوكليس» يشرح للناس فلسفته التي بنى عليها ستراتيجيته في الدفاع عن الوجود الأثيني:

«أثينا ليست مكانًا. أثينا هي الإنسان الأثيني»



وبعد ذلك توجه «ثيميستوكليس» إلى «الإكيلاسيا» «Ecclesia» (باليونانية: Ἐκκλησία)، وهو المجلس الرئيسي للديمقراطية في أثينا القديمة، واستصدر منه قرارًا عرف بالتاريخ باسم «مرسوم ثيميستوكليس» «Decree of Themistocles»، وهو مرسوم يقضي بإخلاء «أثينا» من جميع سكانها، بحيث ينقل الشيوخ والنساء والأطفال إلى مدينة «تريزينا» «Troezen»، وينقل الرجال على متن الأسطول الأثيني المتوجه لملاقاة الفرس، وقد عثر على نص هذا المرسوم في مقهى يوناني صغير عام 1959 منقوشًا على لوح حجري

أثري مهمل عثر عليه فلاح يوناني من «تريزينا» واستخدمه لسنوات كعتبة لباب بيته.



وبعد إخلاء «أثينا»، أبحر الأسطول الأثيني للانضمام إلى أسطول الحلفاء الموحد التابع للمقاومة اليونانية، وأبحر هذا الأسطول لصد أسطول الفرس في «مضيق آرتميسيوم»، وهناك دارت أحداث «معركة آرتميسيوم» «Battle of Artemisium» بقيادة «أثينا»، في نفس الوقت الذي جرت فيه أحداث «معركة ثيرموبيلاي» البرية

بقيادة «إسبرطة»، وعلى مدى ثلاثة أيام من القتال البحري، تمكنت المقاومة الإغريقية من تدمير 400 سفينة من أصل 1207 سفينة تابعة لأسطول الإمبراطورية الإخمينية، في حين خسر المقاومون 100 سفينة من أصل 271 سفينة تابعة للأسطول الإغريقي، ووفقًا للمؤرخ «هيرودوت» فقد كان المصريون أفضل من حقق نتائج في المعركة لصالح الجانب الإخميني، في حين كان الأثينيون هم القوة الضاربة في الأسطول الإغريقي المقاوم.

وفي اليوم الثالث للمعركة، وصلت أنباء نجاح الفرس في اقتحام مضيق «ثيرموبيلاي»، فأدرك «ثيميستوكليس» أنه لا جدوى استراتيجية من الدفاع عن «مضيق آرتميسيوم»، وذلك لأن خطة المقاومة المزدوجة التي وضعها تشترط الدفاع عن المضيقين في نفس الوقت، وأن سقوط أحدهما بيد الفرس يعني فشل الخطة، لذلك قرر «ثيميستوكليس» تجنيب رجاله مذبحة حتمية في حرب عبثية محسومة النتيجة، فأمر قواته أن تنسحب تكتيكيًا من «مضيق آرتميسيوم» وأن تتجه إلى جزيرة «سالاميس»، ولكنه قبل الانسحاب أمر رجاله بذبح وشواء كل قطعان الماشية الموجودة في المنطقة لتجنب وقوعها في أيدي الغزاة.

وفي الطريق إلى «مضيق سالاميس»، ترك «ثيميستوكليس» رسالة في جميع ينابيع المياه التي يحتمل أن يتوقف عندها الأسطول

الفارسي للتزود بالمياه العذبة، وكانت هذه الرسالة مكتوبة باليونانية، وموجهة بالتحديد إلى اليونانيين الأيونيين المتعاونين مع الفرس، والذين ساعدتهم «أثينا» في السابق في ثورتهم على الفرس. وكانت هذه المساعدة هي الذريعة الذي اتخذها الإمبراطور «داريوس» لإعلان حربه على «أثينا»، وسببًا رئيسًا لغزو الفرس لليونان، قبل أن يتعاون هؤلاء الثوار بعد فشل ثروتهم مع الإمبراطور المستبد الذي ثاروا عليه، ضد من ساعدهم في ثورتهم!

وقد نقل «هيرودوت» نص هذه الرسالة التي وجهها «ثيميستوكليس» إلى عملاء الاحتلال الفارسي من اليونانيين:

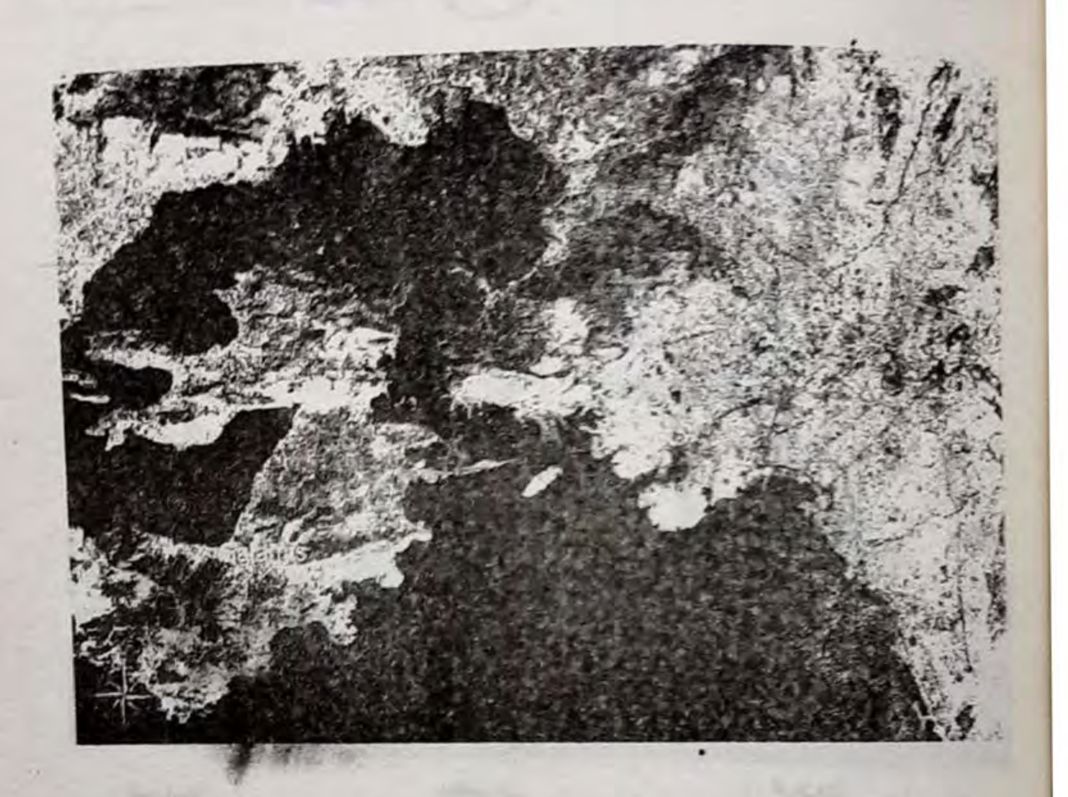
«يا رجال إيونيا، إن ما تفعلونه أمر غير لائق، أن تقاتلوا ضد آبائكم وتتمنون استعباد اليونان، سيكون من الأفضل أن تقاتلوا إلى جانبنا، ولكن إن لم يكن ذلك ممكنًا، فعلى الأقل أثناء المعركة تنحوا جانبًا، واطلبوا من الكارنيين أن يقوموا بنفس الشيء أثناء القتال، ولكن إن لم تتمكنوا من القيام بهذا أو ذلك، إذا كنتم مقيدين بالسلاسل بواسطة قوة عليا ولا يمكنكم الانشقاق أثناء العمليات، فعندما تكون في متناول اليد، تصرفوا عمدًا كجبناء، متذكرين بأننا من نفس الدم، وأنكم كنتم السبب الأول لعداوة البرابرة لنا!»

وكما توقع «ثيميستوكليس»، دمر الغزاة الفرس مدينة «أثينا»، وأحرقوا معابدها وأبنيتها الأثرية، وذبحوا المدنيين القليلين الذين اختاروا البقاء بها والاحتماء بمعابدها، ثم توجهوا بأساطيلهم إلى جزيرة «سالاميس» التي تحصن عندها المقاومون الإغريق، وذلك بهدف إنهاء المقاومة في معركة بحرية حاسمة.

وكعادة الإغريق عند اتخاذ القرارات المصيرية، عقد قادة المقاومة الإغريقية مجلس شورى للتشاور حول خطة عسكرية للتصدي للأسطول الفارسي، وطرحت كثير من الأفكار، ولكن في نهاية الأمر اقتنع الجميع بخطة وضعها القائد «ثيمستوكوليس»، وكانت استراتيجية هذه الخطة البحرية هي نفسها استراتيجية معركة «ثيرموبيلاي» البرية، والتي تتلخص بهذه الفلسفة الحربية:

«إذا كان عدوك أكثر منك عددًا، فتجنب قتاله في ساحة مفتوحة، وقاتله في مكان ضيق يفقد فيه ميزة تفوقه العددي»

تم التصوير بواسطه روايه بلس
للمزيد من الحصريات انضموا إلينا
https://t.me/riwayaplus



لذلك عمل «ثيمستوكوليس» على استدراج الفرس لمعركة فاصلة في المياه الضيقة عند «مضيق سالاميس» بين البر اليوناني وجزيرة «سالاميس»، واستطاعت المدن المنضوية تحت لواء تحالف المقاومة من تكوين أسطول مكون من نحو **270** سفينة جاءت على النحو التالي:

المدينة	عدد السفن	المدينة	عدد السفن	المدينة	عدد السفن
أثينا Athens	180	كورنث Corinth	40	إيجينا Aegina	30
خالكيس Chalcis	20	إسبرطة Sparta	16	ميجارا Megera	20
سيكيون Sicyon	15	إريتريا Eretria	7	إبيداوروس Epidaurus	10
أمبراسيا Ambracia	7	ناكسوس Naxos	4	تروزين Troezen	5
ليوكاس Leucas	3	ستايرا Styra	2	إرميوني Hermione	3
سيثنوس Cythnus	2	ميلوس Melos	2	سيوس Çeos	2
سيفنوس Siphnus	1	كروتون Croton	1	سريفوس Serifos	1

وبالرغم من أن «أثينا» كان لها نصيب الأسد في عدد سفن أسطول المقاومة، رفض قادة بعض المدن اليونانية البحرية أن تكون القيادة من نصيب «أثينا» التي بدأ نجمها يسطع بين مدن اليونان بعد أن كانت في السابق مدينة زراعية لا تملك جيشًا نظاميًا، وعارضوا تسليم قيادة المعركة للقائد الأثيني «ثيمستوكوليس» بالرغم من أنه هو من وضع خطة المعركة واستراتيجية المقاومة الشاملة منذ بداية الحرب، ولكي لا يضيع الوقت والجهد في معارك داخلية تافهة في مثل ذلك الوقت الحرج من عمر الأمة اليونانية، تخلى «ثيمستوكوليس»

طوعًا عن فكرة قيادة الجيش، واتفق الجميع على أن تمنح «إسبرطة» القيادة العامة للأسطول، وذلك بالرغم من أن «إسبرطة» بالأساس لم تكن قوة بحرية، فتم تعيين القائد الإسبرطي «يوريبيادس» «Eurybiades» كقائد عام لأسطول المقاومة اليونانية، ولكن الجميع كان يعلم أن هذه القيادة كانت مجرد قيادة شرفية، وأن القيادة الفعلية لأسطول اليونان الموحد في هذه المعركة الحاسمة كانت من نصيب القائد الأثيني «ثيمستوكوليس».

وفي ليلة المعركة، أرسل «ثيمستوكوليس» رسالة إلى «زركسيس» يخبره فيها بأنه قرر الانشقاق عن صفوف المقاومة والخضوع لسلطته مقابل مزايا يحصل عليها هو ومدينة «أثينا»، وأبلغه في هذه الرسالة أن عددًا من قادة المدن الجنوبية (البيلوبونيز) يخططون للانسحاب من جزيرة «سالاميس»، وأن كل ما يحتاجه الفرس لتحقيق النصر هو الإسراع في اقتحام منافذ المضيق لمنع هروبهم.

وبالفعل...

ابتلع «زركسيس» الطعم الذي وضعه له «ثيمستوكوليس»، وتم استدراج الفرس إلى المصيدة الإغريقية بعد أن أظهرت بعض سفن الإغريق هروبها من أمام سفن الأسطول الفارسي، ولم يستجب الإمبراطور «زركسيس» لنصيحة الملكة الإغريقية المتعاونة

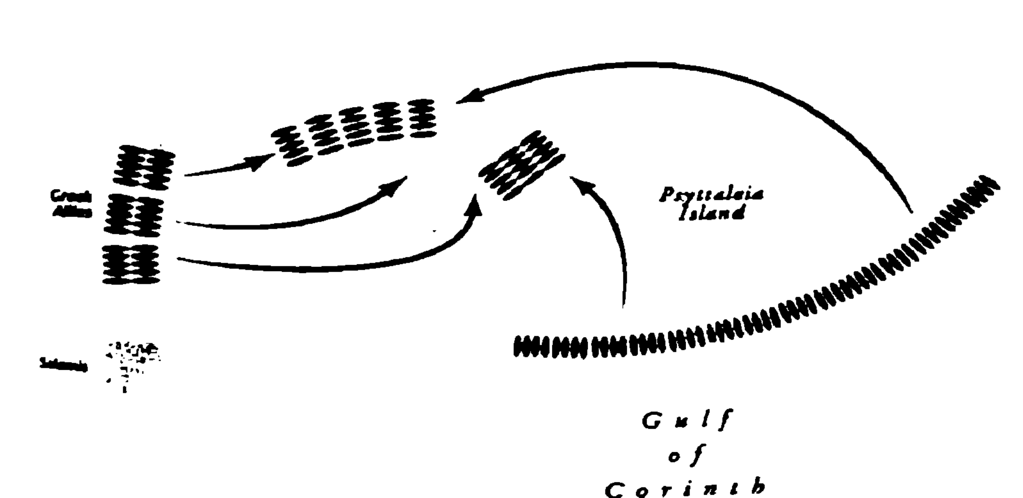
مع الفرس «أرتميسيا الأولى» «Artemisia I» والتي كانت من قادة الأسطول الفارسي، وكانت هذه الملكة بحكم معرفتها بطبيعة اليونان نصحت «زركسيس» بعدم خوض تلك المعركة البحرية الخطيرة، والاكتفاء بمحاصرة قوات المقاومة، وكانت ترى أن هذه المعركة البحرية ليست ضرورية أصلًا، خاصة وأن القوات البرية الفارسية كانت بالفعل قد اجتاحت بلاد اليونان، وكانت وجهة نظر «أرتميسيا» هي:

«لا تشعل بيديك شرارة معركة انتصارك فيها لن يفيدك كثيرًا، وهزيمتك فيها ستكسرك للأبد!»

وحسب رواية «هيرودوتس» فإن «أرتميسيا» أوضحت للإمبراطور الفارسي أن القتال في البحر مخاطرة لا لزوم لها، وقالت له:

«إذا لم تسرع للقتال في البحر، وأبقيت سفنك هنا أو بالقرب من اليابسة، أو حتى إذا تقدمت بها إلى البيلوبونيز، فسوف تنجز بسهولة، يا سيدي، ما كان يدور في خلدك عند المجيء إلى هنا، فإن اليونانيين ليسوا قادرين على الصمود في وجهك لفترة طويلة، وفي هذه الحالة سوف تتمكن من تبديدهم، وسوف يفرون كل إلى مدينته»

ولكن الإمبراطور «زركسيس» أصر على رأيه ولم يأخذ بالنصيحة، وأمر قادته بالإبحار إلى داخل المضيق المجهول، في حين اختار هو أن يشاهد أحداث المعركة من على عرش نصب له على جبل «إيجاليو» «Aigaleo» الذي يطل على مضيق «سالاميس».



وفور وقوع سفن الفرس داخل المصيدة اليونانية، ارتفع من خلف الأمواج المتلاطمة صوت لنشيد تردد صداه من بعيد:

ὦ παῖδες Ἑλλήνων ἴτε

ἐλευθεροῦτε πατρίδ', ἐλευθεροῦτε δὲ

παῖδας, γυναῖκας, θεῶν τέ πατρῴων ἕδη,

θήκας τε προγόνων: νῦν ὑπὲρ πάντων ἀγών

تقدموا يا أبناء الإغريق،

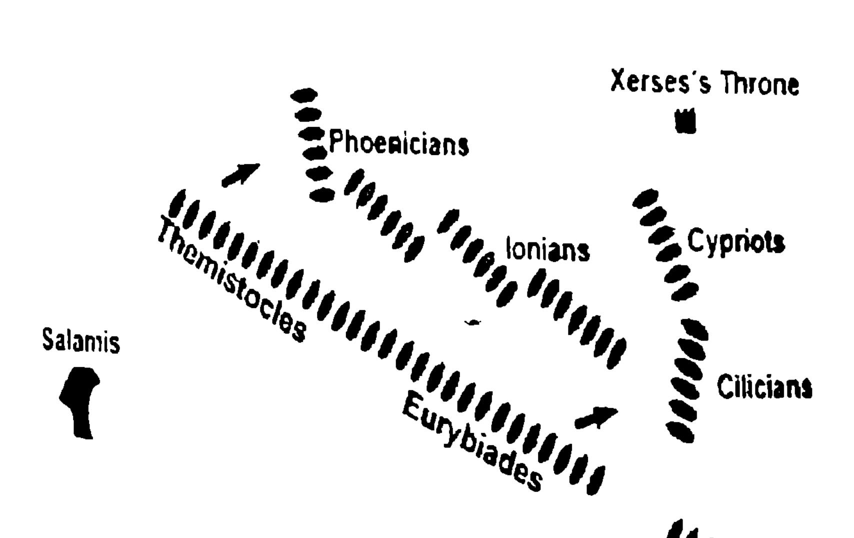
حرروا بلادكم،

حرروا أطفالكم، نساءكم،

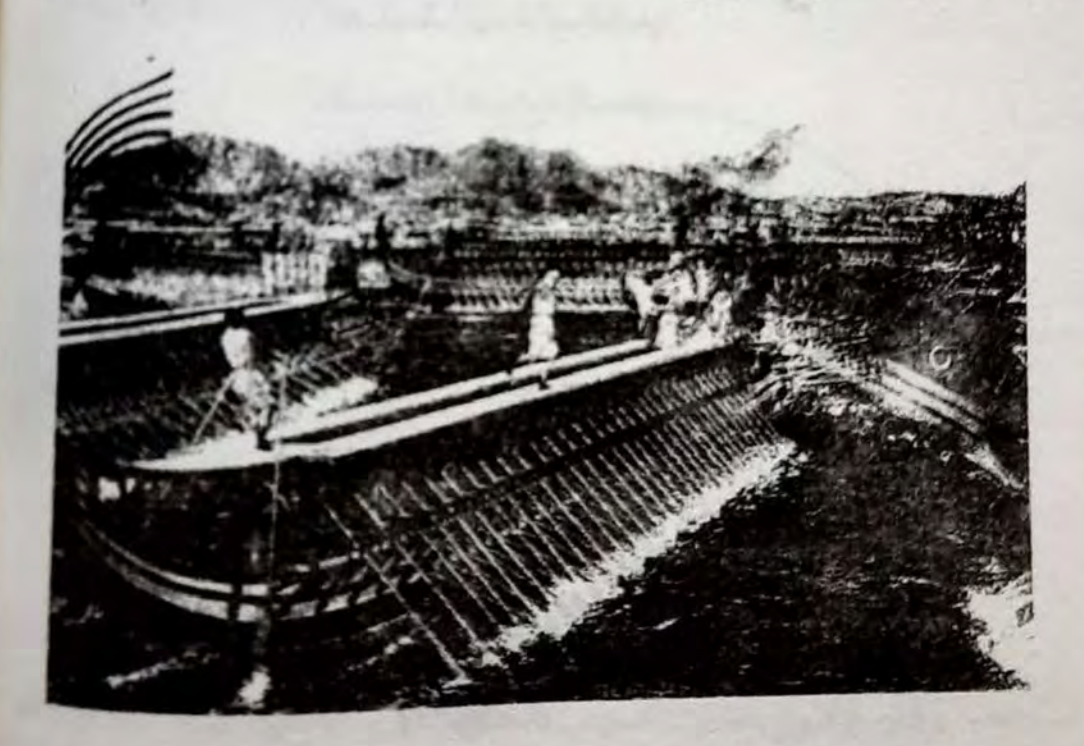
معابد آلهة آبائكم،

قبور أجدادكم،

حان الآن وقت النضال في سبيل كل شيء

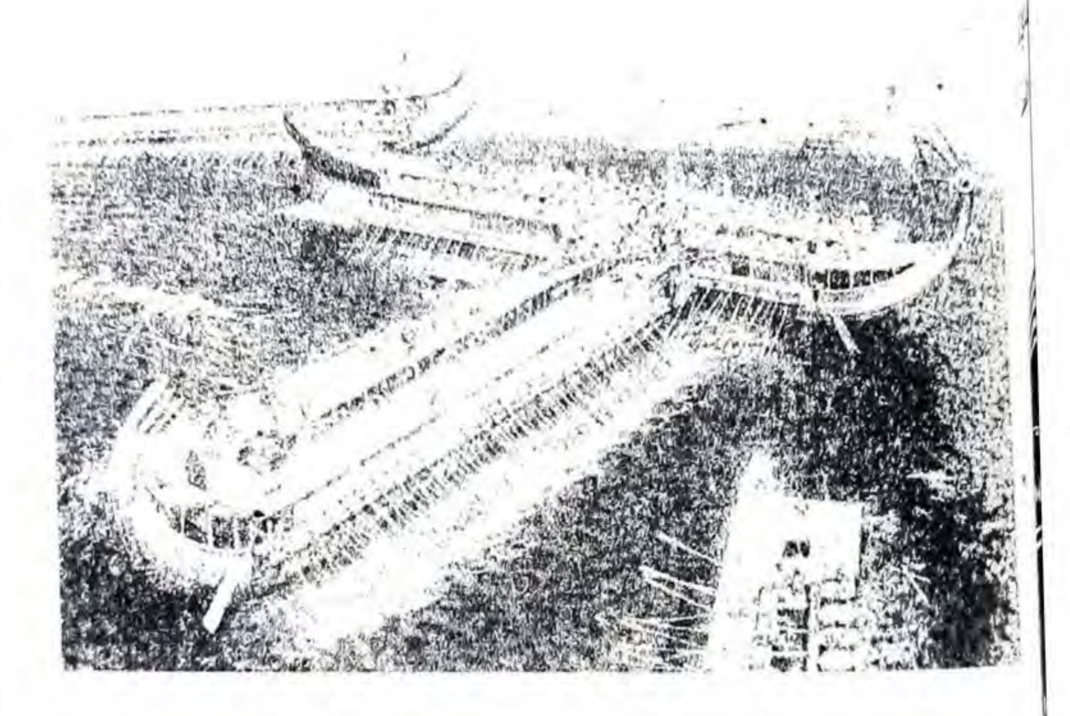


لتبدأ أحداث «معركة سالاميس» الفاصلة « Battle of Salamis» بمباغتة سفن المقاومة اليونانية لسفن الغزاة الفرس التي علقت في المياه الضيقة، واندفعت سفن المقاومة الثلاثية المجاديف لتصدم سفن الفرس بمطارقها البرونزية مغرقة إياها في قعر المضيق، وما هي إلا لحظات حتى دمر أسطول المقاومة الموحد الصف الأول من أسطول الفرس.



وعندما تم صد الصف الأول من السفن الفارسية في ساحة المعركة من قبل اليونانيين، أصبحت تلك السفن المغرقة أو المحطمة تعرقل تقدم سفن الصف الثاني والثالث في الأسطول الفارسي

فاصطدمت تلك السفن بعضها ببعض مسببة فوضى عارمة في صفوف الغزاة.



ونجحت قوات المقاومة في وقت مبكر من المعركة في قتل الأخ غير الشقيق للإمبراطور «زركسيس» وأحد قادة الفرس الأربعة في المعركة وهو الأمير «آريابيجنا» «**Ariabignes**»، وقتل بعد ذلك في المعركة قائد آخر وهو الملك المتعاون مع الفرس «داماسيثيموس» «**Damasithymus**».

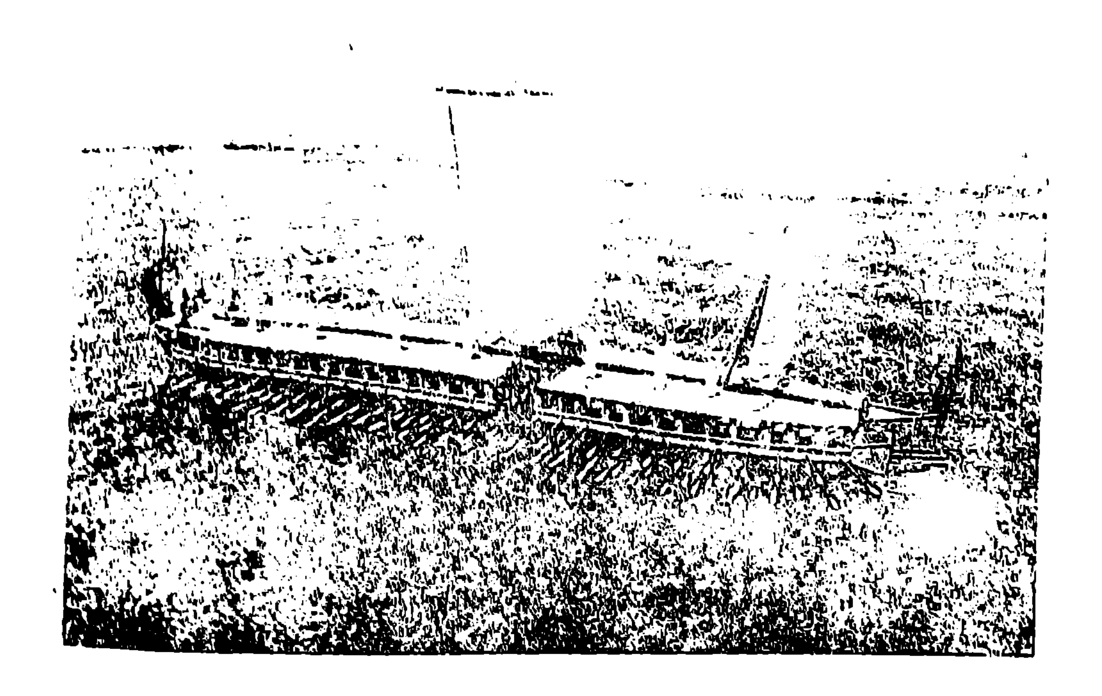


وبعد أن شاهد الإمبراطور الفارسي من على عرشه هذه المذبحة التي قتل فيها الآلاف من جنده، ودمرت فيها ما يقرب من 300 سفينة من أسطوله، أمر «زريكسيس» من تبقى من جنوده بالانسحاب، وقرر هو الرحيل من اليونان تاركًا قيادة جيوش الغزو للجنرال «ماردونيوس» «**Mardonius**»، الذي قاد الفرس في معركة أخيرة وحاسمة، هي «معركة بالاتايا» «**Battle of Palatea**»، والتي هزم فيها الفرس هزيمة ساحقة، وقتل خلالها القائد العام لقوات الغزو الفارسية «ماردونيوس»، لتنسحب جيوش الغزو الفارسي بعد

ذلك من بلاد اليونان دون رجعة، واضعة نقطة النهاية لحكاية الغزو الفارسي لليونان.



أولومبياس



كان نضال وعبد العزيز ومارتن يمدون الخطى متوجهين إلى مكان الحلقة الأخيرة من حلقات «اللغز الإغريقي»، وفي طريقهم إلى هناك، أخذ الأصدقاء الثلاثة يتناقشون في بعض الأمور التاريخية، فقال عبد العزيز:

- هناك سؤال يحيرني، لماذا نطلق على هذا الشعب هذه

تسمية «اليونانيين» في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى نسميهم «الإغريق»؟ أي من هذين الاسمين هو الاسم الصحيح؟

- اليونانيون لا يسمون أنفسهم بهذا الاسم، ولا يسمون بلادهم بـ «اليونان» أصلًا، وحتى أنهم لا يطلقون على أنفسهم اسم «الإغريق»، فالاسم الذي يسمي سكان هذه القومية أنفسهم به هو «الهيلينيون» «Hellenes»، نسبة لرجل ورد ذكره في الميثولوجيا اليونانية يعتقدون أنهم ينتسبون إليه، اسمه «هيلين» «Hellen»، لذلك فإنك إذا بحثت في شبكة الإنترنت عن الاسم الرسمي لدولة اليونان الحالية فستجد أنها تسمى «الجمهورية الهيلينية» «Hellenic Republic»، أو كما يطلق عليها عامة اليونانيون «هيلاس» «Ελλάδα».

- ولكن طالما أن اسمهم الحقيقي كذلك، فمن أين جاءت تسمية «اليونانيين؟ و«الإغريق»؟ سأل مارتن.

- الفرس هم من أطلقوا على هذا الشعب اسم «اليونانيين» نسبة لسكان منطقة «أيونيا» في غرب الأناضول المعروفين باسم «الأيونيين»، والذين كانوا ينتسبون لنفس هذه العرقية كما تابعنا في حكاية «الغزو الفارسي لبلاد اليونان»، بينما اسم «الإغريق» «Greek» المعروف لديكم بالإنجليزية ودول الغرب عمومًا، فقط جاء من اللاتينية «Graeci»، ويعتقد أنها مشتقة من الكلمة اليونانية

«غيرون» «γέρων» وتعني «الرجل الكبير في السن»، وما زال اسم اليونان هو الاسم المتداول في كثير من اللغات العالم الشرقي مثل العربية والتركية والفارسية والكردية، وهو الاسم المشهور أيضًا لدى الإندونيسيين والباكستانيين والهنود وغيرهم، بينما اسم «الإغريق» هو الاسم المنتشر في أغلب اللغات الغربية، مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها.

هز عبد العزيز رأسه وقال:

- هذا السؤال لطالما حيرني منذ أن كنت طفلًا صغيرًا في المدرسة، العجيب أن أيًا من أساتذة التاريخ الذين تتلمذت على أيديهم لم يأتِ على ذكر هذه المعلومة!

- ولماذا لم تبحث أنت بنفسك عن الإجابة طالما أن هذا السؤال كان يشغلك كثيرًا؟!

أجاب عبد العزيز مبتسمًا:

- لأنني لم أكن أعرفك وقتها يا 101، فقد كنت في السابق بفضل نظامنا التعليمي العقيم مثل كثير من البشر، لا أشغل نفسي بالبحث عن إجابات للأمور التي تحيرني، وحتى عندما كنت أسأل عن أمر من الأمور التي قد يعتبرها البعض خارج السياق المألوف، كنت عادة ما أعنف أو أواجه السخرية ممن حولي، لذلك تعودت على

الاحتفاظ بتساؤلاتي لنفسي. ولكن هذا الوضع تغير بعد مرافقتي لك. فصرت أطرح أفكاري وأعبر عن آرائي دون أن أخاف إلا من خالقي. وأنا أشكرك على ذلك يا نضال. وأرجو من الله أن يعينني على رد هذا الجميل في يوم من الأيام.

- لاداعي للشكر يا عبد العزيز. أنا الذي أشكرك على مرافقتك لي في هذه الرحلة.

التفت نضال نحو مارتن وقال له:

- والآن إلى سؤالك يا صديقي. ما هو الأمر الذي أردت الاستفسار عنه؟

- حسنًا. لماذا ذكرت في معرض حديثك عن الحرب بين الفرس والإغريق أن هذه الحرب أثرت على التاريخ الإنساني بأسره؟ أليست مجرد حرب مثل بقية الحروب التي جرت في التاريخ الإنساني؟!

- كثيرٌ من المؤرخين والمفكرين لا يعتبرون الصراع الإغريقي الفارسي الذي جرى في القرن الخامس قبل الميلاد مجرد صراع عسكري أو سياسي، بل يعتبرونه صراعًا فكريًا بين الفكر القائم على مبدأ الاستبداد وتقديس الفرد الواحد ممثلًا بالإمبراطورية الفارسية الإخمينية، والفكر القائم على مبدأ الحرية والشورى ممثلًا بتحالف المدن الإغريقية المقاومة. ففي ذلك الوقت كانت معظم مدن اليونان،

وعلى رأسها مدينة «أثينا»، قد أسست أنظمة حكم قائمة على مبدأ الشورى والحرية والمشاركة في اتخاذ القرارات، تتوزع فيها السلطات بين قادة أو مجالس حكم تمثل الأطياف الفكرية المختلفة في كل مدينة، ومجالس نيابية أو استشارية ذات صلاحيات كبيرة تنتخب مباشرة وبحرية من المواطنين، والقضاء الذي كان في الغالب مستقلًا، وكان القانون هو من يحدد صلاحيات كل سلطة من تلك السلطات الثلاث بحيث لا تطغى أي واحدة منها على الأخرى، في حين كان نظام الحكم لدى الفرس نظامًا فرديًا إستبداديًا يرتكز على سياسة الطاعة المطلقة للإمبراطور الإخميني الذي كان بالنسبة لهم كالإله يفعل ما يشاء دون سؤال أو حساب، وقد ساعد الإمبراطور على بسط سلطته المطلقة مجموعة من كهنة المعبد الفاسدين الذين صوروا للفرس أن إمبراطورهم هو ظل الإله على الأرض ولا يجوز مخالفة أوامره أو حتى مناقشتها، فكانت طاعته طاعة عمياء وواجبة، وبالرغم من أن الديموقراطية اليونانية والأثينية تحديدًا كانت ديموقراطية ناقصة، يشوبها الكثير من الخلل والطبقية والعنصرية، وتهضم إلى حد كبير حقوق المرأة والعبيد والفقراء، وكان يمكن للفاسدين أن يخترقوها في بعض الأحيان بواسطة أموالهم أو نفوذهم ليزيحوا منافسيهم من ذوي الكفاءات والأمانة، إلا أن هذه النظام السياسي - على علاته - كان

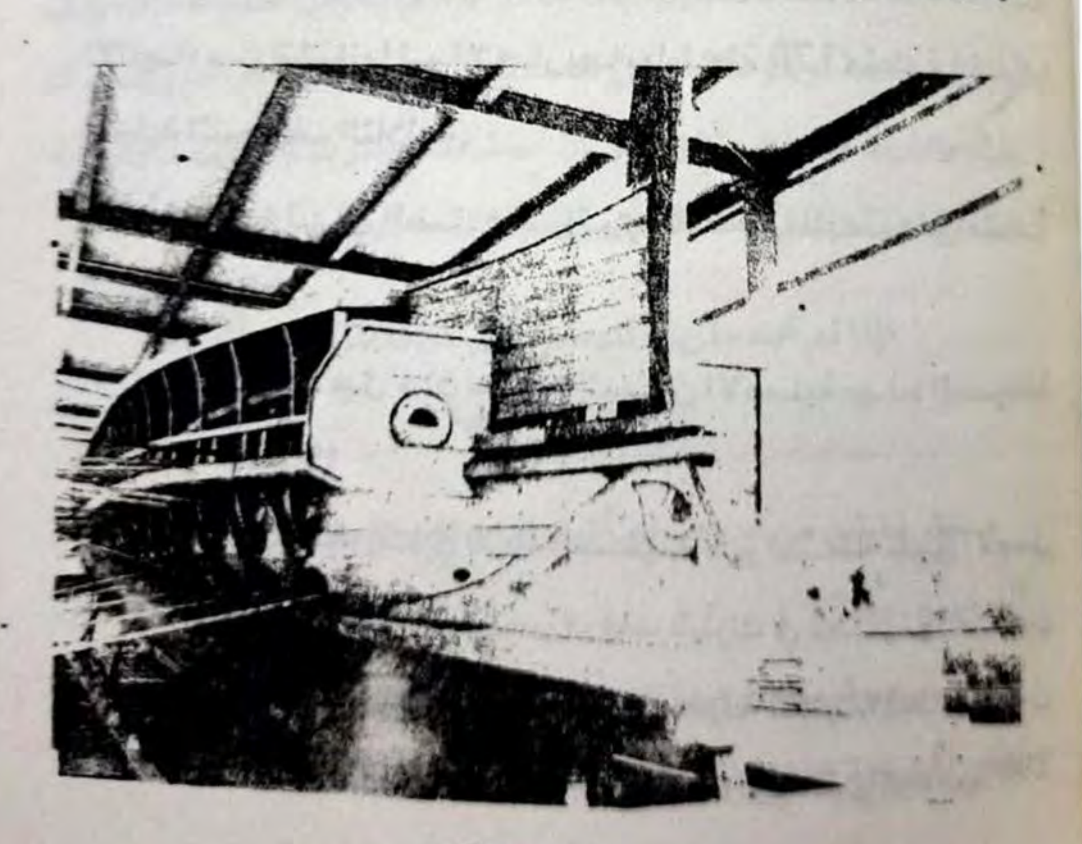
أفضل بكثير من نظام الفرس الذي سمح لشخص واحد فقط بالتحكم بمصير أمة كاملة، والتصرف بثرواتها ومواردها دون خوف من رقيب أو محاسبة، هذا الأمر منح الإغريق أفضلية كبيرة على الفرس في ساحات القتال، فقد أتاحت مجالس الشورى للمقاومين الإغريق الاستفادة من الخبرات والأفكار المتنوعة، وساعدتهم أجواء الحرية الفكرية على أن يشارك كل ذي رأي رأيه بحرية وشفافية دون خوف من قمع أو عقاب بسبب رأيه المخالف، فتمكن قادة المقاومة اليونانية من خلال مجالس الشورى من رؤية الصورة كاملة من مختلف الزوايا، ليخرجوا في نهاية الأمر بخطط عسكرية خلاقة ما كانت لتتبادر إلى ذهن أحدهم مطلقًا لو أنه لم يستمع إلى أفكار الآخرين، على عكس الفرس الذين كان القرار الأول والأخير بيد الحاكم الأوحد والقائد الملهم ممثلًا بشخص الإمبراطور الإخميني الذي كان يضع بنفسه الخطط والاستراتيجيات المصيرية لأمة كاملة، وفي أفضل الأحيان كان يستمع فقط إلى مستشاريه المنافقين الذين كانوا يعكسون صدى رأيه الخاص تحت وطأة سيف الإرهاب الفكري المسلط على عنق كل صاحب فكر جديد أو رأي مخالف لرأي الإمبراطور الفارسي.



أضاف نضال:

- بالإضافة إلى هذا كله كان المقاتلون الفرس في واقع الأمر مجموعة من العبيد مسلوبي الإرادة، يعيشون طيلة حياتهم دون أن يفقهوا معنى أن يعيش الإنسان بحرية، ويموتون في نهاية الأمر من أجل مجد شخصي لفرد واحد مستعد للتضحية بهم من أجل تحقيق أحلامه وطموحاته، في حين كان المقاتلون اليونانيون رجالًا أحرارًا، لا يدافعون عن شخص بعينه، ولا حتى عن حجر يمكن إعادة بنائه من جديد، بل يدافعون عن فكرة اعتبروها أسمى وأرقى من ذلك بكثير،

فكرة رأوا أنها تستحق التضحية بأرواحهم من أجل الدفاع عنها، فكرة الحرية، لذلك فإن الصراع الفارسي الإغريقي كان بالنسبة للكثيرين من المفكرين صراعًا وجوديًا كان يمكن من خلاله أن يدمر الفرس النموذج الفكري الأثيني في مهده قبل أن يصل إلى البشرية، وأن يفرضوا هم نموذجهم الفكري الاستبدادي على العالم بأسره، وكان ذلك يمكن أن يحدث بالفعل في حالة هزيمة المقاومين اليونانيين الذين دافعوا عن آخر ثغر من ثغور المقاومة في وجه الإمبراطورية الإخمينية التي اجتاحت حضارات العالم القديم.



وصل الأصدقاء الثلاثة أخيرًا إلى حوض للسفن بـ نقرب مر ميناء بحري، وفي داخل الحوض كانت توجد سفينة خشبية تشبه صورة السفينة الموجودة في «اللغز الإغريقي»، فأشار نضال إليها قائلًا:

- هذه هي «أولومبياس»، وهي السفينة ثلاثية المجاديف الوحيدة من نوعها في العالم، ورسميًا هي قطعة بحرية ضمن الأسطول اليوناني الحالي، وقد صنعت هذه السفينة في ثمانينات القرن الماضي، واستغرقت عملية البناء عامين 1985-1987، وعند الانتهاء من إنشائها تم الإبحار بها بواسطة 170 متطوعًا شاركوا بعملية التجديف الثلاثية.

أشار مارتن إلى الصادم البرونزي الضخم المثبت على مقدمة السفينة، وقال:

- يا إلهي، هل كان صادم السفن الأصلية بهذه الضخامة بالفعل يا نضال؟!

- كل شيء تقريبًا في هذه السفينة هو نسخة طبق الأصل لسفينة أصلية من نوع «تريريس»، فقد شارك في تصميمها عدد من كبار المؤرخين وعلماء الآثار لكي تظهر كسفينة ثلاثية المجاديف من القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا الصادم البرونزي الذي تراه يزن 200

كيلو غرام، ولك أن تتخيل كمية البرونز والأموال التي استخدمت لصناعة أسطول كامل من هذه السفينة الحربية!

- وفقًا للرسالة التي وجدناها في «ممر ثرموبيلاي»، فإن آخر خيط من خيوط «اللغز الإغريقي» مكتوب عند العين اليمنى لهذه السفينة، ولكن كيف استطاع جدك أن يصل إلى هذا الارتفاع يا مارتن لكتابة رسالته الخفية؟! سأل عبد العزيز.

ابتسم مارتن وقال بعينين دامعتين:

- عندما كنت صغيرًا، كان جدي يخفي بعض خيوط ألغازه في أماكن مرتفعة أو موحلة أو من الصعب الوصول إليها، وكان يتعمد أن يترك بالقرب منها شيئًا يمكن أن أستخدمه للوصول إليها، وهدفه من ذلك هو تعليمي هذا الدرس الذي كان يذكرني به دائمًا:

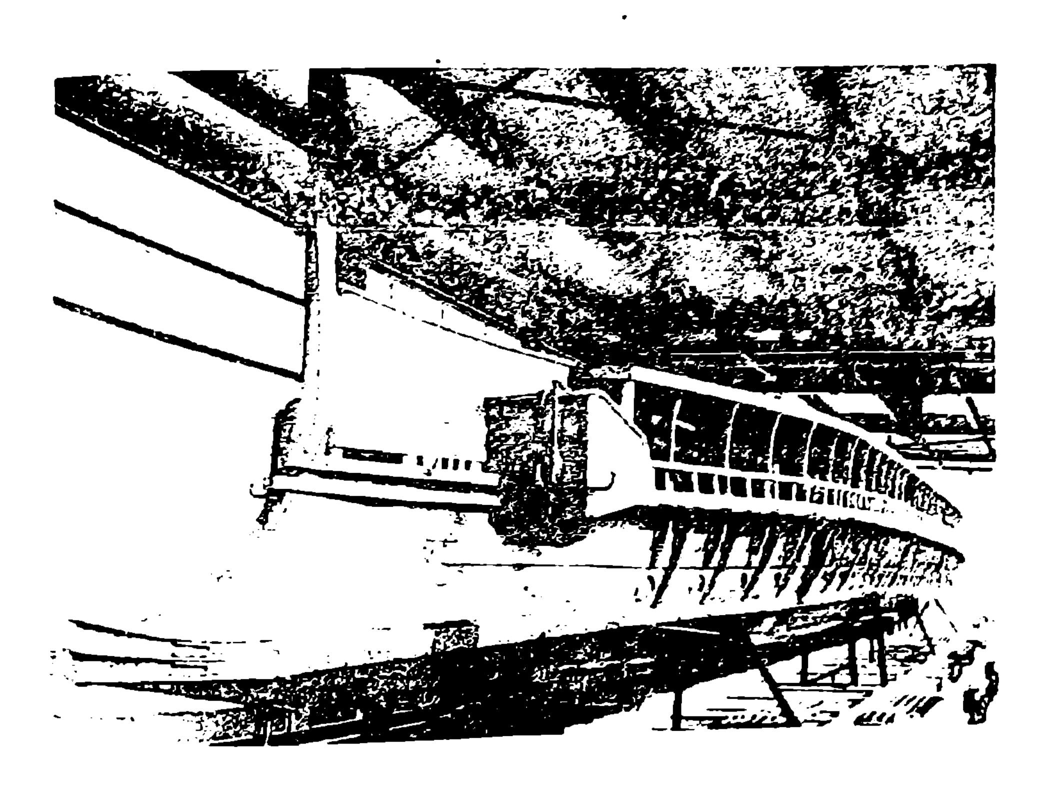
«إذا لم تجد طريقًا للوصول إلى هدفك، اصنع أنت هذا الطريق»

نظر مارتن من حوله، ثم أشار إلى سلم خشبي صغير عند مدخل السفينة، وقال:

- يبدو أن جدي استخدم هذا السلم للوصول إلى عين السفينة، ولكن المشكلة أننا لو نقلناه من مكانه الآن فسنثير انتباه الزوار.

قال نضال:

- إذاً فعلينا انتظار اللحظة المناسبة حين يغادر كل الزوار هذا المكان، وعندها سنستخدم السلم للحظات معدودة، ومن بعدها نعيده إلى مكانه.



وأثناء انتظارهم بالقرب من السفينة، قام نضال بإطلاع عبد العزيز ومارتن بتفاصيل الخطة التي وضعها للإيقاع بتنظيم «الحشاشين الجدد»، وبعد ذلك أخذ يستمع للأفكار والمقترحات التي دارت في ذهن كل واحد منهما حول هذه الخطة المقترحة، وبعد

نقاشات وتبادل لوجهات النظر بين الأصدقاء الثلاثة، وافق نضال على تعديل بعض النقاط في خطته، ليستقروا في نهاية الأمر على خطة نهائية وافق عليها الجميع.

- بالمناسبة يا نضال، لماذا سميت هذه السفينة بهذا الاسم؟

سأل مارتن.

- سميت السفينة بهذا الاسم نسبة للملكة المقدونية «أولومبياس» «**Olympias**»، أم الملك اليوناني الأشهر «الإسكندر الأعظم» «**Alexander the Great**».



قال عبد العزيز معلقًا:

- على ذكر «الإسكندر الأكبر»، هل كان هذا الملك مقدونيًا أم يونانيًا؟!

ابتسم نضال ابتسامة ساخرة، ثم قال:

- هذا الأمر سبب أزمة سياسية كبيرة بين اليونان ومقدونيا استمرت لسنوات طويلة، فمقدونيا تاريخيًا هي المنطقة الشمالية من اليونان، ولكن بعد انهيار دولة يوغسلافيا عام 1991، اختارت إحدى التي نتجت عن هذا الانهيار والتي تجاور شمال اليونان اسم مقدونيا ليكون الاسم الرسمي لها، على الرغم من أن شعب هذه الدولة ينتمي للأمة السلافية ولا علاقة له بالأمة اليونانية والتاريخ اليوناني، إلا أنها تحججت بأن مملكة مقدونيا التاريخية في عهد «الإسكندر الأكبر» كانت تضم أراضيها أيضًا، وقد أثار تبني السلافيين لهذا الاسم غضب اليونانيين، وزادت حدت التوتر بين البلدين عندما أطلقت دولة مقدونيا على مطارها الدولي الرئيس في العاصمة «إسكوبية» اسم «مطار الإسكندر الأكبر»، كما استخدموا الاسم نفسه لتسمية أحد الطرق السريعة في البلاد، هذا الأمر أغضب دولة اليونان، ودفعها لعدم الاعتراف بمسمى جمهورية مقدونيا، ليس ذلك وحسب، بل كانت هذه المشكلة عقبة في طريق مقدونيا للانضمام للاتحاد الأوروبي الذي وقف مع اليونان

وطالب المقدونيين بحل المشكلة قبل إحراز أي تقدم في مساعيها للانضمام للاتحاد.



ما هذا الهراء؟! مجرد اسم يتسبب بمشكلة دبلوماسية بين دولتين جارتين!

- الأمر أكبر من مجرد اسم يا مارتن، فعلى الرغم من أن "الإسكندر الأكبر" اغتيل أصلًا من جنوده اليونانيين الذين رفضوا تلبية طلبه بالتعامل معه كإله بشري، وذلك بعد أن أصيب بجنون العظمة بسبب فتوحاته العظيمة واحتكاكه بكهنة آمون في مصر

وكهنة المجوس في فارس الذين أقنعوه بفكرة الحاكم الإله المتجذرة في العقلية الشرقية، ولكن اليونانيين وبالرغم من هذا كله يعتبرونه بطلًا من أبطالهم التاريخيين إلى يوم الناس هذا، والأمم والشعوب المحترمة تحاول دائمًا احترام تاريخها والدفاع عن أبطالها، ليس فقط من أجل أشخاص ماتوا من مئات السنين، ولكن أيضًا من أجل زرع الثقة في قلوب الأجيال الجديدة، لذلك فقد رأت دولة اليونان أن من واجبها الدفاع عن تاريخها وأبطالها.



- وهل ما زال هذا الخلاف قائمًا بين البلدين؟ سأل عبد العزيز.

- في عام 2018 اتفق زعيما البلدين على تطبيع العلاقات بينهما مقابل أن تغير مقدونيا اسمها إلى «جمهورية مقدونيا الشمالية». وتغير اسم «مطار الإسكندر الأكبر» ليصبح اسمه «مطار إسكوبية»، وأن تقر رسميًا بأن «شعب مقدونيا الشمالية لا علاقة له بالحضارة اليونانية القديمة، وأن لغتها تنتمي إلى الأسرة السلافية. ولا علاقة لها بالتراث اليوناني القديم»، وفي عام 2019 تم تنفيذ الاتفاق عمليا برعاية مباشرة من الاتحاد الأوروبي الذي...

قال مارتن مقاطعًا وهو يلتفت يمنة ويسرة:

- المعذرة على المقاطعة، ولكن المكان صار خاليًا من الزوار. أعتقد أن الوقت مناسب الآن لإحضار السلم.

نقل نضال السلم من مدخل السفينة ووضعه عند مقدمتها، في حين أخذ عبد العزيز ومارتن يراقبان المكان لتحذيره في حالة قدوم أحد الحراس، وصعد نضال بواسطة السلم ليسلط ضوء الكشاف على العين اليمنى للسفينة، فظهرت له رسالة سرية مكونة فقط من الجزء الأخير للشيفرة، فأخذ يدون بورقة صغيرة ما ظهر له، وبعد ذلك نزل من السلم، وأعاده بسرعة إلى مكانه الأصلي، ثم رجع إلى صديقه وقال لهما بصوت تغمره السعادة وهو يظهر لهما الورقة التي بيده:

- أعتقد أننا حصلنا للتو على الجزء الأخير من الشيفرة، هذا يعني أن شيفرة كنز الفاندال الأسطوري كاملة صارت الآن بحوزتنا، وحان الوقت لتنفيذ خطتنا!

Ω 2 β 5 Λ 4 Σ 6 Φ 3

ζ 1 δ 8 Ψ 7 Θ 9 X 4

Λ 0 Ξ 2 α 3 Π 1 ξ 6

μ 5 π 8 λ 0 ω 7 φ 4



تم التصوير بواسطه روايه بلس
للمزيد من الحصريات انضموا إلينا
https://t.me/riwayaplus

المواجهة

بينما كان نضال وعبد العزيز جالسين في مقهى داخل قاعة انتظار المسافرين في «مطار أثينا الدولي»، توجه نحوهما بخطوات بطيئة رجل مسن يلبس بدلة بيضاء أنيقة، ويحيط به ثلاثة رجال طوال القامة يلبس كل واحد منهم بدلة سوداء، وما أن رآه نضال حتى أدرك مباشرة أنه شيخ الجبل الذي تحدث معه في مكالمة مرئية، فعلى الرغم من أنه لم يكن يلبس عمامته الحمراء هذه المرة، إلا أن نضال استطاع تمييز وجهه القمحي اللون ولحيته الكثة وشاربه الطويل، وفي حين جلس هو حول نفس المنضدة التي يجلس حولها نضال وعبد العزيز، جلس مرافقوه الثلاثة حول منضدة مجاورة، وبمجرد جلوسه على كرسيه المقابل لكرسي نضال، قال شيخ الجبل وهو يبتسم:

- اختيار ذكي جدًا أيها الفتى، اختيارك أن نلتقي داخل مقهى في مطار مزدحم بالناس تحول بواباته دون دخول الأسلحة اختيار في قمة الذكاء!

وضع نضال يده على كتف صديقه، ثم قال لشيخ الجبل:

- كان هذا اختيار صديقي عبد العزيز، في العادة تكون اختيارات الإنسان موفقة عندما يحيط نفسه بأصدقاء أوفياء يستشيرهم في قراراته، بدلًا من أن يحيط نفسه بثلة من العبيد الذي ينفذون أوامره دون تفكير.

أشار شيخ الجبل بطرف أصبعه نحو مرافقيه قائلًا:

- هؤلاء العبيد الذين تتحدث عنهم مستعدون للموت من أجل سيدهم.

رد نضال بابتسامة ساخرة:

- أنت قلتها: «مستعدون للموت من أجل سيدهم»، وليس من أجلك أنت، فبمجرد أن يظهر في الساحة سيد جديد، سيتخلون عنك، وربما يتحولون إلى أعداء لك إذا أمرهم سيدهم الجديد بذلك، وهذا طبع العبيد، الانقياد للأسياد الذين يملكون أمرهم، وليس الولاء للأشخاص.

قال شيخ الجبل وقد تغيرت ملامح وجهه لتصبح أكثر صرامة:

- أعتقد أنك لم تأتِ إلى هنا للجدال حول هذه الأمور الفلسفية السخيفة، وإنما لإتمام الصفقة التي اتفقنا عليها في الهاتف، الشيفرة مقابل والدتك، والآن أين هي الشيفرة؟

نظر نضال إلى ساعته وقال:

- الشيفرة يحتفظ بها صديق متواجد الآن في بلد يبعد آلاف الكيلومترات من هنا، وهو ينتظر مكالمة مني لكي يمليني رموز الشيفرة عبر الهاتف، وأؤكد لك أن هذه المكالمة لن تحدث قبل أن استرجع امي.

صمت شيخ الجبل للحظة، ثم قال:

- مباشرة بعد المكالمة التي اتفقنا خلالها على شروط الصفقة، استطاعت أمك خداع الحراس والهرب من المكان الذي كانت محتجزة فيه، وبعد ساعات من البحث المتواصل في جميع أرجاء المنطقة، عثرنا على جثتها وقد غرقت في مياه النهر.

صرخ نضال في وجه شيخ الجبل وهمَّ بلكمه على وجهه، لولا أن أمسكه عبد العزيز بسرعة وأجلسه في مكانه بعد أن رأى استعداد المرافقين الثلاثة للانقضاض على صديقه، فقال نضال بعينين دامعتين وصوت يغمره الغضب:

- أيها القاتل المجرم، أتعرف لماذا اخترْتُ هذا المطار ليكون مكانًا للقائنا؟ ليس فقط لتجريد عبيدك من أسلحتهم، ولكن أيضًا لأن هذا المطار يحتوي على مكتب فرعي للشرطة الدولية «إنتربول»، وهم في طريقهم الآن إلى هنا لإلقاء القبض عليك بعد صدور مذكرة اعتقال دولية بحقك.

انفجر شيخ الجبل ضاحكًا بصوت مرتفع دون أن يفهم نضالٌ

سبب ضحكه، ولكنه سرعانْ ما فهم السبب بعد أن أخرج هاتفه النقال ليقرأ هو وعبد العزيز من شاشته هذه الرسالة النصية:

«القيادة العليا للإنتربول قررت إلغاء العملية التي اتفقنا عليها دون ذكر أي أسباب، لا أعرف ماذا يجري! ولكن - يبدو أن الحشاشين الجدد قد اخترقوا الإنتربول! اعتنوا بأنفسكم، كاثرين»

وبعد أن توقف شيخ الجبل عن الضحك قال:

- أتعرف يا نضال ما هي مشكلتك أنت وأمثالك، مشكلتكم أنكم تعتقدون أن باستطاعتكم تحدي إرادة الكبار، تعتقدون أن باستطاعتكم تغيير العالم، متوهمين أن القوانين التي تنطبق عليكم، هي نفسها القوانين التي تنطبق علينا، متجاهلين أننا نحن من يصنع القوانين، لكي تلتزموا بها أنتم، وليس نحن!

سأل نضال:

- ماذا فعلتم بجثمان أمي أيها القتلة؟

رد شيخ الجبل:

- جثمان أمك محفوظ في ثلاجة إحدى مستشفيات مدينة «طهران»، والآن اسمعني جيدًا أيها الفتى، أمامك خياران لا ثالث لهما:

الخيار الأول هو أن تسلمنا الشيفرة، فنرسل لك جثمان أمك بطائرة خاصة إلى المكان الذي تختاره لكي تدفنها بمعرفتك، وإن كنت عاقلًا وابتعدت عن التصادم مع منظمتنا، فسنسمح لك في هذه الحالة أن تعيش بقية حياتك بهدوء بعيدًا عنا.

أما الخيار الثاني فهو أن تعاند وتمتنع عن تسليمنا الشيفرة، وفي هذه الحالة سيتم التخلص من جثمان أمك بطريقة لن تعجبك، أما أنت فسيتم إلقاء القبض عليك مباشرة بعد هذا اللقاء من قبل «الإنتربول» بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية متطرفة تهدد الأمن العالمي.

هز نضال رأسه وقال وهو ينظر باشمئزاز في وجه شيخ الجبل:

- مستحيل أن تكونوا من البشر، أنتم شياطين على هيئة بشرية، افعلوا ما يحلو لكم، فلن تحصلوا مني على رمز واحد من رموز شيفرتكم، ولن أخون الأمانة التي منحتني إياها أمي وضحت بحياتها من أجل الحفاظ عليها.

قال شيخ الجبل بصوت يملؤود الغيظ:

- سأستمتع برؤية الكلاب وهي تنهش جثة أمك التي ورثت منها العناد، أما أنت فسأحرص بنفسي على أن تعيش ما تبقى من عمرك في زنزانة انفرادية داخل سجن سري معزول مخصص للإرهابيين الخطرين.

قام نضال من كرسيه دون أن يظهر أي اكتراث بتهديدات شيخ الجبل، وأخبر عبد العزيز بأنه متوجه إلى دورة المياه القريبة من المقهى لكي يتوضأ، ومشى بعد ذلك بخطوات ثابتة أمام شيخ الجبل الذي بدا مغضبًا وهو ينظر إليه متوجهًا إلى دورة المياه، وأراد بدوره أن يغادر المقهى، إلا أن عبد العزيز استوقفه قائلًا:

- انتظر، أنا سأعطيكم الشيفرة!

نظر شيخ الجبل باستغراب في وجه عبد العزيز الذي استطرد في كلامه:

- جميع رموز الشيفرة محفوظة في ذاكرتي، اسمح لنضال بالمغادرة والعيش في سلام، وأرسل له جثمان الخالة عائشة ليواريها الثرى، وستحصل على الشيفرة، ولكن بعد أن أتأكد من قيامك بهذه الأمور.

- كلام جميل، ولكن ما الذي يدعوني لتصديق أنك تحتفظ برموز الشيفرة في ذاكرتك؟

أخرج عبد العزيز قلمًا وورقة صغيرة من جيبه، وكتب عليها عشرة رموز:

Ω 2 β 5 Λ 4 Σ 6 Φ 3

وبعد ذلك أعطى الورقة إلى شيخ الجبل وقال له:

- هذه هي رموز الجزء الأول من الأجزاء الأربعة المكونة للشيفرة، بإمكانك التأكد من صحتها الآن.

تناول شيخ الجبل الورقة، وأخرج هاتفه النقال وأجرى اتصالًا سريعًا تحدث فيه بالفارسية، وبعد ذلك أخذ يملي الرموز التي في الورقة، وبعد لحظة ترقب، ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة أغلق بعدها الهاتف، وقال لعبد العزيز:

- الرموز صحيحة، ولكن ماذا عن بقية رموز الشيفرة؟

- حسب ما أعلم فإنه يمكنك إدخال جزء واحد فقط من الأجزاء الأربعة في كل مرة تستخدم فيها الجهاز، وعملية فك تعمية كل جزء تستغرق أسبوعًا كاملًا، لذلك سأعطيك في كل أسبوع جزءًا واحدًا من هذه الأجزاء الأربعة، ولكن ينبغي عليك أولًا أن تنفذ ما أخبرتك به.

- وما الذي يضمن لي أنك ستعطينا بقية الرموز بعد أن ننفذ مطالبك؟

- أنا على استعداد للسفر معك إلى إيران والبقاء في مقركم لحين فك تعمية جميع رموز الشيفرة، ولكن قبل أن أعطيك الجزء الثاني من الشيفرة، يجب أن أتصل بنضال من هناك للتأكد من تنفيذك لما اتفقنا عليه.

- اقتراح جميل، وأنا موافق على ذلك.

تناول شيخ الجبل هاتفه النقال من جديد، وأجرى من خلاله اتصالاً هاتفيًا تحدث فيه باللغة الإنجليزية هذه المرة، وبعد أن أنهى مكالمته قال لعبد العزيز وهو يبتسم:

- حسنًا، صديقك الآن لم يعد إرهابيًا، أجريت الآن اتصالاً حذف على إثره اسمه من قائمة الإرهاب!

قال عبد العزيز:

- أنا أعرف نضال جيدًا، لا أعتقد أنه سيكون سعيدًا بما قمت به، لذلك أقترح أن نرحل قبل عودته، ولكن اسمح لي بأن أترك له رسالة صوتية أخبره بها بما جرى.

هز شيخ الجبل رأسه، وقام من مكانه مشيرًا إلى مرافقيه لكي يستعدوا لترك المكان، وقبل أن يرافقهم عبد العزيز مغادرًا المقهى، ابتعد قليلاً عنهم ليسجل رسالة صوتية قصيرة أرسلها إلى هاتف نضال، وبعد ذلك قام بمسح هذه الرسالة الصوتية حتى لا تبقى مخزنة في هاتفه الخاص، خوفًا من أن يكتشف «الحشاشون الجدد» ما أرسله إلى صديقه!



«على درعك، أو محمولًا عليها»



على المرمال الدافئة لشاطئ مدينة غزة الفلسطينية...

كان نضال يجلس وحيدًا يراقب قرص الشمس الأحمر وهو يسقط تدريجيًا في عرض البحر الأبيض المتوسط، وقد خيم على المكان هدوء تام بعد أن سكنت أمواج البحر شيئًا فشيئًا، ولم يكسر هذا الهدوء إلا صوت محرك سيارة قديمة توقفت على جانب الشارع المحاذي للشاطئ، لينزل منها مارتن متوجهًا ببطء إلى المكان الذي

يجلس فيه نضال، ولما وصل إليه جلس بجانبه بهدوء قائلًا:

- أخبرني زوج عمتك أنه بإمكاني أن أجدك في هذا المكان.

- ابتسم نضال ابتسامة ساخرة، ثم قال:

- كنت ألجأ دائمًا إلى هذا المكان عندما كان يضربني بقسوة وأنا طفل صغير، وكانت عمتي ترغمه على أن يوصلها بسيارته إلى هنا لكي تصحبني هي معها للبيت.

صمت مارتن للحظة وهو يتأمل منظر غروب الشمس، ثم التفت إلى نضال وقال له بابتسامة رقيقة:

- جئت أخبرك بأنني سأغادر إلى مصر غدًا، هل ما زلت متأكدًا أنك لا تريد السفر معي إلى إنجلترا؟

- رافقتك السلامة يا صديقي، لا أعتقد أنني أريد السفر إلى أي مكان حاليًا، بالنسبة لي كل شيء انتهى، لم تعد لي رغبة بعمل أي شيء.

- حسنًا، دعني أكون صريحًا معك، أنا قلق عليك يا نضال، وأخشى أن يسيطر عليك الحزن وأنت لوحدك هنا، وكما أخبرتك بعد انتهائنا من مراسم دفن السيدة عائشة بجوار قبري أبيك وعمتك:

«من الطبيعي أن تحزن على فراق من تحب، أو فقدان ما تحب، ولكن إياك أن تسمح لهذا الحزن أن يسيطر عليك!»

- عودتي إلى لندن لن تخفف من أحزاني، بل على العكس، فكل شيء في هذه المدينة سيذكرني بعبد العزيز.

- ألهذا السبب طلبت مني التحدث معه في الهاتف بدلًا منك عندما اتصل مساء الأمس للاطمئنان على سير الأمور؟ أما زلت غاضبًا منه بسبب ما قام به؟ أتفهم شعورك جيدًا، فقد كنت غاضبًا أيضًا في بداية الأمر بسبب ضياع الشيفرة التي حفظها جدي طيلة حياته، ولكني بعد أن فكرت بهدوء في المسألة، أدركت أنني كنت سأقوم بنفس الشيء الذي قام به عبد العزيز لو كنت في مكانه.

- لست غاضبًا منه، بل حزينًا على المصير الذي ينتظره!

- ماذا تقصد يا نضال؟ عن أي مصير تتحدث؟

نظر نضال في وجه مارتن للحظة، ثم قال بعد لحظة تفكير:

- حسنًا، هناك أمر لم أكن أنوي أن أطلعك عليه بناء على رغبة عبد العزيز، ولكني الآن أرى أن من حقك معرفته.

- ما هذا الأمر؟ تكلم أرجوك!

- استمع إليّ جيدًا يا مارتن، الرسالة الصوتية التي تركها عبد العزيز لم تقتصر فقط على تفاصيل الصفقة التي عقدها مع شيخ الجبل، بل تضمنت أيضًا خطة ينوي تنفيذها.

- وما هي هذه الخطة؟

أخرج نضال هاتفه المحمول ليطلع مارتن على الرسالة الصوتية التي تركها له عبد العزيز:

«مرحبًا نضال، أترك لك هذه الرسالة الصوتية على عجالة، لذلك سأتكلم فيها بسرعة لضيق الوقت، قمت أثناء ذهابك إلى دورة المياه بعقد صفقة سريعة مع شيخ الجبل تقضي بأن أسلمه الشيفرة التي حفظت رموزها في ذاكرتي في كل مرة كنا نجد فيها جزءًا من أجزائها الأربعة، وفي مقابل ذلك سيعيد هو لك جثمان الخالة عائشة رحمها الله، وسيتركك لتعيش بسلام، وسأرافقهم أنا إلى مقرهم لأسلمهم كل أسبوع أحد أجزاء الشيفرة الأربعة، وقد سلمتهم للتو الجزء الأول من الشيفرة لكي يتأكدوا منه، واشترطت عليهم أن أجري اتصالًا معك بعد أسبوع قبل تسليمهم الجزء الثاني لأتأكد من تنفيذهم لما اتفقنا عليه، وقد وعدني شيخ الجبل بأنه سيسمح لي بالمغادرة بعد أن أسلمه الجزء الأخير، ولكن هذا لن يحدث، فأنا لن أسمح لهذه الشرذمة من الإرهابيين بالوصول إلى الكنز الذي ينوون استخدامه للسيطرة على العالم، سأتظاهر بنسيان الرموز الأخيرة، وسأكتفي بتسليمهم الأجزاء الثلاثة لكي أمنحك وقتًا للاختفاء منهم، أعلم أنهم لن

يصدقوني، وأدرك جيدًا ما ينتظرني عند هؤلاء المجرمين، ومتأكد أنك غاضب مني، ولكن هذا هو اختياري يا صديقي، وأرجو أن تتقبله، وأرجو أيضًا ألا تخبر صديقنا مارتن بما أخطط له، فأنا متأكد بأنه سيسلمهم الشيفرة لكي يخلصني منهم، فقط أخبره لاحقًا بأنني تشرفت بالتعرف على صديق مثله، أما أمي فلن أوصيك عليها لأنني أعلم جيدًا بأنك ستعوض مكاني، فقط أخبرها بأن ابنها عبد العزيز يحبها حبًا لا يوصف، وأنه يرجو لقاءها في الجنة بعد عمر طويل لها إن شاء الله، أما أنت يا 101 فأحب أن أشكرك من كل قلبي بأنك سمحت لي بأن أرافقك في هذه الرحلة الجميلة التي سافرت فيها معك إلى بلدان كثيرة وأماكن متعددة لم أكن أعلم بوجودها من قبل، أشكرك على هذه المغامرة الشيقة التي تعلمت فيها أمورًا مثيرة لم أتعلمها من قبل في حياتي، وأخيرًا هناك شي كنت أحبّ أن أطلعك عليه منذ زمن، كنت أنت تعتّبرني صديقك الوفي، أما أنا فكنت أعتبرك أكثر من صديق، ربما لم أخبرك بذلك من قبل، ولكن أعتقد أن الوقت قد حان لكي أودعك بهذه الكلمة التي لطالما أحببت أن أناديك بها، الوداع يا أخي!»

بعد لحظة صمت سادت المكان، قال مارتن بعينين دامعتين

- الأمر بسيط، نسلم الحشاشين الجدد الشيفرة كاملة، ونحرر عبد العزيز.

رد نضال:

- لا يمكن الوثوق بهذا التنظيم الإرهابي، فهم سيتخلصون منا جميعًا بعد الحصول على الشيفرة، وبذلك نكون قد خسرنا كل شيء.

- إذًا فما الذي بإمكاننا عمله لتحرير عبد العزيز قبل فوات الأوان؟

- هذا هو السؤال الذي كان يؤرقني طيلة الأيام الماضية، وفي نهاية الأمر توصلت إلى نتيجة واحدة. الشيفرة أهم مني ومنك ومن عبد العزيز، مستقبل البشرية أهم منا جميعًا!

قام مارتن بدفع نضال من كتفه، وصاح به وهو ينظر إليه بنظرة ازدراء:

- أيها الخائن الجبان! أهكذا يترك الصديق صديقه؟! لو كنت شجاعًا، لو كانت تعرف أصلًا معنى الصداقة، لما تركت صديقك يضيع أمام ناظريك دون أن تحاول إنقاذه!

نظر نضال إلى الأرض للحظة دون أن يرد بشيء، ثم قام من مكانه بهدوء، وجذب مارتن من قميصه نحوه بقوة، وقال له بغضب شديد:

- اسمع أيها الشاب الإنجليزي. أنت لا تعرف أصلًا شيئًا عني وعن حياتي، ولا تعرف ماذا كان يمثله عبد العزيز بالنسبة لي. وليس لديك أدنى فكرة عن المآسي التي واجهتها في طفولتي في وقت كنت ألعب فيه لعبة الكلمات الخفية مع جدك. القبور الثلاثة التي شاهدتها أنت بالأمس ليست إلا مشهدًا واحدًا من مأساة واحدة عشت أنا تفاصيلها المؤلمة منذ أن وعيت على هذه الدنيا، لذلك فأنا لست بحاجة لكي يأتي شخص مثلك ليعلمني معنى الشجاعة والصداقة!

وبعد أن فرغ نضال من كلامه، قام بدفع مارتن بقوة ليسقطه أرضًا على الشاطئ، ثم استدار ومشى بضع خطوات قاصدًا الرحيل، قبل أن يستوقفه مارتن من خلفه قائلًا:

«على درعك، أو محمولًا عليها!»

توقف نضال على الفور بعد سماعه لهذه الكلمات التي نزلت عليه كالصاعقة، واستدار للخلف ليستمع إلى صديقه وهو ملقى على الأرض، وقد تلطخ شعره الأحمر برمل الشاطئ:

- أتعرف يا نضال، طوال هذه الرحلة التي رافقتك فيها أنت وعبد العزيز، كنت أغوص بخيالي في بحار تلك الأحداث التاريخية العجيبة التي كنت ترويها لنا بأسلوبك الساحر، وأحاول أن ألتقط منها

لأن التاريخ المضيئة التي يمكن أن تفيدنا في فهم الواقع الذي يجري حولي، وبناء المستقبل الذي أتطلع إليه، لم أكن فقط أستمع إلى تفاصيل تلك المعارك والأحداث، بل كنت أراها في خيالي، وأعيشها بكل ذرة في كياني، كنت أرى الأمل في حكاية اللاجئين الأثينيين الذين هُجّروا من ديارهم، ليعود هؤلاء اللاجئين إلى وطنهم من جديد ليبنوا حضارة من أعظم الحضارات التي ظهرت في التاريخ، ومن أكثرها تأثيرًا على الإنسانية، وبينما كنا نسير في سهل «ماراثون»، كنت أتخيل نفسي مقاومًا أثينيًا يستعد للانقضاض على الغزاة الذين جاءوا لاحتلال أرضه وسلب حريته، وعندما مشينا في ممر «ثيرموبيلاي»، كنت أرى من حولي المقاومين الإسبرطيين الثلاثمائة الذين لم ترعبهم قوة عدوهم الرهيبة، ولم تفزعهم جحافله الجرارة، فثبتوا في أماكنهم، ولم يستسلموا، ولم يتوقفوا عن المقاومة إلى آخر لحظة في حياتهم، كنت أرى قائدهم «ليونيداس» وهو يتلقى السهام في صدره، بعد أن اختار الموت واقفًا كملك حر، على أن يعيش راكعًا كعبد ذليل، وبينما كنت أنت تروي لنا حكاية «معركة سلاميس»، كنت أنا أنظر إلى مياه الخليج لأرى نفسي وأنا أجدف مع رفاقي المقاومين داخل سفينة «تريريس» ثلاثية المجاديف، كنت أشعر بطاقة رهيبة تسري في جسدي عندما حاولت تصور كيف كنت سأجدف بأقصى ما أملكه من قوة لكي أضرب سفن الغزاة الذين جاءوا لسلبي حريتي التي أنعم بها وتحويلي إلى

عبد منزوع الإرادة، كنت أبتسم وأنا أتخيل كيف كان الإمبراطور الفارسي يشعر بالغيظ وهو يرى أمامه من على عرشه رجالًا أحرارًا رفضوا الرضوخ لإرادته الظالمة، بعد أن اختاروا خيار المقاومة والتحدي، اختاروا أن يشعروه لأول مرة بأنه ليس ربًا يتحكم بمصائر البشر، وفي نفس الوقت كنت أشعر بالشفقة، وأحيانًا بالاشمئزاز على عبيده الذين اختاروا أن يعيشوا ويموتوا دون أن يشعروا ولو لمرة واحدة بشعور السعادة العجيبة التي كان يشعر بها الأثينيون وهم يرمون بقطعهم الخزفية، وعندما رأيت أسماء المدن المقاومة التي نقشت على «عمود الأفاعي»، تعجبت كيف أن الإغريق ما زالوا يحفظون ويعظمون أسماء المقاومين لأكثر من ألفي عام، في حين ضاع ذكر الخونة الذين قرروا التصالح مع الغزاة والتعاون معهم لضرب إخوتهم المرابطين في أرضهم، فأدركت أن الشعوب والأمم تحفظ فقط أسماء المقاومين الأحرار على مر الأجيال، بينما تلقي بأسماء العبيد والخونة والمرتزقة إلى مزبلة التاريخ، في هذه الرحلة التي صحبتك بها يا نضال رأيت كيف أن الإنسان الحر لا بد أن يعيش حياته كلها وهو يرفع درعه ليدافع به عن شخص يحبه، أو عن قضية عادلة يؤمن بها، وطالما أنه اختار خوض هذه المعركة، فينبغي عليه أن يعود منها حاملًا درعه بعد أن ينتصر على أعدائه، أو محمولًا عليها بعد أن يلقنهم درسًا في معنى التحدي والصمود، من أجل كل هذا... إياك أن تسقط درعك يا 101!

قال نضال بنبرة حزينة وقد بدا عليه التأثر من كلام مارتن

- لا تتخيل عدد المعارك التي خضتها في حياتي، فمنذ معركتي الأولى التي خضتها في مدرستي وأنا في السادسة من عمري، وأنا أخوض معارك الحياة الواحدة تلو الأخرى، ولكن لكل بداية نهاية. وأخشى أن النهاية قد حانت بالفعل، لذلك يؤسفني أن أخبرك أن معركتي التي خضتها للتوءم «الحشاشين الجدد» هي بالنسبة لي.. المعركة الأخيرة!

رد مارتن بسرعة:

- إذا كنت تعتبر هذه المعركة هي معركتك الأخيرة بالفعل، فاجعلها معركة حاسمة تحدد أنت نهايتها، واستمر في طريقك دون أن تستسلم أو تهون. وتذكر وصية أمك أثناء مكالمتها عندما قالت لك «ما وهنا»!

ما أن فرغ مارتن من كلماته الأخيرة، حتى تجمد نضال في مكانه، وتحول بناظريه إلى البحر بعد اتسعت حدقتا عينيه وكأنه انتقل بروحه إلى عالم آخر، ثم أخذ يتمتم وهو ينظر إلى البحر قائلًا:

- في البداية قالت «ما وهنا»... ثم بعد ذلك تموت غرقًا وهي تحاول الهرب... يا إلهي! كيف لم أنتبه إلى هذا الأمر من قبل؟!

نظر مارتن إلى نضال باستغراب، ثم قال له متسائلًا

- هل كل شيء على ما يرام يا صديقي؟! أرجو العذرة إن كنت قد هيجت أحزانك بذكري لأمك!

التفت نضال إلى مارتن وكأن روحه عادت إلى جسده من جديد، وقد تهللت أسارير وجهه، وارتسمت عليه ابتسامة مشرقة، ثم قال:

- على العكس يا مارتن، فما قلته للتو أسعدني سعادة بالغة، فأنت بهذه الكلمات نبهتني إلى رسالة سرية تركتها لي أمي!

- رسالة سرية؟! ماذا تقصد يا نضال؟!

- أقصد الرسالة السرية التي استطاعت أمي بعبقريتها تمريرها لي أمام أعين «الحشاشين الجدد»، إنها يا صديقي الرسالة التي سنحدد بواسطتها نهاية هذه المعركة... رسالة «ما وهنا»!

تم التصوير بواسطه روايه بلس
للمزيد من الحصريات انضموا إلينا
https://t.me/riwayaplus

«ما وهنا»



مد نضال يده إلى مارتن ليساعده على الوقوف، ثم قال له:

- استمع إليَّ جيدًا يا مارتن، كلمات أمي الأخيرة التي نطقت بها عبر المكالمة المرئية كانت في حقيقة الأمر رسالة سرية مشفرة استطاعت تمريرها لي.

- ولكني سمعت ما قالته السيدة عائشة جيدًا، كلماتها كانت واضحة للغاية، ولم ألحظ بها أية رموز أو كلمات تدل على أي نوع من أنواع الشيفرات أو الرسائل الخفية!

- تفسير هذا الأمر يكمن في الشعر يا صديقي. الشعر الذي رافقنا في جميع حلقات «اللغز الإغريقي». فكما فهمت منك في بداية مغامرتنا فقد كانت أمي على علم بأن الشعر الذي تركه جدك منقوشًا على الصندوق هو مفتاح اللغز، لذلك قامت هي باستخدام نفس الأسلوب لكي تمرر رسالتها السرية.

قال مارتن وقد بدت عليه الحيرة:

- لم أعد أفهم شيئًا!

- حسنًا، سأحاول تفسير الأمر، في نهاية المكالمة طلبت أمي مني أن أتذكر عمتي خديجة، ثم قالت «ما وهنا»، وقتها لم تثر هذه الكلمات ريبتي، واعتقدت أنها مجرد كلمات محفزة تدعوني من خلالها إلى عدم اليأس، وإلى تذكر عمتي التي كانت دائمًا تدعمني بنصائحها وتشجيعها، ولكن اتضح لي الآن أنها هذه الكلمات أعمق من هذا التفسير بكثير!

- وما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟!

- الذي دفعني إلى الاعتقاد بذلك هو ذكرها لعمتي خديجة على نحو مفاجئ في نهاية حديثها، فبالرغم من أن أمي اضطرت إلى تركي لدى عمتي وأنا طفل صغير، إلا أنها - وكما اكتشفت مؤخرًا - كانت على تواصل هاتفي دائم مع عمتي، وكانت تشارك عن بعد في تربيتي، وتعلم كل صغيرة وكبيرة في حياتي، وقد اعتادت عمتي خديجة أن تنشد

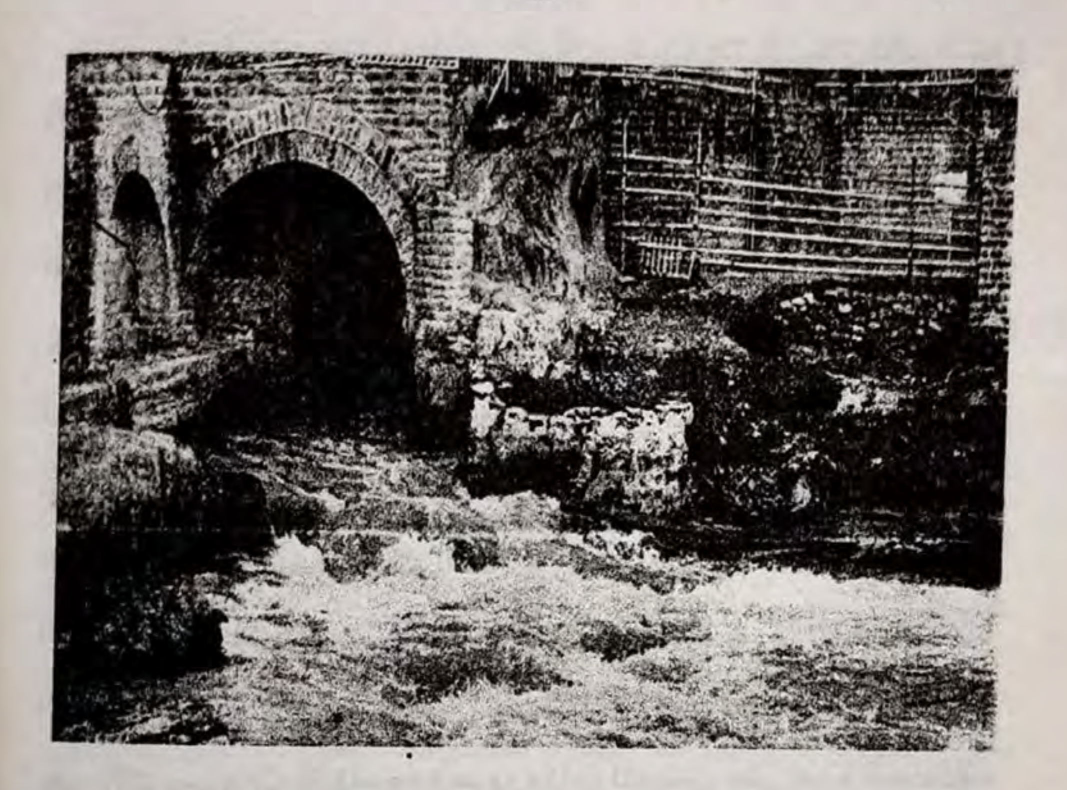
لي وأنا صغير نشيدًا شهيرًا يدعو إلى الصمود والتحدي وعدم اليأس، هذا النشيد الذي ألفه شاعر فلسطيني لا أتذكر اسمه الآن كان بعنوان «ما وهنا»، ومن خلال الكلمات القليلة لقصيدته الشعرية تمكن هذا الشاعر من استعراض كثير من الأحداث التاريخية المهمة التي حدثت في تاريخ المسلمين، ومن بين تلك الأحداث بعض الوقائع الحاسمة التي جرت في فترة الصراع بين جيش المسلمين وجيش الإمبراطورية الفارسية الساسانية، الشيء المثير للاهتمام، أن هذا النشيد أشار إلى أمر تاريخي مهم على علاقة مباشرة بمقر «الحشاشين الجدد»!

- وما علاقة هذا النشيد التاريخي بمقر «الحشاشين الجدد» الذين ظهروا على الساحة فقط في السنوات الأخيرة؟! تساءل مارتن.

أغمض نضال عينيه للحظة تذكر فيها عمته خديجة وهي تضمه بين ذراعيها وتنشد له نشيد «ما وهنا»، وبعدها فتح عينيه من جديد، وأخذ ينشد هذه الكلمات:

ما وهنا ما وهنا	نحن أحفاد المثنى
في طريق المجد سرنا	اسألوا التاريخ عنا
مجدنا ذات السلاسل	عزنا أسوار تستر
واسألوا قصر المدائن	إذ به القعقاع كبر

- وكما تلاحظ يا مارتن، فمقدمة هذا الكتيب تذكر فتح المسلمين لمدينة «تستر»، والتي يقع بها الآن مقر الحشاشين الجدد»، وقد استغرق هذا الفتح أشهرًا عديدة لصعوبة اختراق هذه المدينة الحصينة، حتى اكتشف المسلمون في نهاية الأمر ممرًا سريًا خطيرًا يخترق الحواجز الصخرية والشلالات المائية. ومن خلال هذا الممر السري تحركت وحدة فدائية خاصة من الجيش الإسلامي تحت جنح الظلام باتجاه الحصن، فغرق ما يقرب من ثلثي هذه الوحدة الفدائية في مياه هذا الممر الخطير، بينما استطاع الثلث المتبقي الوصول إلى قلب الحصن وفتح البوابات للمسلمين. لتمهد هذه العملية الفدائية لانهيار الإمبراطورية الفارسية الساسانية إلى الأبد بعد ذلك بسنوات قليلة، ومع مرور مئات السنين على هذه الحادثة، ظن الناس - ومن بينهم أنا - أن هذا الممر السري لم يعد له وجود، ولكن يبدو أنه ما زال موجودًا إلى الآن، وأنه يقود إلى المقر الحصين «الحشاشين الجدد»، وهذا ما حاولت أمي الإشارة إليه في رسالتها، قبل أن تحاول استخدامه للهروب من خلاله، ولكنها للأسف غرقت في مياه هذا الممر السري الخطير.



- ما الذي ترمي إليه من كل هذا الحديث يا نضال؟

- المعلومات الدقيقة والخرائط الهندسية التي حصلت عليها من زعيم «قراصنة القديس يوحنا» كلها كانت تصب في اتجاه واحد: استحالة اختراق مقر «الحشاشين الجدد»، وذلك بسبب الحواجز الصناعية، والموانع الطبيعية، والتحصينات الإلكترونية المتطورة التي كونت مجتمعة حائطًا دفاعيًا صلبًا يستحيل اختراقه، ولكن لو استطعنا تحديد مكان هذا الممر السري، لأمكننا تجاوز كل هذه التحصينات الدفاعية، وبهذه الطريقة يمكننا...

- يمكننا تحرير عبد العزيز والرجوع به من نفس الممر! قال مارتن مقاطعًا.

استطرد نضال قائلًا:

- ليس فقط تحرير عبد العزيز، فكما قلت لي قبل قليل:

«إذا كنت تخوض معركتك الأخيرة، فاجعلها معركة حاسمة، وحدد أنت نهايتها!»

لذلك فإننا لن نكتفي بتحرير صديقنا عبد العزيز، بل سندمر هذا الكيان الإرهابي، ونخلص البشرية من شره إلى الأبد!

تساءل مارتن متعجبًا:

- هل أفهم من حديثك هذا أننا مقدمون على مغامرة جديدة، لتنفيذ عملية أقل ما يمكن وصفها به أنها عملية مجنونة؟!

- هذا صحيح.

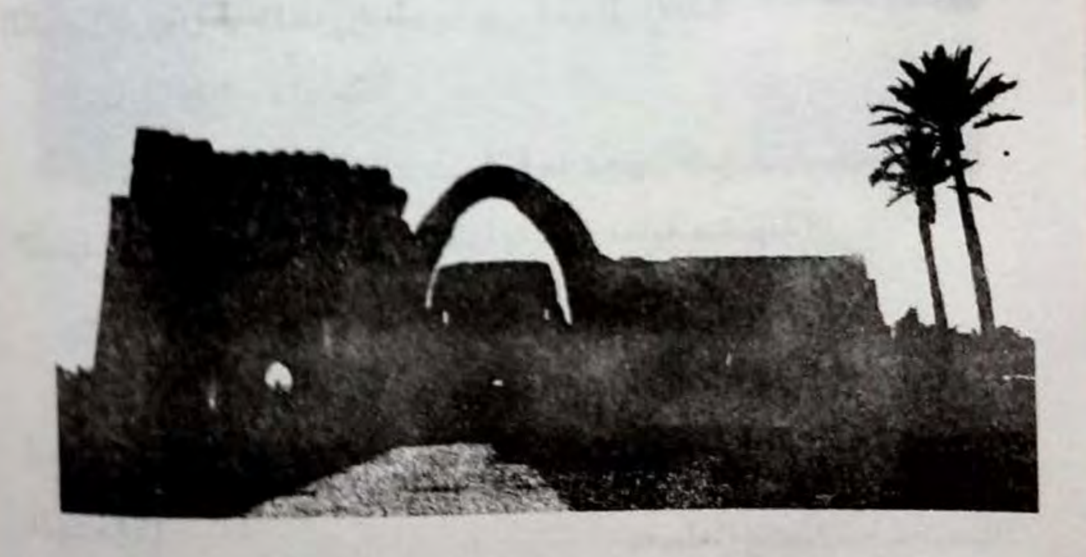
- ولكن السؤال البسيط الذي يطرح نفسه هو: كيف سنقوم أنا وأنت فقط بهزيمة تنظيم إرهابي كبير بحجم تنظيم «الحشاشين الجدد»؟!

ابتسم نضال قائلًا:

- ماذا جرى لك يا صديقي، كنت للتو تحدثني بانبهار كيف استطاع عدد قليل من المقاومين الإغريق [illegible]يمة إمبراطورية عملاقة

أرادت احتلال العالم بأسره! لا تشغل بالك الآن بتفاصيل هذه العملية، فليس هناك الكثير من الوقت لنضيعه، أمامنا أقل من أسبوعين لتنفيذ هذه العملية، قبل أن ينتهي الوقت المحدد لإنقاذ عبد العزيز، علينا الآن أن نتجهز للسفر غدًا صباحًا إلى مصر، ومنها إلى العراق، حيث توجد محطتنا الأولى في مغامرتنا الجديدة.

- ولكن لماذا العراق؟!



- أعدك أن أخبرك بكل التفاصيل لاحقًا يا مارتن، ولكن الآن أخبرني، أنتم الإنجليز بارعون في تسمية العمليات بأسماء مثيرة، لذلك فإن مهمتك الآن هي أن تختار لنا اسمًا مناسبًا لعمليتنا القادمة.

ضحك مارتن ثم قال:

- حسنًا، هذه العملية المجنونة التي تريد القيام بها تذكرني بحكاية كانت أمك السيدة عائشة ترويها لي باستمرار، عن طفل فلسطيني عنيد في الصف الأول الابتدائي رفض الاستسلام والرضوخ لهيمنة أستاذه الظالم، واختار بدلًا عن ذلك أن يناوم جبروته واستبداده، لذلك أقترح عليك أن نطلق عليها اسم:

«العملية 101»

«Operation 101»

يتبع...

Jehad

للتواصل مع الكاتب جهاد الترباني:

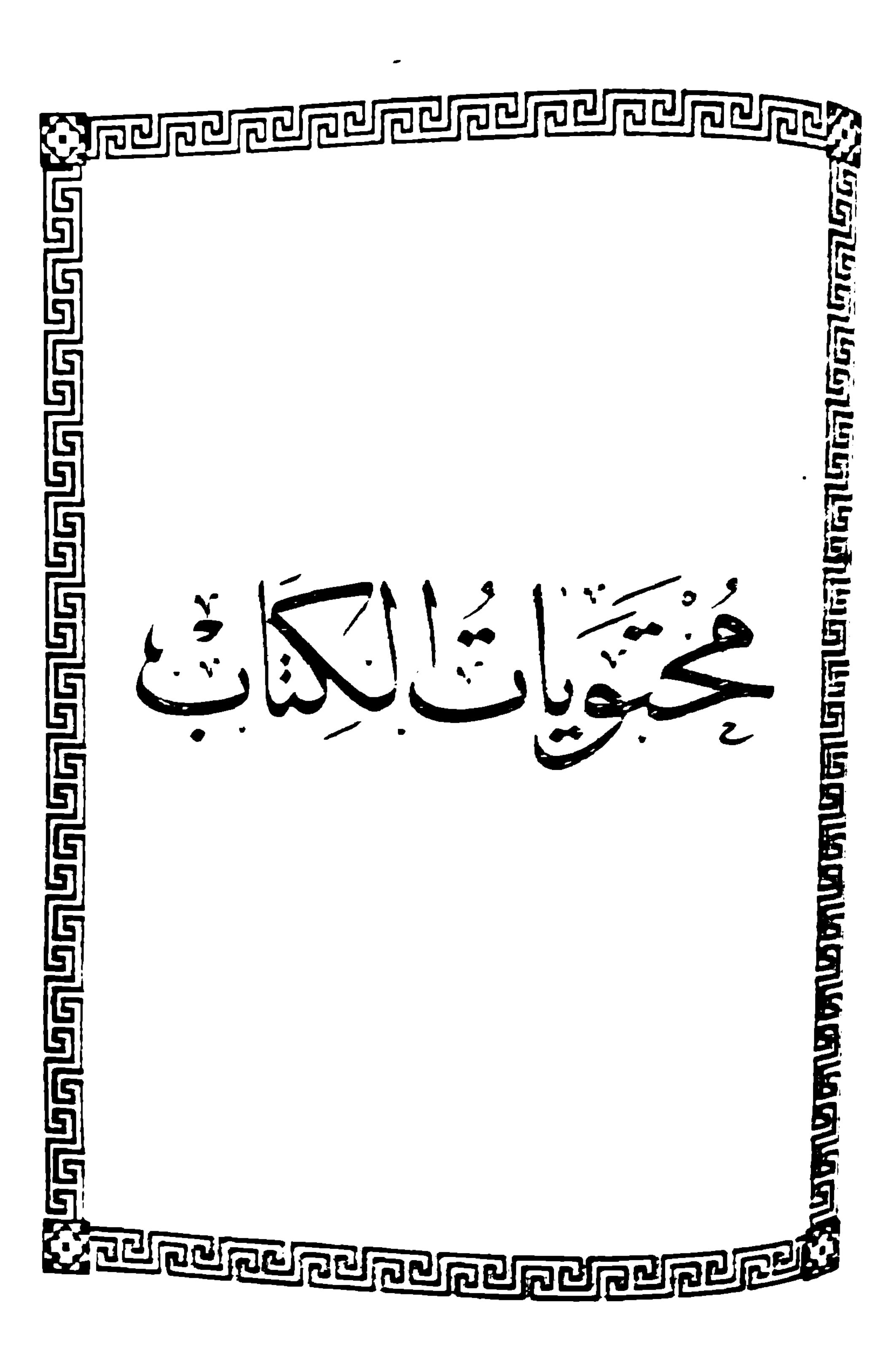
Jehad.tr@hotmail.com

تويتر: **@alturbani**

إنستغرام: **jehadalturbani**

فيسبوك: مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ

تم بحمد الله للمزيد من الحصريات انضموا الينا
كل اسبوع يتم نشر كتاب من طلب الاعضاء انضم الينا واطلب كتاب تريده pdf
https://t.me/riwayaplus


مُحتَوَيات الكِتاب

مُحتويات الكتاب

